

روايات احلام



دموع ودماء

روبين دونالد

www.rivaya.live

{ دموع و دماء }

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.live

هذه الرواية إهداء خاص و حصري
رابط قناة روايات عبير على تيليجرام

<https://t.me/aabiirr>

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط روايات
عبير و أحلام و مختلف الروايات الرومانسية
الحصريّة و المميّزة



للكتابة روبين دونالد

روايات احلام

العدد (218)



الملخص

لانت براون امرأة جميلة , حساسة , جريئة ,

لكن في داخلها يسكن رعب ...

أليكس كونسيدين شخص غامض قدم إلى

هذه البقعة النائبة ليتخذ قراراً مصيرياً , و لن

يضيع وقته في التودد إلى أجمل امرأة قابلها في

حياته و أشدهن تعاسة...

لا... يجب أن تبقى محرمة عليه ...

فمستقبله مشكوك فيه و لا يقدر أن يعرض
عليها شيئاً... و على أي حال , ستعدو
لانت هاربة حين تكتشف أنه هو الأمير
المفقود !

الفصل الأول : الحدود الحمراء

لاحظت لانث براون وهي تنظر عبر النافذة
أن المنظر جميل جداً .. رمل أبيض يبهر
الأبصار، مياه شديدة الزرقة ، وأشجار
تتمايل بلطف .. كل ما كان ينقص ، هو أهل

الجزيرة الأصليون المتكاسلون ، الذين
يعيشون في هذه الجزر . . المبتسمة المغطاة
بأشجار النخيل الأستوائى

وهذا الأمر ليس بغريب .. فهم لا يبعدون
سوى ألفى كيلو متر إلى الشمال في هذا الجزء
الشمالى من نيوزيلاندا

نظرت لانث مقطبة إلى آثار الأصابع على
معصمها ، ثم انحنت لتدلك ساقها التى تؤلمها

.. فالرجل الذى أخرجها من ذلك الهدؤ
السماوى و رافقها إلى هذا المنزل كان نشيطاً
جداً .. ارادت أن يوصلها إلى الداخل ، إلى
شخص آخر يستطيع أن يكلمها شاءت أم
أبت .. في العادة كانت لتمزقه إرباً بكلماتها
.. لكن ليلة قضتها دون نوم وشعورها
بالسعادة لإغماض عينيها أخيراً عطل دماغها
مؤقتاً .

لكنها الآن ، بدأت تغضب . تستطيع بالطبع
أن تتسلق النافذة وتهرب .. لكنها لم تكن
تحب الإذلال .. وفي مثل حالتها هذه من
السهل اللحاق بها وإلقاء القبض عليها .

تفحصت الغرفة بعينين ثاقبتين . ظهرت
الفخامة فيها ، وبدت متكاملة ، مما أبرز غنى
أصحابها وذوقهم الرفيع ..

فكرت بسخرية : هذا المكان لا يشبه مكان
إقامتها المتواضع ، والذي قضت فيه
السنوات القليلة الماضية .. كانت القمرة ،
فالمركب الشراعى صغيرة بحيث لو وقفت في
وسطها لاستطاعت أن تلمس جدرانها الأربعة
دون أن تمد جسمها . وتلقائياً ، ألقى بثقلها
على ساقها السليمة . منذ خمس دقائق
كانت تغط في نوم عميق تحت أشجار
الصنوبر لكن سحبتها من على بساطها يد
شخص ما ، بطريقة أفلام العنف ، وتجاهل

الشخص المجهول اعتراضها الشرس ، ثم
جرها إلى منزل لم تلاحظ وجوده.

تساءلت لانت مرتجفة ، ترقباً للشر ، إن
كانت قد دخلت أحد تلك الأفلام ؟ .

لا.. هذه نيوزلاندا ، وعربو المافيات لا
وجود لهم هنا .

أحست بالرعب في مؤخرة عنقها .. ودون أن
تتحرك.. أو أن تتنفس .. بذلت جهدها
لتنظر من زاوية عينيها .. ورأت عند طرفها ،
ظل رجل طويل ، مخيف ، صامت ، ينتظر .
وشدّ مسام بشرتها ذعر مجنون فصرت على
أسنانها واستدارت . .

كانت تتوقع رؤية ذاك الذي أجبرها على
السير ، لكن من وقف يراقبها بعينين ضيقتين
باردتين، عيان شاحبتا اللون في وجه أسمر ،

جعل معدتها تنقبض ، إذ كان يمثل تهديداً
أكبر. سألت بثبات : " من أنت ؟ وبأى
حق تختطفني؟ "

التمعت عيناه ، إلا أن تعابير وجهه لم تتغير
.. وسأل بتهذيب :

" أليس لديكم قوانين في نيوزلاندا تمنع
التسلل إلى أملاك الغير؟ "

كان يتكلم كإنجليزية من خريجي أوكسفورد ..
كل كلمة في محلها وصوته عميق فظ حمل
لكنة غريبة لم تستطع معرفة مصدرها . بلغ
طوله ستة أقدام ، وكان بهي الطلعة ، وجهه
نحيل خشن متسلط ، زاده بروزاً فك قوى و
فم قاس جميل . إلا أن عينيه الزرقاوين كلون
البحر ، كانتا أكثر ما يلفت في وجهه ، حتى
طغت على قسماته السمراء .. تحت هذا
المظهر الخارجي الصارم ، شعرت لانت بحيوية
وطاقة تسيطر عليهما ارادة قوية . .

كان يرتدي قميصاً و بنطلوناً يتناسبان مع
جسمه بأناقة . وأدرکت

لأنث متوترة ، أنه لو كان ارتدى بنطلوناً من
الجينز وقميصاً من على جبل الغسيل
مباشرة، لبدا مهيباً مخيفاً وخطيراً كما هو حاله
الآن . ولا بد أنها بدت عديمة الذوق
فسرواها القصير القديم ، وقميصها الواسع
الباهت إلى درجة مزرية ، لكنها رفعت رأسها

و قالت : " قوانين الدخول إلى أملاك الغير
في نيوزيلاندا متساهلة على أى حال هذه
البحيرات هي من المحميات " .

" لكن ليس هذه بالتحديد ، فالأرض المحيطة
بها ممتلكات خاصة كما تعرفين جيداً .. لأنك
تسلقت فوق بوابة مقفلة لتصلي إليها "

كانت لانث قد تساءلت حول هذا الأمر
لكن حاجتها إلى الوحدة كانت أعظم من

استغرابها .. أخذت نفساً عميقاً ، وللمرة
الأولى منذ استفاقت في المستشفى وفي ساقها
ما يزيد عن مئة غرزة ، أحست أنها حية وأن
كل خلية فيها منتبهة وتفويض " بالأدرينالين
"ردت : " مهما كان الأمر .. فهذا لا يعطى
حارسك الحق في معاملتي بخشونة .. كل ما
يحق له هو أن يأمرني بأن أبتعد عن أملاكك
.. فإذا رفضت ربما أصبح لديه عذراً . ومن
المنصف أن أندرک بأنك مضطر لإثبات
الضرر قبل أن تنظر أيّ محكمة في دعواك " "

يبدو أن من عاداتك التسلل إلى أملاك الغير
" نظرت لانث إليه مجفلة فأكمل : " فأنت
تعرفين الكثير عن حقوقك " كان في صوته
مسحة سخرية أثرت على هدوئها . ردت
بحدة : " لقد عملت مرة ، خلال الصيف ،
في إدارة الصيانة ، حيث يتعلم المرء سريعاً
كل شئ عن قوانين التسلل إلى أملاك الغير
.. وحين جرتي بالقوة إلى هنا ، وضع رجلك
نفسه في موقف خطير .

لم ترفع معصمها ليراه ولم تنظر إليه لكن
نظرات الرجل تركزت على بشرتها ، فشعرت
و كأن شيئاً ما قد تفجر ، ورمها بشظاياها ،
قبل أن تعود رموشه الطويلة السوداء ،
وتغطي عينيه من جديد .

سألها بصوت اقشعر له بدنها : " هل آذاك ؟
"

" لا "

تقدم عبر الغرفة بسرعة وصمت وراقبته
لانت بحيرة وهو يمسك بيدها ، وينظر إلى
معصمها . أحست ببرد يعتريها وأصابتها
الرجفة .

قال ببطء: " لقد تسبب لك بكدمات "

أحست بالأسى ، وقالت : " أنا أصاب
بالكدمات بسهولة ، و هو لم يؤذني في الواقع

تسبب بهذا حين تعثرت .. حاول منعى من
الوقوع فى الماء . "

تلاشى صوتها وهى تنظر إلى التناقض
الواضح بين الأصابع السمراء الملتفة بإحكام
حول معصمها البيضاء الرقيقة . و حاولت
انتزاع يدها ، و هى تبتلع ريقها بصعوبة ،
فقاومها للحظة ، ثم انفتحت الأصابع
الطويلة و أصبحت حرة .. عندها ، تراجع

خطوة متعثرة إلى الوراء وقد تأثرت بردة فعله
و استندت إلى إطار النافذة .

فقال بلهجة جدية خشنة وهو يحدق بها :
" أنا آسف " .

شعرت بالإثارة تسري على طول عمودها
الفقري ، فبذلت ما في وسعها لتتجاهلها ، و
قالت وكأنها تعظه :

" إن الأراضى التى تبعد عشرين متراً عن
طرف الماء و إن كانت من الأملاك الخاصة ،
هى فى الواقع ملك للتاج .. ومخصصة ليصل
الناس إليها . "

فقال بصوت ناعم ، محاولاً إخفاء سخريته :
" ولكن لتصلي إلى العشرين متر ، عليك أن
تمري بأملاك خاصة "

ولكنه .. ليس إنكليزياً إذن .. وصاحت

لانت ، بلهجة واثقة :

" هذا محتمل لكنني لم أكن أتسلل حين قرر
ذلك الغبي أن يثبت أنه رجل قوي وضخم ،
فجرتني إلى هنا "

كانت لانت متوسطة الطول ، لكن ترددتها
على المستشفى خلال سنة جعلها تفقد من
وزنها .. بحيث أصبحت أنحف مما كانت عليه

في الخمس سنوات الماضية .. ولم تكن أبداً
كذلك الحارس الذي تشبه بنيته بنية لاعب
الركبي .

ابتسم رئيسه ، وقال : " سوف يعتذر " .

كيف يمكن لحركة واحدة أن تحول متعجرفاً
متعالياً إلى شخص له مثل هذه الفتنة ؟ بدا و
كأنه أمير من أمراء العصور الوسطى ..
وتحول على الفور إلى رجل جذاب مذهل ،

إنما خطير .. مثقف ، لكن بربرى . أما
قسماته الوسيمة فزادت من حدتها قساوة
قلب جلية

تابع كلامه : " أنت على حق تماماً .. و أنا
أعتذر عن مارك فلم يكن يحق له أن يلمسك
أو أن يجرك إلى هنا" .

أحست لانث بأن وراء هذا الوجه الفاتن
عقل ذكي اختار على الفور مثل هذا الرد

لعلمه أنه سيهزها.. أي بكلمات أخرى أنه

يناورها .

و بعد أن ردت إبتسامته بإبتسامة أملت أن

تكون متحفظة ، قالت : " النيوزيلانديون

يجبون بلادهم ، خاصة لأنهم قادرون على

التنقل فيها كما يشاؤون . "

" شرط خضوعهم لقوانين الريف ؟ مثل

البوابات المقفلة وما إليها ؟ "

ردت ، وهي تعرف أنها لم تترك خلفها بوابة

مفتوحة : " طبعاً . "

أطبقت رموشه السوداء ليضيق نظره ، و قال

: " كي أعوض قليلاً تطفل مارك ، هل لي أن

أقدم لك شراباً ؟ ثم أرافك إلى سيارتك . "

بتصلب ، وبأعصاب لا تزال مشحونة من
تأثير ابتسامته ، قالت لانث : " لا .. شكراً
.. لأشعر بالعطش "

فقال بصوت مهدي : " أفهم أنك لا ترغبين
في البقاء في منزل مررت فيه بمثل هذه
التجربة الكريهة .. لكنني أود أن أظهر لك
أنني لست رجل " مافيا " في أجازة " .

رفعت نظرها إلى وجهه الساكن .. هل يمكنه
أن يقرأ أفكارها ؟ لا .. بالطبع لا ..

قالت بسرعة ، غير متوازنة : " أنا واثقة من
أنك لست .. "

" إذن دعيني أقدم لك تعويضاً ما "

الفتنة صفة نادرة ، و مجحفة .. فقالت على
مضض ، وبغضب وساقها تهدد بالانهيار :

" لست بحاجة لأي تعويض .. لكنني أرغب

في فنجان من الشاي .. شكراً لك "

" سيكون هذا من دواعي سروري "

ابتعدت عنالنافذة ، واتجهت نحوه وهي تعرج

متوقعة أن ترى دلائل الصدمة على وجهه..

لكن نظراتهاالزرقاء الصافية بقيت ثابتة على

وجهها ، وأمسك مرفقها بطريقة عفوية .

اعتقدت أنه سينسحب حتى البياض حين
يلاحظ آثار الجرح .. فقد اعتادت على هذا

كانت الأصابع السمرء الطويلة على مرفقها
تعطيها الثقة و الدعم .. كما ترسل شرارات
بطيئة في كيانها . لكنها ، بالطبع لم تسمح
لنفسها بأن تتكى عليه وهو يرافقها عبر

الباب إلى غرفة تخطف الأنفاس حيث الضوء المنبعث من البحيرة ينعكس رائع مذهل .

توقفت لانث فجأة و شهقت : " أوه "

اشتد ضغط أصابعه للحظة على مرفقها ثم

ارتخى : " ما الأمر ؟ "

أحست بالغباء ، وشرحت بضعف : " لاشئ

.. البحيرة تبدو رائعة من هنا " ..

حثها على التوجه نحو مقعد مريح ، وقال : " إنها تبدو رائعة من أى نقطة .. لقد سافرت كثيراً لكننى لم أرّ شيئاً فى مثل لون هذه المياه

"

جلست لانث ، وأبقت وجهها موارباً . كانت الأبواب الزجاجية المفتوحة تطل على شرفة واسعة وعلى شاطئ لامع .. قالت : " إنها بحيرة رملية .. والرمال البيضاء تعكس لون

السماء بكثافة أكبر جلس على كرسي قربها
، وقال : " مهما كان السبب ، فهي جميلة
.. نيوزلاندا بلد رائع .. وتظهر الجبال في كل
مشهد فيه "

" الجبال رائعة كخلفية للمناظر .. لكن
مكانها هناك وأنا أفضل شاطئاً جميلاً دافئاً في
أي يوم "

من سنة مضت ، كانت تعني ما تقول .

تسببت نظرتة المفكرة بابتهاج أثار اضطرابها
وأخافها .. هاتان العينان الباردتان مختلفتان
تماماً عن لون بشرته " المتوسطة " الدافئة
كانت البشرة البرونزية والشعر السود المائل
إلى الزرقة ، تزيدان من حدة تأثير عينيه ،
فأحست بهما كزلزال مخيف لا مفر منه ..
وقال بصوت مرح : " تبدين وكأن لا شئ
يخيفك "

ردت وهي تفكر ، " لو أنك تعلم ! "

" أحب الدفء .. لقد ولدت في نيوزلاندا لذا

لست معتادة على الثلج "

" مع ذلك قد تكون المياه باردة "

حتى الآن لم تهتم لأمر ساقها تقريبا لكنها
تمنت بشدة لو أنها اختارت بنطلونا طويلاً
بدلاً من القصير كانت تدرك بشاعة البشرية

المتجعدة المشوهة التي تمتد على طول ساقها
تقريباً وعلى الرغم من أن الجراحة التجميلية
سوف تغير منظرها في المستقبل إلا أنها
ستبقى موجودة لتذكرها بألم الماضي البشع .

قالت بجفاء : " هذا فقط إذا كنت ساذجاً بما
يكفى لتستمر في السباحة بعد أن
تبدأ بالارتجاف "

" ربما من طبيعة الإنسان أن يرغب في تطويع

مايهدده "

تحركت عيناه ببطء على وجهها واستراحتنا
للحظة وجيزة على فمها الناعم ثم ارتفعتا نحو
شعرها المبعثر بأمواجه العسلية الموشحة
بخصل نحاسية لماعة

انفتح الباب .. وراقبت لانث بقلق مارك
الحارس الأشقر بنيته الصلبة الضخمة ،

يدخل حاملاً صينية الشاي .. لا بد أن
مضيفها كائناً من يكون قد أصدر أوامره قبل
أن يراها .. وتساءلت لانت عن سبب توترها
من جراء هذا النفوذ .

وضع مارك الصينية على طاولة قريبة من
مقعدھا ، ثم أدناھا منها بحيث لم تعد بحاجة
لأن تميل نحوھا و لاحظت وجود ابريقي شاي
وقهوة معاً مما يعني أنه لم يترك شيئاً للصدف

قال المضيف : " أرجوا أن تتصرفي على
حريرتك "

" أجل .. بالطبع " .

تراجع مارك إلى الورااء وقال بحدة :

" أنا آسف إذا كنت قد أخففتك .. لكنك
كنت متسللة "

" حق الملكية لا يمنح حق المعاملة

بخشونة.. لكنني أقبل اعتذارك "

واستجمعت أرق ابتسامة لها ووجهتها إليه ،

إلى أن تصاعد الإحمرار إلى وجنتيه .. فنظر

إلى رئيسه الذي قال له " شكراً لك ، مارك "

فأحنى رأسه بسرعة ، واستدار بحدة و غادر

الغرفة .

ضحك المضيف بهدوء ، وتمتم : " أنتم

النيوزيلنديون ! "

وبابتسامة مغتصبة صبت لانث الشاي الذي

تصاعدت منه رائحة قوية .. دودو حمادة

وأخذ فنجانه وهو يسألها : " هل أنت من

هنا أم في عطلة مثلي ؟ "

" أنا في عطلة "

" في منطقة المخيم ؟ "

" لا .. بل أسكن في باتش "

رفع حاجبه متسائلاً فشرحت له : " في
نيوزيلندا " الباتش " هو منزل شاطئ صغير
وضيع قليلاً "

نظرته المتفرسة قضت على حاجز ثقتها
بنفسها الهش .. جاهدت لانث كي لا ترف
عينها كردة فعل .. فكلما نظر إليها تتحرك
أحاسيسها بشكل غريب .. نوع من إحساس
جاذب يتحول بقسوة إلى شوق موجه .

وحدثت نفسها بأن له على الأرجح التأثير
القوى ذاته على أي امرأة دون المئة من
عمرها ، فهاتان العينان تخدّر الحواس ..
ولعله يستجوبها الآن بمكر .. فإذا كان الأمر

كذلك فقد أخطأ بالخصم لم يقل لها بعد من
هو لذا لن تقول له شيئاً عن نفسها .

أحست أنها مهددة ، فحاولت أن تدافع عن
نفسها و لو بطريقة طفولية .

قاطع أفكارها بقوله : " آه .. تلك المنازل
الصغيرة قرب المخيم "

" أجل "

" و هل كوخك ملك للعائلة ؟ "

" لا.. بل لأصدقاء "

غير الموضوع بهدوء واثق وقال :

" أرجوا أن يبقى الطقس مثالياً رائعاً كما هو

منذ أسبوعين "

" يجب أن يبقى هكذا . لكن نيوزيلندا

كابوس لكل متنبئ بالطقس .

فالبلاذ طويلة إنما ضيقة ، وهي تقع عند

نقطة التقاء خط الإستواء ، لهذا فالهواء البارد

يهب علينا من القطب الجنوبي و من كل

الإتجاهات .. مع ذلك ، فالوقت الآن

منتصف الصيف ، و مع شئ من الحظ سيبقى

الطقس رائعاً حتى نهاية شهر شباط .

وكانت اللهجة الثقيفية في صوتها

وسيلتها الوحيدة لتدافع عن نفسها ضد

نظراته المقيمة .

أضافت : " بالطبع ، هذا إذا لم يأتنا إعصار

زائر ، لقد زارنا اعصاران في موسم العطلات

هذا ، لكنهما اقتصرنا على مطر غزير "

قال : " لنأمل إذن أن يحتفظ خط الاستواء

بأعاصيره لنفسه "

وبهذا لم يشر أية إشارة إلى مدة بقائه هنا . بعد
هذا تحدثنا بالعموميات .. حديث لا يعنى
شيئاً، و لا يكشف عن شئ .. مع ذلك ،
سرى تحت سطح الكلام العفوي السلس ،
تيار أعمق و أكثر إثارة للتساؤلات .. وكلما
نظرت إليه كانت تجده يتأملها .

أخيراً وضعت لانت فنجائها الفارغ من يدها
وقالت :

" كان شايأ رائعا . شكراً لك ، من الأفضل
أن أعود الآن .

وقف على قدميه برشاقة رجولية ، وأجاب : "
سأوصلك إلى سيارتك "

ردت آلياً : " أستطيع أن أسير "

ودون أن يبعد عينيه عن وجهها سألها : "

وتؤلمين ساقلك أكثر ؟ "

أجفلت .. وأحست بساقها تصرخ ألماً ،

فقالآ على مضض :

" حسناً جداً .. وشكراً جزيلاً لك "

" هذا تعويض صغير جداً عن خشونة مارك "

تقدم منها و أمسكها من مرفقها مرة أخرى
.. أحست وكأن أصابعه تحرق بشرتها وهو
يساعدها لتقف ، وإن كانت تدرك أن ذلك

مستحيل

قالت بجدة : " مارك مسؤل عن هذا "

وزمت شفيتها لتواجه الإحساس الغريب
الذى سرى فى جسمها .

أجابها : " إنه موظف عندي .. لهذا فأنا

المسؤول "

خطت لانث بضع خطوات متصلبة ،

وعرجها يزداد وضوحاً مع ارتفاع حدة الألم في

ساقها .

تمتم بكلام غير مفهوم ... وبحركة بطيئة رفعها

بين ذراعيه .

صاحت بذهول : " هاي ! "

ولم تستطع أن تزيد مع تصاعد اضطراب
سريّ محموم في داخلها. شدّها إلى صدره
القوى العضلات بحركة عفوية ، وهو يسير
بخفة مذهشة نحو الردهة العريضة التي تؤدي
إلى الباب الأمامي ، وهو يقول : " ربما
تفضلين أن يحملك مارك "

لم تكن دلائل القوة الرجولية فيه وهماً .. أما
القدرة على السيطرة على نفسه التي كانت
تضفي سلطة على مظهره الرائع الشامخ ،
فكانت بارزة في طاقة وتصميم مميز . مزيج
مخيف من اللهب و الثلج ، سرى في كيان
لانث .. فقالت وهي تحاول أن تبدو عادية:
" لست بحاجة لأن يحملني أحد "

" أنت شاحبة كورقة بيضاء .. والعرق يتصبب
من جبينك .. أرجوك لا تجعليني أشعر
بالسوء أكثر مما أنا عليه الآن .

ولأنها تكره الشفقة ، ردت ببرودة :

" لست كذلك .. صحيح أن ساقي تؤلمني ..
لكنني أستطيع أن أصل إلى سيارتي . "

فقال باستنكار ساخر : " حتى ولو اضطررت
إلى الزحف .. قد تقطعين أنفك نكاية
بوجهك .. "

اسكتتها كلماته هذه .. فمن الواضح أنه
يشعر بالمسؤولية عن تصرف حارسه ، لكن
معاملة مارك الخشنة لها لم تعد تهمها .

اختلج قلبها وهي تسترق نظرة إلى جانب
وجهه الرائع ، الذي أحاطت به فجأة هالة

ذهبية غير متوقعة وهما يخطوان إلى الخارج
تحت أشعة الشمس .. قالت لنفسها بازدراء
متبجح إنها مجرد جاذبية .. مجرد جاذبية ..
إنه شعور عادى بين ذكر و أنثى ، ولا يعنى
شيئاً .

كافحت ذلك الإحساس ، وأجبرت نفسها
على الإهتمام بما يحيط بها وعلى صرف
انتباهها عنه .

إن مصمم هذا المنزل كائناً من كان يفهم
طقس نورتلاند جيداً . كان هناك مدخل
مسقوف يمتد من الباب على طول الطريق
الداخلية المرصوفة بالحصى ، مما يوفر الملاذ
من حرارة الصيف ويحمي من المطر الذي
يغزو شبه الجزيرة في كل المواسم و رأيت هناك
سيارة " رانج رووفر ضخمة فخمة ومغبرة .

قال مضيفها : " أنا مضطر لإنزالك "

وأنزلها بعناية رقيقة ..

تمسكت بمقبض باب السيارة ، فاشتدت
ذراعاه حولها مجدداً للحظة أحست بحرارة في
عظامها ثم باسترخاء مثير وذابت في دفء
أحضانها وفي رائحة عطره الخفيف الرجولي
لكنها تجنبت أن تعترف بذلك .. وانتظر حتى
تركت مقبض الباب واستقامت ، ثم تراجع
سألها وهو يفتح الباب : " هل بإمكانك تدبّر
أمرك ؟ "

" نعم " .

رفضت الاعتراف بالألم في ساقها ، وصعدت
إلى السيارة ثم انحنت لتشد حزام الأمان .
ولم تلتفت إلى الرجل الذي استدار وصعد
قربها قال وهو يدير المحرك : " أفترض أنك
تركت سيارتك عند البوابة "

" أجل ، عند آخر الطريق "

قاد السيارة الكبيرة بمهارة في الطريق الضيقة
وجلست لانث صامته إلى أن رأَت سيارتها
المتوقفة قرب أشجار الصنوبر وقد حمتها من
الطريق المغبرة أوراق شجيرات صغيرة .

قالت : " هناك "

" رأيتها " ركن سيارته خلف سيارتها وكتمت
لأنث ابتسامة ساخرة وهي تنزل بسرعة
وتعرج نحو سيارتها العتيقة اليابانية الصنع

كانت الشمس قد ارتفعت عالياً في السماء ،
فتخطت ظل الأشجار وجعلت داخل
السيارة ساخناً . انزلت زجاج النافذة وتركت
الباب مفتوحاً وهي تفكر بحق في تصرف
مارك وترجو أن يصعد مضيفها القسري إلى
سيارته ويتركها وشأنها .. أحست وكأنها تقف

على نصل سكين .. ماضيها مخبأ في الظل
ومستقبلها يكاد يردد صدى الفراغ قالت
بابتسامة مشرقة : " شكراً لك "

لمع المرح في عينيه لوهلة وقال

" يجب أن أشكرك لأنك لن تقاضيني و
التعويض الوحيد الذي أقدر عليه هو أن
أعرض الشاطئ عليك في أي وقت ترغبين
فيه بالسباحة "

" هذا لطف كبير منك شكراً لك "

جاءت كلماتها خرقاء ولم تستطع إخفاء
الدهشة من صوتها .. ثم حيتته بإنحناءة من
رأسها وتراجعت إلى سيارتها وهي تفكر هذا
مستحيل الشفقة وحدها سبب العرض وهي
تكره الشفقة . منذ الحادثة تحملت منها ما
يكفيها . ودافعت عن نفسها بالكبرياء
العنيدة وبحركة حادة أدارت المحرك وغضبت

حين تأوه ، ثم توقف صامتاً .. وحاولت
مجدداً بشفتين مشدودتين.. هذه المرة انتعش
المحرك ودار فابتسمت بأدب ولوحت له
بيدها .

وقبل أن تنزل الكابح اليدوي ، مال إلى
الأمم قائلاً : " سألحق بك إلى منزلك ..
لأؤكد انك على مايرام "

" لا داعي لهذا "

لكنه كان قد تراجع عائداً إلى سيارته .

تسلل القلق إلى قلبها وكأنه مخالب قطة
وللحظة فكرت في أن تذهب إلى باتش آخر
لكن العقل والمنطق أعلمها بأن بضعة أسئلة
ستوصله حتماً إلى حيث تسكن .

لم تكن خائفة فلا سبب يدعوها للخوف منه

وهكذا قادت سيارتها بهدوء إلى " الباتش " الثالث قرب البحيرة الثانية و استدارت لتتوجه تحت ظلال أشجار السرو الضخمة إلى الباحة المعشوشبة الأمامية ومن ثم إلى المرآب وتوقف الرانج روفر على الطريق في الخارج ومحركه لا زال يهدر بينما خرجت هي من سيارتها وأقفلتها ثم تقدمت نحو باب منزلها وبتوتر فتحتته ودخلت صدمتها الحرارة وكأنها تلقت صفعة .. ففتحت النوافذ على

مصراعيها وفكرت بالواجهة الزجاجية المطلة
على البحيرة وبالهواء العليل ثم هزت كتفيها .

من هو ؟ ولمّ هو بحاجة إلى شخص مثل مارك
في مكان مثل نيوزيلندا ؟

وفكرت وهي تزم شفتيها ، ربما غروره القاتل
يتطلب طمأنة حارس شخصي . لا يبدو هذا
محملاً .. لكن ، ماذا تعرف عن الأثرياء ؟
أو الرجال الواسمين ظ فلو أنالة التصوير

أعجبت بوجهه كما أعجبت به عيناها لكان
نجماً سينمائياً . لقد بدا وجهها مألوفاً
كصورة تتذكرها جزئياً من مجلد صور
لشخص غريب .

من الآن وصاعداً يجب أن تلتزم بشاطئ هذه
البحيرة .. مما يعني نظرات فضولية وتعليقات
حول ساقها .. ونظرات إلى أثر الجرح ..
أحمر قرمزي ، مجعد ، غير سويّ .. يمتد الجرح
على طول فخذها ليصل إلى كاحلها .. لقد

كادت تموت من الصدمة ، وأحياناً تتمنى لو
أنها ماتت .

كانت قدرتها على الإشفاق على نفسها
تسقمها ، وهذا أمر جديد بالنسبة لها . هذا
الإفراط في اليأس الضائع سدى ، والذي
لطالما انتظرها وكأنه رمال متحركة .

وبصوت أرادته مرحاً ، صاحت عالياً في
الهواء الخانق :

حسناً جداً يا لانت براون . لقد مررت
بتجربة ، و كأئناً من كان ، فهو ليس سائحاً
عادياً من طرازك .

ثم رفعت موجات شعرها الكث ، عن بشرتها
الحارة ، واتجهت إلى الحمام .

قال الرجل من خلف المكتب منادياً : " أدخل " و دخل مارك ، ليقول متصلياً : " قبل أن تقول لي كم أنا غبي ، أنا آسف " . .

اختفى العبوس الذي كان في عيني أليكس ..
ثم ابتسم ساخراً :

" لاتدع حماسك تتغلب على تعقلك مرة
أخرى "

" لن يحصل هذا "

واتسعت ابتسامته ، وهو يقول : " إذا رأيت
شيئاً مريباً ، أبلغني به أعتقد أن أمي اتصلت
بك "

ضحك مارك واسترخى : " مرات عدة ،
قالت إنك في خطر و أصرت على ضرورة
توخي الحذر " .

تساءل أليكس بجفاء: " لماذا إذن جئت
بالفتاة المتسللة إلى المنزل؟" أمه مقنعة جداً
.. ومارك وكيلها هي وليس حارسه الشخصي

" لقد أمضت حياتها قلقة علي ، أنا لست في
خطر وبخاصة ليس من شابة لا تبلغ الخامسة
والعشرين ، وعرجاء لا تهتم لأقوال أمي "

لم يستطع أن يقنعها أنه غير معرض للخطر في
نيوزيلندا ، بالرغم من أن هناك أشخاص كثر
سيفرحون لخبر موته .

نظر إلى كومة الرسائل على مكتبه ، وسأل :
" من هي هذه المتسللة؟ "

نظر مارك إليه مجفلاً : " وما أدراك أنني
عرفتها ؟ "

" لو كانت سائحة عادية لرافقتها إلى البوابة

و أعدتها من حيث أتت "

" أجل .. حسناً جداً.. أدركت أنني رأيتها في

مكان ما .. وعرفت أنني رأيتها على

التلفزيون ، لهذا ظننتها صحافية وقد جئت

بها إلى هنا ، إذ اعتقدت أنك سترغب في

استجوابها .

هز أليكس كونسيدن رأسه ، وسأله : "

ولكن ؟ "

" حين دخلت حاملاً صينية الشاي تذكرت

من هي لقد قدمت سلسلة من البرامج

الوثائقية عن الحياة البرية ، إلى أنهشها "

قرش " في مكان ما من المحيط الهادئ منذ

سنة .

إذن هذا ما تسبب لها بالعرج ، وبتلك الندبة

البشعة ؟ .. وارتعد أليكس .

" ما أسمها ؟ "

" لانث براون .. لقد احتلت لفترة غلافات

المجلات النسائية كلها .. لكنها خسرت

عملها بعد الحادثة بالطبع .

هز كتفيه وتابع : " بدت الفتاة التي حلت
مكانها ، جيدة مثلها في البيكىنى .. لكنها
لا تجيد عملها .. "

هز أليكس رأسه ، و أكمل مارك :

" على فكرة .. أنا لم أقصد أن أوذي
معصمها . كادت تقع فى الماء لكنها نجت
بأعجوبة .. وبدأت ترتجف وقد أصبحت
شاحبة كورقة بيضاء .. مما أخافنى كثيراً ،

فشددتها بشيء من الخشونة .. لكنني لم
أقصد أذيتها .

قال أليكس : " لا بد أنها تتوتر من الماء ..
وهذه ردة فعل طبيعية لأي انسان بعد أن
يتعرض لهجوم كلاب البحر "

" أجل .. هذا ممكن .. وإن لم يكن هناك
سمك قرش في البحيرات "

ضحك أليكس ، وأجاب .: " ليس الأمر
بهذه السهولة .. حسن جداً ، اذهب إلى
عملك "

" متى تريد العشاء "

" في الثامنة ."

راح ينظر إلى الأوراق أمامه ، وبالكاد سمع
الباب يقفل وراء الرجل وبعد ساعة رفع رأسه

ووقف ثم خرج إلى الشرفة تراقصت البحيرة
أمامه زرقاء لامعة .. واستعاد صورة وجه
المرأة .. إنه أمر مثير للاهتمام لقد عرف نساء
أكثر فتنة كان الوعد المغوي يتدفق منهن مع
كل ابتسامة ، مع كل حركة من أجسادهن
.. لكن هذه المرأة مختلفة .. أوه ، شكلها
حسن وبشرتها رائعة .. وعيناها الذهبيتان
فريدتان .. لكنها تعرج قطب جبينه .. في
البداية لمعت تلك العينان الكهرمايتان غضباً
، وبالكاد أخفت الرموش السوداء الطويلة

قلقها .. وذلك الشعر ! شعر يلتف على
قلب الرجل .. لكنه أدرك ساخراً أن قلبه آمن
.. وأنها مجرد ردة فعل بدائية . لقد أراد أن
يرى شعرها منثوراً فوق وسادته .. وهاتين
العينين مثقلتين بحرارة الشوق .

حين التقت عيونهما تقلصت معدته وكأنه
تلقى للتو ضربة عليها و اخترق شوق جامع
دفاعاته التي عززها منذ سن المراهقة .

وتذكر وجهها معتمداً على عقله البارد المحلل
الذى لم يحدله يوماً واسترجع صورة وقفها
المتحدية وملاحمها الأثوية الرقيقة .. ولاحظ
أن يديه تشتدان في قبضتين ، بعد أن
استجاب لتخيلاته دون إرادة منه ما الذى
يجذبه إليها على هذا النحو؟ لم يكن فيها أي
خداع أو تصنع ، ولم يحمل الفم الناعم أيّ
أثر لأحمر الشفاه وتلك العينان اللامعتان لم
يعلوهما أي كحل أو ظلال .. ومع ذلك
وتحت جماها الكلاسيكي ، الرقيق ، أحس

بقوة جارفة قوة بدائية دنيوية و كأنها تهدد

وهي تغوي .

ماذا رأّت عيناها المذهلتان حين نظرت إليه

للمرة الأولى ؟

كشر و أجبر يديه على الإسترخاء .. لقد

رأّت ما يراه هو كل صباح في المرآة .. الوجه

الذى يدل على حسبه ونسبه ، ويعلم عن

إرثه .. قسّات متوارثة منذ ألف سنة . لم تنظر

تلك العينان إليه سوى بارتياب .. وحاول أن
يجد شيئاً مسلياً في ذلك ، خيط ساخر يخدم
الحمى التي تلفه .. لقد تحدث رباطة جأشها
الباردة الرجل البدائي فيه تماماً مثلما فعل
شعرها الرائع وبشرتها الناعمة وعيناها
الذهبيتان .. و فكر ساخراً : " وقامتها تحت
تلك الثياب البشعة .. أوه .. أجل "

لقد سحرته ساقاها النحيلتان ومفاتها
الناعمة القاتلة وعنقها الطويل ومعصماها
الرقيقان وكاحلاها . .

جاءت ردة فعله على ذلك الجرح البغيض
قوية و مختلفة .. و أزعجه الألم الذي ارتسم
في عينيها ، وشحوب وجهها حين آلمتها
ساقها .. كما صدمته حاجته اللا إرادية
لحمايتها .

إنه رجل ذو مشاعر قوية وإرادة أقوى و
العزوبية خياره .. كما يعترف بأنه يهوى
النساء .. لكنه يسأم من الجمال الشائع و
مع ذلك وحين فتح الباب وراها تنظر من
النافذة ، أحس في أعماقه بتجاوب غريب
اللعنة على كل ما يعتبر غير مناسب .. و
سار عائداً إلى مكتبه ليسوي أوراقه ويضعها
قرب الكمبيوتر قد يحتاج إلى شيء من
التنفيس .. لكنه الآن ومن بين كل الأوقات
يحتاج إلى الإحتفاظ بصفاء ذهنه لديه أشياء

أكثر أهمية يفكر فيها ولهذا قصد نيوزيلندا
للتفكير فالقرار الذي سيتخذه لن يؤثر على
حياته فحسب بل على حياة الملايين وللمرة
الأولى في حياته لم يستطع دراسة الوقائع
بموضوعية أو تقدير نتائج أي قرار .. تفكيره
المستقل ، الحاد كنصل السيف البارد الذي
لطالما أعمله بحكمة لحل شؤونه رفض مواجهة
الأمر واندججت قسما ت وجه لانت براون
مع أفكاره العملية .. و آثار اهتمامه التناقض
بين أسما وشهرتها فكلمة "لانت" تعني زهرة

البنفسج . كل هذا غريب ! فتلك القسمات
المحفورة بدقة هي من النوع الذي تعشقه آلة
التصوير .. وراح يفكر في ما إذا كان بإمكان
الكاميرا أن تكشف أيضاً ذلك الجمال
المتوحش الكامن فيها ..

نظر من النافذة مقطباً وحدث في مياه البحيرة
الزرقاء ... وبما أن مارك اكتشف هويتها
أصبح من السهل معرفة المزيد عنها .. وقد
عمل التحري في أوكلاند بنشاط وسرعة

فوصلته النتيجة عبر الفاكس منذ بضع دقائق
. لكن ، لا شئ عن حياتها الخاصة .. فخلال
مقابلاتها مع المجلات النسائية لم تتحدث
سوى عن عملها وهو السباحة الاستعراضية
مع الحيتان والدلافين وكلاب البحر ! .. لا
شك أن تلك الخطوط الكثيرة المرسومة حول
فمها المفعم بالحوية ذاك الحزن في عينيها هما
نتيجة أخرى لذلك الهجوم الذي تعرضت له
وتملكته مجدداً رغبة قوية في حمايتها فضغط

على زر إلى جانب المكتب بعد أن وضع
الأوراق التي أرسلها التحري في الدرج ..

حين ظهر مارك قال له :

" سذهب غداً إلى "دراغافيل " أليس كذلك
؟ اذهب إذن إلى محل بيع أجهزة الفيديو
واشتر لي أي شريط تظهر فيه لانت براون ".
ولما أصبح وحيداً ، التقط الأوراق من على
مكتبه وشرع يقرأ ليتمكن من نسيان ذكرى

الفم الجميل و الشعر المتماوج بين الذهبي و
النحاسي اللماع والبشرة الرقيقة كالحرير
وعينان ذهبيتان كبيرتان تعكسان ألوان النار
و تلمحان إلى شغف لم يوقظه أحد بعد . .

الفصل الثاني

عينان من نار

بعد ليلة قلقه قضت مضجعها فيها الأحلام
المزعجة ، شربت لانت فنجانين من الشاي
و أجبرت نفسها على أكل قطعة توست قبل

أن تتوجه سيارتها إلى أقرب بلدة .. إلى
دراغافيل الميناء الصغير على نهر وايروا.

وبعد أن اشترت مؤونتها مما لا تجده في المحل
الصغير في المخيم اختارت مجلتين وجاهدت
لتقاوم إغراء كتب جديدة عدة .. لكنها
عادت واشترت أربعة كتب أخرى من رف

الكتب القديمة في المكتبة . عند منتصف
الطريق المؤدي إلى منزلها رأّت سيارة رانج
روفر مائلة إلى جانب الطريق وقد وقعت في
خندق .. ووقف إلى جانبها شخص مألوف
يتفحص الأضرار كادت أن تزيد من سرعة
سيارتها لتتجاوز مارك الحارس لكن رباطاً
غريباً جمع بينهما بعد تصرفه ذاك اليوم لهذا
ركنت سيارتها خلفه و نزلت منها لتقول
بهدوء : " مرحباً.. هل أنت بخير ؟"
فأجاب مارك دون أن يتسم : " أنا بخير "

وتساءلت لانث لم أزعجت نفسها لكنها

تابعت تقول :

" هل تريدني أن أستدعي لك كارج " كاجهو "

؟

قال : " لقد توليت الأمر لكن بإمكانك

إسداء خدمة لي .. أحمل أطعمة مجمدة ولن

تحتمل الحرارة طويلاً هل يمكنك أن توصليها

إلى المنزل ؟ "

قاومت لانث إحساساً بجمعية القدر وقالت :

" أجل .. سأفعل هذا .. هل تحتاج لأن

أوصلك بعد أن يسحب الروفر إلى المرآب ؟

" لا " قالت وقد تملكها إحساس بأنها

ستعجز عن التراجع : " حسن جداً . أعطني

الأطعمة المجلدة لأوصلها "

وبعد دقائق أكملت طريقها مع كيس

بلاستيكي كبير في صندوق سيارتها و تقطية

تجد جبينها .. لو فكرت بشكل سليم و

منطقي لمرت به و تجاوزته .. لكن حب أهل

نيوزيلندا للمساعدة تغلبّ فيها على أيّ

غريزة أخرى سوف تتحدى الآن الأسد في

عرينه.. لا ، بل الصقر في عشه و لعل
للصقور أوكار مثل النسور .. وابتسمت لهذه
الفكرة ثم وضعت نظارتها لتقي عينيها من
لمعان الشمس على الأسفلت أمامها
كالسراب . إنه فعلاً كالصقر في سماء صيفية
، متكبر ، شرس ، وقاتل.. توقفت تحت تلك
الخيمة الرائعة و كل خلية في جسمها تنبض
فتبث الدفء في بشرتها و تشحذ أحاسيسها
 . خرجت من السيارة و قرعت جرس الباب
 . و ترافق ذلك مع هديل حمام زاجل أسود ،

تصاعد من بين أوراق شجر " الأوريليا " ..
إن الطيور وألوانها الداكنة ما كانت لتثير
خوف لانث أو خشيتها مع أنها كانت تعرف
أن الطير الأسود يعتبر نذيراً للموت في
نيوزيلندا لكنها عالمة طبيعيات بحق السماء!
و مع ذلك وهي تقف أمام الباب الخشبي
الضخم بدت الحماسة الزاجلة كرسول سحري
.. مبعوث من عالم آخر يستدعي البطل
المنشود. هزت كتفيها ساخرة و استدارت
لتدق الجرس مجدداً لكن الباب انفتح بصمت

قبل أن يلمس إصبعها الجرس و نظر إليها
ذلك الرجل الذي راود أحلامها و حرمها
النوم . شرارة غريبة ظهرت في العينين
اللامعتين.. ردة فعل لم تستطع فهمها إذ
اختفت على الفور ليحل محلها موقف
متحفّظ استجمعت قواها و ابتسمت
ابتسامة مصطنعة و قالت : " معي بعض
الأطعمة المجلدة سأخذها " ثم استقام وفي يده
الكيس البلاستيكي و أكمل كلامه : " لقد
دفعت شاحنة مسرعة سيارة مارك إلى القناة

شكراً لك على أخلاقك الطيبة " إذن تنبه

إلى أنها ستصرف .. وقالت: " يجب أن

أذهب الآن أرجوا أن تسير الأمور على ما

يرام بالنسبة للسيارة " لم تستطع أن تتبين أي

إحساس في تعابيره .. و طال الصمت بينهما

و أخيراً ، قال بذهن مشتت : " ادخلي

لتشربي شيئاً ما تبدين متعبة و عطشى "

لفتت نظر لانت حركة صغيرة من طير الحمام

الزاجل كان يقف على أعلى غصن في

الشجرة وقد فتح ريش ذنبه ريش أسود

يتناقض مع الأوراق الخضراء الذهبية .. بدا
أن عينيه المستديرتين البراقتين مثبتتان على
لانت بإصرار أمر . من الغباء أن تهتم لهذا
المخلوق الصغير ، الشائع في نيوزيلندا ..
والغباء الأكبر هو قبول الدعوة . لكنها
بدلت رأيها بتهور و قالت ببطء : " يبدو
هذا رائعاً .. أنا فعلاً أشعر بالحرارة والعطش
" ابتسم و تراقص قلبها بين ضلوعها .. ثم
علق قائلاً : " لكن ، ربما يجب أن نتعارف
أولاً " ومد لها يده مصافحاً و هو يقول : "

أنا أليكس كونسيدين " إنها تعرف هذا الاسم
! لكنها لم تتذكره ، فأخذت نفساً عميقاً
وقالت : " أنا لانت براون " وبنوع من
الإستسلام وضعت يدها في يده و أطبقت
يده على يدها للحظة اشتعلت في أحشائها
نار مجنونة قضت على العقل والحذر ..
وظنت أن المصافحة إشارة رمزية تطالب بحق
التملك . ذعرت .. هذه سخافة .. سخافة
مطلقة ! سحبت يدها من يده ، فتركها ،
وكأنما ارتجاف النساء حين يلمسهن أمر

عادي في حياته . و قالت بصوت أجش : "

كيف حالك"

قال وقد بدا صوته عميقاً مرحاً : " كيف

حالك يا آنسة براون ؟ تفضلي بالدخول .

هل هناك شيء ترغبين في إدخاله معك ؟ ربما

بعض الطعام المجلد لأضعه مع طعامي في

الثلاجة ؟ اللعنة ! كان عليها أن توصل

اللحم الذي اشترته إلى منزلها قبل مجيئها إلى

هنا .. لكن لا .. لقد أثارت أعصابها فكرة

رؤيته مجدداً بحيث قادت سيارتها دون تفكير

، و تجاوزت منعطف منزلها . قالت تعترف :
" في الواقع .. أجل هناك شيء ما " فرحت
إذ تمكنت من الإحناء و رفع الكيس الصغير
من السيارة حمله مع كيسه و أشار لها بأن
تقدمه فأطاعته بكبرياء وهي تقول بابتسامة
عفوية : " اسم الأنسة براون يبدو لي رسمياً
جداً .. و أنا أفضل اسم لانث . أسدل
رموشه لهنيهة و قال : " إذن يجب أن تناديني
أليكس " رافقها إلى غرفة الجلوس بمنظرها

الرائع ، ثم أضاف : "أستأذنك .. سأضع

هذه في الثلاجة "

اجتازت لانث الباب المفتوح و أغمضت

عينها في وجه التناقض الحاد بين الرمل

الأبيض و زرقة المياه الصافية .. و فكرت في

أنه رجل لا يمكن للمرء أن يتحمل مساعدته

و في محاولة منها للتركيز أخذت نفساً عميقاً

و استدارت استدارة خرقاء فرأت أليكس

يخرج من الباب و هو يحمل صينية عليها

زجاجات من العصير قال حين نظرت إلى

الصينية : " أستطيع أن أحضر الشاي أو
القهوة إذا كنت تفضلين ذلك " هزت لانث
رأسها وقالت بامتنان : " لا .. الشراب
البارد سيكون رائعاً " .
" تعالي إلى الخارج .. فالجو أكثر برودة " .
تمتد الشرفة على طول واجهة المنزل الأمامية
و هناك فسحة مسقوفة مخصصة للجلوس
فرشت بمقاعد خشبية طويلة تعلوها وسائد
بيضاء و تتدلى عريشة مليئة بالعنب من
الأعلى ، تحجب حدة الشمس اللاذعة ..

بدا المكان كله مميز جداً و فكرت لانث
بحسد أن المرء يمكن أن يستلقي على هذه
الآرائك و يترك الشمس تلون بشرته لكن
ولسوء الحظ لا يمكنها أن تخاطر مع بشرة
بيضاء شاحبة مثل بشرتها .. و لا ينطبق هذا
الأمر على أليكس فبشرته سمراء و تزداد سمرة
تحت مداعبات الشمس على أي حال إن
طاقته المكبوتة تجعل من الصعب تخيله
مستلقياً بتكاسل برغم لونه الأسمر المميز.

أحست بمعدتها تنكمش للصور التي مرت في
ذهنها .. و سألته بسرعة :

" لماذا اخترت هذا المكان لقضاء عطلتك يا
أليكس ؟ "

فردّ بسرعة : " أردت مكاناً هادئاً لا ألتقي
فيه بأحد أعرفه . ماذا تفضلين .. عصير
الأناناس أم الليمونادة أم شيء آخر ؟ " نطق
بالحقيقة لكنها ليست الحقيقة الكاملة .

" ليمونادة .. شكراً لك " قبلت الكأس
الذي قدّمه لها و قالت : " أراهن أنك قبل

أن تعود إلى ديارك ستصادف شخصاً تعرفه
.. و نيوزيلاندا شهيرة بصدقها . "

أسدل رموشه السوداء الطويلة تغطت عينيه
للحظة و قال بلهجة محايدة : " أرجوا ألا
يحصل هذا .. لكن إذا ما حدث أتمنى أن
أراه قبل أن يراني .. هل جئت إلى هنا طلباً
للهدوء و العزلة كذلك ؟ " .

أدارت لانت رأسها لتنظر إلى البحيرة .. و
أجابت ببساطة : " أجل " و لسبب ما لم
تعد غير راغبة في الكلام فتابعت تقول : "

لقد نهشني كلب بحر .. و بعد أن انتهى
السيرك الإعلامي وخرجت من المستشفى
للمرة الثالثة أردت أن أرحل بعيداً لأشفي
نفسي بنفسي " لم يظهر أي أثر للشفقة و إلا
لوضعت الكأس من يدها واعتذرت قبل أن
تغادر المكان لكنه قال بلهجة جدية : " لا
بد أن هذا أفضع ما يمكن أن يحصل لأي
انسان "

" لكني و لسبب غريب لا أعتقد هذا ..
كنت على وشك الخروج من الماء حين

حصل الحادث ... ولا أستطيع أن أتذكر
الكثير .. أدركت فقط أنني في منطقة صيد
القرش .. و لدهشتي لم أشعر بالألم حين
أمسك بساقي بل صدمت بما يكفي و رفته
على أنفه ! كنت محظوظة لأنه كان كبير
الحجم و بدا جلياً أنه لم يكن راضياً حين
تلقى ضربة مؤلمة على أكثر الأماكن الحساسة
فيه "

" أي نوع من كلاب البحر ؟ "

" القرش النمر "

" وهل اصطادوه ؟

هزت رأسها : " لا ، لم يحاولوا اصطياده ..

ولم يحاولوا اصطياده .. ولم يقتلون مخلوقاً

يفعل ما وجد ليفعله ؟ بالرغم من افلام

هوليوود لا يتحول سمك القرش إلى آكل

للبشر كما تفعل الفهود و الأسود إنه يأكل

ما يصادفه وحسب و في ذلك اليوم صادفني

أنا "

فقال بلهجة تخفي معان أخرى : " أنت
متساحة جداً أما أنا فأميل إلى قتل أي شيء
يحاول أن يأكلني " .

التفت إليه بسرعة ثم شغلت نفسها بالتماذج
التي كانت ترسمها أوراق الشجر على الأرض
. قالت :

" كلاب البحر مهددة بالانقراض وكنت أنا
في بيئتها و حين نسبح نخاطر بأن تصطدم
بحيوان ضخم مفترس أو آخر صغير سام "
" و أنت تستمتعين بالسباحة "

لطالما استمتعت بالسباحة " .

زادت حدة نظرتة لكنه عاد وهز رأسه

فاسترخت أعصاب لانث قال : " تكلمت

عن " سيرك " إعلامى فهل السبب أنك نجمة

تلفزيونية مشهورة ؟ "

من المستبعد أن يكون ماكس قد شاهد

السلسلة الوثائقية .. فعلى حدّ علمها لم تبع

السلسلة سوى في انكلترا و أمريكا ..

وتمنت لو أن مارك أبقى فمه مطبقاً قالت

بـخفة : " هجمات سمك القرش تستحق دائماً
أن تكون من الأخبار البارزة أما دوري فكان
ثانويّاً "

وآلمها الجرح فى ساقها لكنها تجاهلته وتمنت
لو تستطيع مواجهة نظرات أليكس المقيمة

سأل : " و كيف وصلت إلى هذا النوع من

العمل ؟ "

لم يبد متحمساً إنما مهتماً فقط فردت وقد
سرّها كبحة لمشاعره " أنا عالمة أحياء بحرية ..
كنت أعمل مع الدلافين في خليج الجزر حين
فكر فريق سينمائي أنني مناسبة لإعلان
يصورونه لشركة طيران نيوزيلندية و بعد ستة
أشهر من هذا اتصل بي أحدهم وسألني ما
إذا كنت على استعداد لتصوير سلسلة
وثائقية عن الحياة البحرية في نيوزيلندا "

" وسلب هذا العرض المبهر عقلك فوافقت

"

وأدركت أنه يمازحها فضحكت وقالت : " لو

كان هذا السبب لأصبت بخيبة أمل ! كنا

نعيش في تقشّف فوق مركب بنيّ أساساً

للسحن لا.. قررت أن أقوم بهذا العمل لأني

لم أعد أتلقى أموالاً لأبحاثي وقد عرضت علي

شركة الأفلام مالاً وفيراً .. يكفي لإبعادي

عن التذلل لأي ممول إذا ما عشت مقتصدة

"

" و هل ستعودين إلى الدلافين ؟ "

" حالما أستطيع " أرادت ألا يفضح وجهها

مشاعرها و أن تبقى عيناها باردتين هادئتين

.. أرادت ألا يلاحظ طبيعة ردها المتحفظ ..

ولم تعرف ما إذا نجحت في ذلك . لم يعكس

وجه أليكس كونسيدين أي انفعال أو تعبير

.. لكن في تلك اللحظة بدا مهتماً : " و هل

تمتعت بالعمل السينمائي ؟ "

" أجل .. بعد مشاحنات في البداية " حين

رفع حاجبيه مستفهماً شرحت له : " لم أكن

أعرف أن كل ما يريدونه هو شخص يبدو
مقبولاً في ثوب سباحة فاضح شخص يلهو
ويمرح في الماء .. أرادوني أن أترك شعري
منسدلاً أمام الكاميرا .. كما توقعوا مني أن
أتودد إلى الكركند و الأصداف والأسماك
الجميلة .. و بعد أن تباحثنا في هذا كله
توصلنا إلى حل .. و أعجبنى العمل كثيراً "
فسأل بابتسامة عريضة : " وكيف توصلتم
إلى حل؟ "

قالت : " عارضت و هددت بفسخ العقد ..
إلى أن أدركوا أنني أعرف فعلاً ما أتكلم عنه
و لست مجرد حورية بحر خفيفة الوزن و
غريبة الأطوار تفضل الدلافين على الرجال "
تكلمت بجرارة جعلته ينظر إليها مجدداً نظرة
ثانية أخرى فسرت رعشة في جسمها لكنها
لم تطرف بل رفعت ناظريها إلى وجهه مباشرة
سألها وابتسامته الكسولة تسلب السؤال
وقاحته : " وهل تفضلين الدلافين عن
الرجال ؟ "

ضحكت لانث وقالت : " يعرف المرء موقعه
مع الدلافين .. لكن لا أنا أفضلها على
الرجال "

" و أين أنت مع الدلافين ؟ "

" أنت في موطنها .. و أنت فضولي .. أعتقد
أنك أمضيت بعض الوقت في انكلترا ..
عرفت هذا من لكنتك " بدا وكأن الحديث
يسليه فأجاب : " أمي هي السبب لديها
آراء متزمتة حول طريقة الكلام الصحيحة "

قيل لي أن إقناع أطفالكم بالألا يبدو
كالخارجين لتوهم من أفلام الرسوم المتحركة
عمل شاق " وابتسمت لانث وهي تفكر
بالمعارك التي تخوضها صديقتها باتريسيا مع
طفلها البالغ من العمر خمس سنوات قال
بصوت ناعم : " ليس لدي أولاد .. لكن
أصدقائي يؤكدون ذلك أنا لست متزوجاً "
أيضنها تحاول الإيقاع به .. قاومت سخطها
وحاولت تجاهل طرقات قلبها المتزايدة
وارتعاشه .

سأل : " وهل ستعودين إلى العمل في

التلفزيون ؟ "

" لن يرغبوا في بطله لها ندبة في ساقها لا

يبدو المنظر جميلاً .. و العرج أمر غير لائق "

و لأن الأمر لم يعد يهمها جاء صوتها عملياً

ككلماتها . لم تستطع سماع ما غمغمه لكن

لا بد أن الجملة كانت فظة نظراً للشرر

المتطير من عينيه رفعت نظرها . إلى وجهه

القاسي و إلى عينيه الساخرتين الذابلتين

فسألها :

" و هل قالوا لك هذا ؟ "

" لا .. لكنها الحقيقة فالشاهد لا يجب

إفساد برنامجه بما يذكره ببشاعة العالم الحقيقي

.. . ويتدمر الناس بمرارة إذا ما شاهدوا

الحيوانات تأكل بعضها على الشاشة ! ولعل

هذا يعود إلى أننا نعيش في المدن ونود أن

نصدق أن الطبيعة ليست سوى جمال وتناغم

تلاشت القسوة من على وجهه ومال إلى

الوراء وقال : " لكنك لا تصدقين هذا ؟

هزت كتفيها : " العالم جميل جداً لكنه ليس عاطفياً فالحيوانات تقتل لتأكل وتعيش .. " " لكننا حيوانات أيضاً " تعلمت من نظراته المركزة عليها وقالت له : " بالطبع نحن كذلك لكننا نعرف ما نفعله .. في حين أن الحيوانات تعيش بالغريزة "

" إذن .. من الطبيعي أن تفترس الحيوانات قرداً مريضاً أو مجروحاً من القطيع .. لكن الإنسان يجب ألا يفعل هذا ؟ " للحظة لم تفهم ما عناه .. وحين فهمت التفتت إليه

محفلة غاضبة قالت : " تُبعد الحيوانات
مريضها وتهجره لأن وجوده يجذب الحيوانات
المفترسة الأخرى . . . و إذا كنت تستخدمني
كمثال فأنا لست مريضة لكن كان يمكن
لجرحي أن يضع حداً لسلسلة أحداث إذا ما
توقف الناس عن النظر إليه .. كنت في
المستشفى حين صوروا الحلقة الأخيرة لذا
كان عليهم أن يأتوا بشخص آخر يحمل مكاني
و لم أشعر بالضغينة " فعلق بإبتسامة قاسية لا

مرح فيها : " كما قلت من قبل أنت متسامحة
جداً "

أوه.. يمكنها أن تكون متسامحة إلى حد كبير
.. وفقدانها عملها كان أقل مشاكلها و

أكمل : " هل سيبقى هذا العرج دائماً "
وأدركت لانث للمرة الأولى أن من يرى ندبة
جرحها يتصرف بإحدى الطريقتين .. إما أن
ينظر إليها بذهول ويعلق عليها بفضاظة و إما
يبقى عينيه مسمرتين على وجهها بتهذيب ..
و كلا ردي الفعل توتران أعصابها لأنهما

تلمحان إلى أنها تشكو عيباً ما .. وليست
كباقي البشر لكن أليكس كان ينظر إلى
ساقها دون اشمئزاز قالت بصوت حاد لا
يعكس أيّ تأثير وخيبة : " دائماً "

" تواجهين الأمر ببرودة أعصاب " وبالرغم
من أن صراحتها أعطته الفرصة ليسأل إلا
أنها كشفت له ما يكفي عن نفسها فأجابت
: " أحاول أن أقلق حول الأشياء التي
أسيطر عليها .. وقد لا أنجح دائماً لكن
التفكير في الماضي مضيعة للوقت "

" إن التفكير بأي شيء هو مضيعة للوقت "

هزت رأسها .. و تركت الشمس تتغلغل في
شعرها تناهت إلى مسامعها موسيقى زيزان
الحصاد كما سمعت أصواتاً أخرى .. صوت
القصب يحفّ على بعضه البعض وصيحات
النورس الكسول التي وصلت إليهم من
الشاطئ الذي يعد أميلاً وهدير مركب
سريع في إحدى البحيرات هدير قوي كتمته
التلال ليصبح دندنة لطيفة وتقدمت حمامة
زاجلة سوداء وقحة ربما هي نفسها لتلتقط

طعامها من الحشرات تحت العريشة . وقفت
وهي تقول " يجب أن أذهب الآن شكراً لك
على الشراب و أرجوا أن تعود سيارتك إلى
حالتها السابقة قريباً "

وقف أليكس ليهيمن عليها بطوله الفارع
وقال بهدوء : " لا يهم .. لم يصب مارك أو
غيره بأيّ أذى هذا هو المهم "

حاولت لانت أن تقنع نفسها بأنها ممتنة له
لأنه لم يحاول إقناعها بالبقاء .. فالحديث معه
سهل جداً .. ولقد كشفت له عن نفسها

أكثر مما كانت تنوى أن تفعل و أكثر مما قاله
هو عن نفسه و خذلتها ساقها مجدداً وهما
يتجهان نحو الباب الأمامي وكانت عشرة
بسيطة .. لكن يد أليكس امتدت على الفور
وأطبقت بقوة على ذراعها لشدها .. عرفت
لأنث في ما مضى لسعة قنديل البحر ..
لكنها عادت وأحست بها من جديد ..
شعرت بصدمة ومن ثم بوخزة أشبه بطعنة
رمح نصله مزيج من النار والثلج . هل ساوره
الإحساس نفسه ؟ رفعت نظرها إليه فرأت

فمه الجميل ينكمش و يقسو سألها بعد أن

استعادت توازنها : " هل أنت بخير ؟ "

تمكنت من الإبتسام وهي ترد : " أجل ..

شكراً لك "

"هل تحتاجين للراحة ؟ "

" لا " ثم أضافت بسرعة وثبات : " ولا

أحتاج لأن تحملي أيضاً " .

قطب جبينه و حدق في ساقها ثم قال : " هل
ستخذلك دائماً ؟ " .

" لا.. لقد قال الأطباء إنها سرعان ما

تتحسن مع ازدياد قوة العضلات " وكان

الجراح نصحها بالمشي كثيراً لتقوي العضلات

لكنها لم تفعل خوفاً من نظرات الناس

المشفقة .. لكنها هذا المساء بالذات ستبدأ

التمارين وتتجاهل النظرات والتعليقات

الهامسة . أنعش القرار معنوياتها ..

فاستقامت في وقفاتها وودعته ثم قادت

السيارة بحذر على الطريق الداخلية وهي
تحاول جاهدة التركيز لتوقف فيض الأسي
الغريب الذي اجتاحتها . وفي المنزل فتحت
النوافذ كلها قبل أن تخرج إلى الشرفة المطلة
على البحيرة وتنهار على أحد المقاعد
القديمة. .. لتقرأ الصحيفة بعد ما يقارب
العشر دقائق رمت الصحيفة أرضاً وقد
تملكها شعور بأنها معزولة عن العالم .. ولكي
تكسر السحر الكئيب الذي أحاط بها
سارت فوق العشب الكثيف على طرف

الشاطئ المزدهم .. كان بعض الأولاد
الصفار يمرحون ويضحكون .. فيما البعض
الآخر يسبح في الماء الأبيض الصافي الذي
يغطي الأماكن الضحلة . أغمضت لانت
عينها لكنها عادت وفتحتها على الفور
وتمت لنفسها : " هل أقف هنا عاجزة " ثم
سارت فوق الرمال البيضاء المبهرة . تملكها
الغثيان قبل أن تصل إلى منتصف الطريق
وأخذت أنفاساً عدة متتالية لتقاوم الذعر
الذي جعل العرق يتصبب منها والرعشة

تعتريها و أجبرت نفسها على الوقوف هناك
لدقائق طويلة باردة قبل أن تستدير وتعود
متعثرة من حيث أتت . مر بها شابان سمعت
أحدهما يصيح : " هاي .. أيتها الشقراء ..
هل تحتاجين إلى مساعدة ؟ " مرت بهما لا
تلوى على شيء سوى الوصول إلى مكان
آمن فقال رفيقه شيئاً أتبعه بمسك ذراعها
عند ذاك ، ارتفع صوت صارم عبر الشاطئ
قائلاً : " اتركها " استدارا معاً وجمدت لانث
وقلبها يخفق بألم بين ضلوعها كان أليكس

كونسيدين أطول قامة منهما لكنهما كانا
ممتلئ الجسم مشدودي العضلات ..
ومشيتهما المتعجرفة تتناقض مع رشاقتة
الرياضية مع ذلك ، لعبت قوة شخصية
أليكس دورها فنظرة واحدة إلى الرجل الذى
أمسك بذراع لانت جعلته يتركها وكأن
بشؤتها أحرقت أصابعه .. وقال الآخر متوتراً
: " إنها بخير يا رجل .. ظننا أنها ستقع " ثم
تراجع وأكمل سيره بسرعة . لم ينظر أليكس
إليهما وهما يتعدان بل سألها بعد أن أقترب

منها خطوتين : " هل أنت بخير ؟ " امتدت
يداه نحوها و أمسك بكتفيها فوقفت
للحظات كالمشلولة تحت نظراته الثاقبة .
عرفت لانث أن لوئها شاحب وأن هالات
سوداء داكنة تحيط بعينيها .. فأبتلعت ريقها
بصعوبة لتبلل فمها الجاف ولم تستطع سوى
أن تقول بصوت متكسر : " أجل " .
"ماذا دهاك بحق السماء ؟ "

وانكمشت معدتها فأخذت نفساً عميقاً
متقطعاً وقالت بغباء " أنا آسفة " حاولت

التغلب على الغثيان الذي اعترأها من جراء
الخوف فما كان منه إلا أن ساندها بذراعه
الفولاذية لتصعد السلم المنخفض وقال :
" تعالي سندخل إلى المنزل " أطاعته وهي مخدرة
الأحاسيس وقطعت الشرفة الخلفية العريضة
والتقط كيساً بلاستيكياً فيما كانا يمران
بالبطولة الصغيرة سألته لانت بعد أن دفع
الباب وتركها تدخل : " ماذا تفعل هنا ؟

" لقد نسيت طعامك المجلد " ودون انتظار
إذنها وضع الكيس في الثلاجة : " أنت بحاجة
إلى منشط .. سأحضر القهوة " .
شدت على فكها كي لاتصطك أسنانها
وقالت " لا أريد شيئاً .. أنا بخير الآن ..
شكراً لك " تجاهلها وفتح باب البراد ليخرج
إبريق عصير البرتقال قائلاً : " هذا يكفي
" صب لها كأساً و أتى به إليها .. ثم قال أمراً
: " اجلسي " أحست أن الإحتجاج سيسبب
لها المتاعب فأنهارت على المقعد وانتظر حتى

أزاحت شعرها الكثيف عن وجهها ثم قدم لها
الكأس قبلته و أخذت تراقبه و هو يرتجف في
يدها وقد تملكها الغضب قال: " سأساعدك "
استعاد الكأس من يدها ووضعها على فمها
لتتمكن من ارتشاف العصير الحلو المذاق
وسرعان ما أحست بما يكفي من الارتياح
لتأخذ منه الكأس وتبتلع المزيد انتظر إلى أن
كادت تنهي شرابها و سأها " ماذا حدث ؟
ماذا قال لك ؟ "
" لم يكونا السبب "

"ماذا إذن؟" لم يخذعها صوته الهادئ.. و
أدركت أنها لن تتمكن من صرف النظر عن
الموضوع فأحنت رأسها.. و ساد الصمت
فملاً رأسها وقلبها الارتباك. و أخيراً قالت
:" لقد أصبت بدوار و أحسست بالغثيان "
و بالرغم من أنه لم يقل شيئاً إلا أنه بدا جلياً
أنه لم يصدقها و أنهت العصير ببطء ثم قالت
بصوت عميق : " شكراً لك "
قال أمراً : " أنظري إليّ " أخطأت حين
رفعت رأسها و نظرت إلى عينيه مباشرة

تتحداه أن يمضي في الموضوع قدماً وعندها
بدت غلطتها أكبر .. فقد خرقت نظراته
الثاقبة دفاعاتها كلها . سأل .: " هل أصبت
بضربة شمس ؟ " كان الرد سهلاً لكنها هزت
رأسها نافية إذ لم تعد الكذب . .
" لا بل شعرت بقليل .. من الإرباك "
وعجزت عن التنفس في تلك الغرفة الحارة
أحست ببشرتها مشدودة فحاولت أن تجعل
نبرة صوتها طبيعية و هي تقول :

"أعتقد أنه من الأفضل أن أخرج من الغرفة
.. فالهواء أكثر برودة على الشرفة "
"حسناً جداً .. هل تحتاجين إلى مساعدة ؟ "
حاولت التخفيف من حدة الرد : " لا أشعر
أنني أفضل حالياً الآن " لكن ما ان أصبحت
في الخارج حتى أدركت أنها بحاجة إلى الحركة
لتحرق الطاقة التي لا زالت تتدفق في
جسدها .. فسألت بعدوانية : " هل ترغب
في المشي لترى كيف يقضي الآخرون
عطلاتهم ؟ "

فرد بنظرة متحمسة : " و لِمَ لا ؟ " أشاحت
لانت بعينها وركزت بقوة على خطواتها بين
المتنزهين كي لا تكشف مدى تأثيرها برفقة
الرجل الذي يسير إلى جانبها و الرمال
تنسحق تحت أقدامهما نظر اليكس حوله
وقد برزت التجاعيد الخفيفة عند زاويتي عينيه
كم عمره ؟ ثلاثة و ثلاثين عاماً أم أربعة
وثلاثين ؟

قال : " يذكرني هذا المكان بالقرية التي عشت
فيها إلى أن بلغت العاشرة من عمري " أثار

اهتمام لانث لكنها امتنعت عن طرح الأسئلة
بسبب لهجته المتحفظة وتقاسيم وجهه
الارستقراطية . تجاوزا بعض العائلات ومرا
بمجموعة من المراهقين المسترسلين في
طقوسهم الصاخبة و أحست لانث بعيون
ترقبها بعضها مسلط عليها و البعض الآخر
على أليكس .. كانت قد اعتادت نظرات
الناس لكن كيفية تعامل أليكس مع مسترقي
النظر آثارت اهتمامها كان يسير بثبات دون
أن يلتفت إلى احد ليس بسرعة ولا ببطء من

هو ؟ إنها تعرف اسمه .. إذن لعلها رآته
صدفة على اي حال ذاكرتها قوية ولو انها
رأت صورته لتذكرت جمال طلعتة البهية
وعينيه الشاحبتين بدلاً من هذه الألفة
الغامضة . لكن ، هل يمكن لأي صورة ان
تلتقط جاذبية شخصيته أو هالة السلطة التي
تحيط به ؟ على الأرجح لا .. ولن تفكر بهذا
أكثر فالخطر يكمن في نهاية هذا الطريق . و
بالرغم من انها اعتمرت قبعة قش وهما
يغادران " البانش " إلا أن حرارة الشمس

كانت تلسع كتفيها وتعكس لمعاناً أزرق نادراً
على رأس أليكس المكشوف .. كان يجب أن
تنبهه إلى حماية رأسه .. لكن بدا لها هذا
الأمر شخصي حميم فتجنبت التحدث عنه .
قال أليكس معلقاً : " من الواضح أنك
تعرفين هذا المكان جيداً "
هزت رأسها إيجابياً .. و أبقّت عينيها على
الشجيرات الشائكة المنخفضة التي تصل ما
بين المزروعات والماء فتشكل حدوداً للشاطئ
وقالت : اعتدت أن أقضي العطل المدرسية

هنا مع أفضل صديقة لي . . . والداها يملكان
المنزل الذي أقيم فيه حالياً . كانت تعرف كل
جزء من هذا الشاطئ فقد اعتادت في تلك
الصيفيات الطويلة البعيدة أن تمضي يومها
مع تريسيا قربي البحيرة أو داخلها .. الآن
أصبحت تريسيا زوجة و أمماً .. بينما تحاول
لانت إعادة جمع شمل حياتها قالت : "
الأفضل ان نعود .. فالأرض هنا مستنقعية "
نظرت إلى قدميه و أضافت بشيء من الخبث

: " لن ترغب في أن يتل هذا الحذاء "

ضحك بنعومة وقال :

" لاحظت أنني أرتدى ملابس غير مناسبة "

وهكذا رد لها الصاع صاعين . عضت على

شفتيها واستدرات وبالطبع اختارت ساقها

اللينة تلك اللحظة بالذات لتخذها مجدداً

فشهقت و تراجعت إلى الخلف لكن بعد

فوات الآوان ووقعت بين الشجيرات الشائكة

بعد أن ترنحت قليلاً فغاصت قدمها في

البحيرة . وعلى الفور تملكها الذعر ..

ولشدة رعبها بقيت عاجزة عن الحراك للحظة
لكنها عادت وجاهدت لتحرر من المياه
وقفت متشنجة ثم اندفعت بسرعة لتتجاوز
أليكس ركضت يائسة ودون وعي على
الرمال الساخنة آملة أن تصل إلى بر الأمان.

الفصل الثالث

نار من قلب الماء

كادت تصل الى الأرض الصلبة حين

أمسكتها يداها قويتان, وشدتها

بقسوة إلى أن توقفت عن المقاومة . ومالت

نحوه بعجز, وقد غاب الذعر

ليحل الإرهاق والخجل مكانه.

قال أليكس بهدوء: " لا بأس عليك.. لا بأس

يا لانت.. أنت آمنة".

ردت بصوت مخنوق: "أعلم".

وحاولت أن تبتعد عنه, فقد كان من السهل

الاستسلام دون تفكير

لقوته وسلطته.

قالت لقلبها الخافق: " هذه مواساة بسيطة

ليس إلا".

لقد منحها الشيء الوحيد الذي تحتاجه في

تلك اللحظة.. دعمه

ومساندته. .

استدار بسرعة, وأجبرها على أن تستدير

معه, بحيث وفرت لها كتفاه

العريضتان غطاء من النظرات الفضولية.. ثم

تركها, فألقت حولها نظرة

سريعة أنباتها بأن أحدا لم يلاحظ ما

حدث... وأحست بارتياح جزئي لتفاديها

بعض الإذلال.

لكن حين نظرت إلى أليكس مجددا لم تستطيع

الخلاص من هاتين العينين

اللغز.. عينان خطفتا أنفاسها وخذرتا

حواسها. تمتت: " لا تشفق علي".

وظهر في عمق عينيه الباردتين وميض

وحشي, وهو يقول:

– أشفق عليك؟ أنا لأشفق عليك يا لانت

براون. بل أنا أبعد ما يكون

عن ذلك.

شدت أصابعه على ذراعها, وأدارها نحوه

ليدس يده تحت مرفقها,

ويضيف:

– حسنا جدا.. سنسير تحت ظلال

الأشجار.. ماهي أنواع الطيور

التي تصادفونها عادة في هذه البحيرات؟

.

فأجبرت لانث نفسها على الرد:

– أعشاش طير الزقزاق تنتشر في الرمال..

وفي الربيع والخريف , تشكل

البحيرات ملجأ مؤقتا للطيور المهاجرة.

بدا لها صوتها وهي ترد , كليلا عاديا.. لكن,

ما أن وصلا الى المنزل,

حتى أضحى الذعر الذي انتابها طي النسيان.

قالت : " أود الجلوس في الخارج".

انتظر أليكس حتى اختارت مقعداً قديماً

مريحاً , ثم أسند نفسه على

حافة الشرفة, وراح ينظر إليها قبل أن

يسألها:

- أخبريني لما تختار امرأة تخاف الماء الإقامة

في مكان لا يبعد عنه سوى

خمسة وعشرين متراً.

إنها تدين له بتفسير.. لكن كل ما استطاعت

أن تقوله: "أنا بحاجة لأن

أعتاد على الماء مجدداً". .

واخترقت نظرتة الثاقبة قوقعة هدوئها الهشة,

فمزقتها إربا.. وبعد

صمت متوتر, فاق طاقتها , سألها:

- ألم تتمكني من السباحة منذ هاجمك

القرش؟

فردت بصوت أجش: " لا , والأمر لا يتعلق

بالماء.. بل بالأسنان..

فأنا أحلم بالذلافين, أراها تلعب وتبتسم, ثم

تنقلب الابتسامات فجأة إلى

أسنان..و.. أحس بخوف من أن يمسك بي

شيء ما, ويجرني نحو

الأعماق..".

قال بصوت عميق: "لانت".

وتقدم ليجلس إلى جانبها ويمسك يدها بيده

القوية الدافئة.

تخبط قلبها بين ضلوعها.. وتمتت بسرعة:

– أنا لا أخشى الماء.. فأنا استخدم

المغطس, كما أقود سيارتي فوق

جسر الميناء دون أن يرف لي جفن. حتى أنني

أسير على طول الشاطئ.. ..

لكن إذا ما.. حسنا جدا, لقد رأيت بنفسك.

–إذن .. جئت إلى هنا لتغلي علي خوفك؟

ارتجفت لانث للسخرية القاسية في صوته,

فأجابت وقد سمرت عينيها

على سطح البحيرة:

- تعلمت السباحة هنا.. وهنا كنا أنا وتريسيا

نلعب في المياه

الضحلة .. ثم علمتنا أمها السباحة .. وبدأ

لي من الطبيعي جدا أن أعود إلى

هنا, لأكون في أمان تام. في أول صيف لنا

أمضيناه سمحت لنا بالسباحة

حتى الجدار.. وكان هناك, أمامنا مغرباً

ومحرمًا..

- ماذا تعنين بالجدار؟ أعتقد أنه حدود المياه

العميقة, فلقد لاحظته..

إنه واضح بشكل مذهل.

- إن قعر البحيرة هو تحت مستوى البحر.

وهذا العمق, وشفاء المياه,

وبياض الرمل اللامع عوامل تجمعت كلها

لتشكل " الجدار " .

أشاحت بوجهها , وحاولت سحب يدها من

يده. كانت نبضاتها

تتسارع في سرايين معصمها الرقيقة الهشة,

وحين نظرت إلى يده, لاحظت

أصابعه النحيلة الطويلة. .

فكرت بدهشة أنها ليست مسترخية, لا..

فقد ظهر التوتر في تلك

الأصابع السمراء , وتكاد تشعر به حول

أصابعها .. وهي لا تلومه فلا بد

انها تخرجه جدا.. وهو لا يستطيع الابتعاد
بسرعة.

استقامت في جلستها , وسرحت بنظرها
بعيداً, دون ان ترى شيئاً, ثم
أكملت حديثها:

- كانت السباحة عبر ذلك الجدار أشبه
باختراق حاجز ما.. وكلما
توغلت كلما احسست بنشوة أكبر. وفي
تلك اللحظة التي اخترقت فيها

الجدار وانطلقت إلى المدى الأزرق الواسع ,
أحسست أنني قوية ومختلفة ,
وأني شخص يستطيع صنع المعجزات .
قال بحزم: " أنت فعلا من النوع الذي
يستطيع فعل أي شيء .. وما
تشعرين به أمر مؤقت .. إنه رد فعل طبيعي
على المحنة والألم والصدمة
والرعب "
وتصاعد الغضب فيها .. مفاجيء , حار ,
وشرس .

– أنا عاجزة حتى عن وضع قدمي في الماء!

كنت آمل أن يساعدي المجيء

إلى هنا..

– إذن .. لم تنجحي بعد أعطي نفسك بعض

الوقت, وسوف

تنجحين.

وقف على قدميه, وسار نحو الحافة, واستند

اليها وراح ينظر على

البحيرة.

راحت لانث تراقبه وهو يتحرك برشاقة..

وقالت ببرودة: " بدأت

أتساءل حول جدوى ذلك.. لقد رأيتني حين

زلت بي القدم. هذا ما

يدعى نوبة ذعر".

– انت تتوقعين الكثير , وفي وقت قصير

جدا. هل استشرت احداً؟

هزت رأسها : " ماعدا تريستا , لا أحد".

– لماذا؟ .

حملت نبرة صوته تجهماً مكبوتاً، فشدت يديها
في حجرها. وركزت على
الشمس التي عكست أشعتها عليهما,
فأبرزت بشرتها الشاحبة.
قالت ببطء: "لأنني اشعر اني .. ناقصة,
على ما أعتقد. ولم ادرك هذا
حتى جئت إلى هنا.. فأنا لا أواجه مشكلة في
برك السباحة.. كنت اعرف
أن البحر يخيفني, إلا اني لم اكتشف السبب.
ظننت أنني بحاجة إلى أخذ

الأمور بروية, فأصبح على ما يرام بعد وقت
قصير".

أدار رأسه لينظر إليها, وقد بدت عيناه
كشعلتين في ظلام وجهه.

– لا يجب ان تكوني وحدك.. أين عائلتك؟

–أمي متوفية.. وأبي مشغول بزوجته الثانية

وعائلته الثانية.. على أي

حال, لست بحاجة إلى أحد.. وماذا بإمكانهم

ان يفعلوا؟

رفعت رموشها الثقيلة وتمكنت من لوي

شفتيها بما يشبه الابتسامة،

واضافت:

- في الواقع.. بدأت اليوم الخطوة الاولى ..

بقيت في الماء جزءا من

الثانية، ولم أصب فعليا بالهستيريا.

قال بحدة: " لقد رأيت كم كلفك هذا.. انت

بحاجة إلى المساعدة،

وليس إلى العزلة وقوة الإرادة . هل هناك من

يمكنه ان يقيم معك؟ تريسيا

مثلا , صديقتك؟" . .

- لا.. إنها متزوجة ولها طفل صغير , وحياة

خاصة.

ثم غطت ثناؤبة بيدها , وقالت: " انا آسفة..

لكنني متعبة فعلا"

فقال بلهجة آمرة تقارب نفاذ الصبر: " إذن

أدخلي ونامي".

تھاوت وهي تقف. لكنها كانت مستعدة لليد

الرشيقة التي امتدت هذه

المرة لتساندها .. وكررت: " آسفة".

- لم الأسف ؟ لأنك حاولت البقاء في الماء

بالرغم مما يكلفك هذا معنويا

وعاطفيا؟ ربما كان هذا غباء, لكنه يثير

الإعجاب.. هل ستكونين على ما

يرام لوحدهك؟ سأبقى هنا لو أردت ذلك.

رأت لون عينيه يزداد عمقا, فتراجعت ,

وأجابت: " لا! لا.. أنا

بخير"

أجبرتها قوة إرادتها على الصمت . وابقاها

الصمت الثقيل جامدة ولم

تلفت إليه .. لكن عيناها لاحظتا ارتجاف
عضلة فكه.

وقال بعد حين: " حسنا جدا . لا تعودي إلى
الماء مرة اخرى ."

هل يظن حقا أنه يحق له إصدار الأوامر,
وهل يتوقع منها أن تطيعه؟

قالت وهي تتنفس بسرعة: " قد تكون
الصدفة أمرا جيدا ."

أجبرها على اقفال البابين الأمامي و الخلفي.
وبعد ان غادر, جلست

تنتظر إلى أن سمعت صوت مركبه يتعد . . .
ثم ترنحت حتى دخلت الى غرفة
النوم, حيث ارتمت على السرير الضيق,
ونامت نوما عميقا.
حلمت بالدلافين .. ناعمة لماعة لعبوة,
رشيقة قوية غامضة, عيونها
بلون البحر ساعة الفجر , وقاومت
لتستيقظ.. لأنها تعرف ما سيحدث.
لكن , وفيما هي تسبح معها, انقلبت
إحداها إلى حوري بحر ..

أمسك بيدها , وسحبها نحو الشاطئ ,

فتوقفت عن المقاومة وغرقت في

عينيه الشاحبتين والشفافتين .

حين استيقظت , تلملت متعبة , وفكرت

بقلق أن معنى هذا الحلم

جلي .. وسرت رعشة في جسدها .. فمثل

هذا التجاذب الفوري لم يحصل

لها من قبل .. لكنها سمعت ما يكفي عن "

الانجذاب" وأعراضه , لتقبل

هذا الأمر بسهولة .

لم يبد أليكس أي دلائل على إصابته
بالأعراض نفسها .. لكن, هل
ستتعرف على هذه الأعراض إذا ما أظهرها؟
فقد حرصت هي على إخفاء ردة
فعلها .. وهو أكثر تماسكا منها . وكأنا من
كان, لم يكن يكشف الكثير من
أفكاره أو مشاعره, كما لم تكن انفعالاته
تبدو على وجهه الرائع القسمات,
أو في تلك العينين النافذتين, وذلك الفم
المميز.

استقلت لفترة, وتركت جسمها المسترخي

يبرد تدريجيا, وحرارة

عواطفها تموت.. إلى أن التفتت إلى ساعتها

لتجد أنها السادسة إلا ربعا. وفي

تلك اللحظة, وفيما كانت تفكر في

الاستحمام, تذكرت أين رأت اسم

أليكس كونسيدين من قبل.

لقد رآته في صفحات الأعمال في إحدى

الصحف, حين كانت تستعيد

عافيتها بعد الجراحة التي أجريت لساقها..

أليكس كونسيدين الذي

يعيش في عزلة عن العالم .. اليكس

كونسيدين الفاحش الثراء, الذي بدأ

حياته من الصغر في المدرسة الثانوية وقبل أن

يتخرج, حيث جمع ثروة من

أقراص الكمبيوتر.. واستمرت ثروته في

التزايد, لأنه كان الأفضل في

ميدان عمله.

شغلت ذكرى اسمه, والصورة المرافقة له,

عقلها.. وأدركت بأن

الحياة سمحت بأن يجتمعا, فوقفت على عجل

واستحمت بماء بارد, مؤكدة

لنفسها بأن صدمة المياه الباردة ستفيدها.. ثم

أدارت جهاز التلفزيون

لتشاهد الأخبار بتركيز يائس.

وبعد حين, أطفأت لانت الجهاز وتوجهت

الى المطبخ لتحضر العشاء.

إذن .. أليكس كونسيدين ينتمي الى عالم

الأثرياء , حسنا جدا.. لقد

أدركت ذلك منذ البداية.. حين رأيت منزله ,

ولاحظت ثقافته العالية.

لذلك , لا داعي لهذا.. لهذا العذاب الغبي.

إنها تهواه , لكن يمكنها

أن تتغلب على مشاعرها هذه , وسرعان ما

ستنساه , فهي لن تراه مجددا.

ثم , هناك أمور أخرى تشغل فكرها.. وفكرت

في أنها خطت خطوة

أولى .. لقد وقفت فعلاً في الماء .. أوه .. حصل

ذلك صدفة , وكادت تفقد

الوعي رعباً. لكن, ولبضع ثوان, بقيت

قدمها في الماء.

ستعيد الكرة في الغد, ستعتمد ذلك هذه

المرّة وستتمكن في النهاية من

الوقوف في البحيرة, دون أن يثقل ذلك

الرعب البشع كاهلها.. وحين

ستتمكن من هذا, سيكون الأسوأ قد مر

وانتهى. وستعود إلى المحيط دون

أن تخاف المجهول القادم من تحت الماء..
مجهول يحمل الدم والألم, والموت المشؤوم بين
فكيه. .

لم تستطيع الاسترخاء بعد العشاء ولعل
السبب يعود الى أنها نامت نوماً
ثقيلاً خلال النهار.. حين تلاشى آخر شعاع
من نور الشمس وراء التلال,
راحت تتأمل السماء الصافية , المرصعة
بالنجوم, وكان سطح البحيرة يلمع

بلون أسود وكأنه زجاج بركاني. وسعت لانث
للتخلص من قلقها,
فخرجت تمشي على الشاطئ.
قبل حلول عيد الميلاد بأسبوع, هب أول
إعصار أنعش الأراضي
الزراعية.. وحمل الهواء الرطب عطر الخضار
النامية بدلاً من رائحة التبن
الحارة الجافة.. وتغلغت هذه الروائح في
مسام لانث وداعبت أعصابها,

وكأنها تدعوها , وتغويها لنخرج إلى الرمل

البارد اللامع , وتعدّها بهجة

سرية , ولذة خفية مثقلة بالذنب .

صاحت بصوت مرتفع: إن هذه المشاعر مجرد

انجذاب مثير للأعصاب ,

لكنه بسيط.. إنه رجل وهي امرأة..

وراحت تقنع نفسها , وهي تتحرك دون هدى

على الرمل الأبيض . . .

بأنه لن ينجذب إلى امرأة تعاني من هذه

الندبة البشعة في ساقها .. امرأة

عرجاء تفتقر الى الرشاقة , وتعجز عن الرقص
والجري .. فيامكانه الحصول
على أي امرأة في العالم.. حتى وإن لم يكن
ثريا بهذا القدر.

بدأت ساقها تؤلمها.. فاستندت إلى جذع
شجرة بضع دقائق قبل أن
تعود أدراجها .. إن استعادة قدرتها السابقة
أمر مهم, لكن يجب ألا تبالغ.
وعلى بعد حوالي مئة متر, من منزلها,
تصلبت.. لماذا تتصرف كالقطة

حين تشعر بخطر ما يهددها. وعلى الفور,
تبدل الخوف إلى شعور آخر. فقد
تعرفت إلى الرجل الواقف عند حافة البحيرة,
هامة طويلة أنارت جزء منها
النجوم وغطى الجزء الآخر الظلام.. أخذ
الترقب يضج في دمها وقلبها
يختلج بين ضلوعها.
لم يتكلم.. وبقيت هي صامتة, لكنهما سارا
معا نحو الشرفة... ولم

يجلس أي منهما.. بل وقفا بعيدين عن

بعضهما خطوات قليلة, كعدوين

ينتظر أحدهما استسلام الآخر.

قال أليكس باقتضاب جاف: "كان يجب أن

أعرف أنك على ما يرام".

- بالطبع أنا على ما يرام.

- هذا صحيح.

أخذ قلب لانت يتخبط في صدرها .. لو

بقي بعيدا لما رآته مرة

أخرى.. عرفت هذا كما تعرف كل غرزة في

جرحها على طول ساقها.

وربما أدرك هو أيضا أن عودته فتحت باباً

يفضل كلاهما إبقاءه مقفلاً.

يجب أن تتراجع بطريقة ما, وتقفل هذا الباب

بحزم ورائها.. لتصد

الشوق المغربي.. فهي ترفض الانغماس في

علاقة رومانسية قصيرة.. لا

سيما مع رجل مثل أليكس كونسيدين.

لكنها قالت بصعوبة: " لطف كبير منك أن
تأتي.. لكن لم يكن هناك
داع لذلك.. فأنا بخير".
اعتادت عيناها على ظلمة الليل, فرأت
الابتسامة القلقة التي وجهها
لها, ولحت ومضت عينيه قبل أن يسدل
عليهما رموشه.
قال: " أنا لست شخصاً لطيفاً في العادة..
وما فعلته غير منطقي".

قالت بحدة: " غير منطقي بقدر إخفاء هويتك

عني؟".

فهم على الفور ما عنته.. فازدادت قساوة

وجهه, وضافت عيناه, مما

أعطاه مظهرا خطيرا: " وهل أنت من النوع

المتكبر يا لانت؟".

– لا

– أذن.. هل شكل الامر فارقاً؟

– أعتقد أنه من الصعب أن تقول للناس

إنك ملك " أقراص

الكمبيوتر".

- هذا غير مهم.

وأخذ يراقبها باهتمام.

صحيح .. الأمر لا يهم.. ماعدا أن المعلومة

بددت بعض أحلامها,

قالت: " لا أعتقد أن الامر مهم".

وتمنت لو أنها تتمتع بما يكفي من التعقل

لتصمت.

-إذن.. ألا زلنا صديقين؟

وهل كانا صديقين؟ أسر لها قلبها أن

الصداقة آخر ما تريده منه..

وعارضه عقلها, فمن المؤكد أنها بداية

صداقة, لأن لا شيء آخر يمكن أن

يجمع بينهما.

قالت بثقة: "طبعاً".

وأعطت رنة خشنة خفية القوة لضحكته

المهادئة, وقال:

—إذن, لن أتجاوز حدودي.. ليلة سعيدة

لانت.

– ليلة سعيدة.

شعرت لانث أنها عاجزة عن الحراك وأن
جسمها كله يتألم من أمر لا
تريده, فأجبرت نفسها على البقاء على
الشرفة إلى أن هدرت سيارته
مبتعدة .. لماذا جاء؟ الإحساس بالمسؤولية,
هو السبب بالطبع. كان يحتاج
لأن يتأكد بنفسه من أنها استعادت عافيتها
بعد سقوطها في الماء.. والآن,

وبعد أن اتم واجباته, رحل ولن تراه من

جديد.

أجل .. لا بد أن الأمر كذلك.. وأي فكرة

خطيرة أخرى يجب أن

تبعدها عن ذهنها.

دخلت الى المنزل مرتجفة , وساقها تتقطع

ألما , وأقفلت الباب ورائها ,

وكأنما تحاول بذلك أن تبعده مخلوقا ليليا

متوحشا.

قالت المرأة الجالسة خلف الصندوق وهي

تحسب ثمن الأغراض التي

اشترتها لانث : " هل تخزين الطعام استعدادا

للعصار؟".

سألها لانث مقطبة: " أي إعصار؟ لقد مر بنا

واحد لتوه.. "

- ألم تسمعي بالخبر؟ قالوا في اخبار هذا

الصباح أن إعصارا آخر.. قد

يكون أكثر قوة من ذاك الذي هب قبيل

الميلاد.. يتكون في بحر المرجان.

- لم تحدث ثلاثة أعاصير في سنة واحدة من

قبل!

بدأت المرأة متجهمة, وهي تقول: " اعتقد أن

السبب هو التغير المناخي

في كوكب الأرض".

بعد ان ودعتها , حملت لانث مشترياتها

وغادرت المتجر. في الخارج,

كانت الشمس تسطع فوق الماء, في سماء

زرقاء صافية, وكانت الحرارة

مرتفعة, وبدا لها أن هبوب اعصار أمر غير

محمّل.

حين تصل إلى المنزل, ستسير نحو الماء وتضع

قدميها فيه.. لا, ربما

عليها أن تفعل هذا هنا حيث يلعب

الأولاد, شقت طريقها على الرمل, وهي

تعرج وقد امسكت كيس مشترياتها

البلاستيكي بيدها.

تطلب منها السير نحو طرف الماء جهدا وقوة

إرادة.. وقفت وقدميها

على بعد خطوات قليلة من الماء.. لكن دواراً
هدد بان يدفعها على
ركبتيها.. وقفت هناك متجهمة , وحنجرتها
وفمها جافين , وقلبها يخفق,
وأشعة الشمس تحرق راسها, ثم انحنت لتخلع
صنداها, وتضعه على جانب
كيس مشترياتها.. استقامت وأخذت نفسا
عميقا متقطعا, وخطت خطواتها
الأخيرة.

تسربت المياه من تحت أصابع قدميها, ثم إلى

باطن القدمين, وارتفعت

لتصل إلى كاحليها.. تملكث رهبة وحشية

جسمها, وغمرتها بحيث كادت

تتحول رعبا..

كبت الاندفاع الغريزي المذعور الذي كان

يدعوها للهرب, وتراجعت

بحدة لتخرج من الماء الضحل, وأجبرت

نفسها على الاستدارة والسير ببطء.

أخذت تفكر بعناد: " واحد.. اثنان".

خطوتان هما كل ما يلزمها..

"والان توقي.. هنا تماما".

جاهدت رئتاهما لتتنفسا.. شهقت, وتساءلت

عما إذا كان هناك ما

يستحق هذا العذاب.

تقدمت منها فتاة في سن يقارب الخامسة

وهي تتمايل.. عينان سوداوان

كبيرتان, شعر بلون الكستناء المشوي,

وبشرة تلمع سمرة.. قالت بصوت

صغير صارم, اخترق ذهول لانث: " كان يجب

أن تعتمري قبعة".

ابتلعت لانث بريقها.. وردت بصوت

خشن: " أعرف".

– أمي تقول: " لا تخرجي أبدا دون قبعة..".

– أمك على حق.

– وهل لديك قبعة؟

– أجل.. لدي قبعة.. قبعة قش كبيرة وعليها

زهور.

تراجعت سرعة نبضات قلبها, وتضاءل

رعبها, وعادت أنفاسها إلى

وتيرتها الطبيعية.

فقلت الفتاة, تردد كلام امها: " لا فائدة

منها في السيارة.. لن تمنع

عنك الحروق إذا تركتها هناك".

نظرت لانث إليها نظرة تهذيب وسألتها:

- ماذا لو وعدتك بألا اخرج مرة أخرى دون

قبعتي؟

وبختها صديقتها الجديدة ويدها فوق فمها

لتمنع نفسها من الضحك:

" تأكدي من ألا تفعلي "

.

وشاركت لانث الصغيرة الضحك.

قالت الفتاة وقد بدا عليها الجهد فجاءة "أوه..

لك ساق مزعجة..

ماذا حصل لها؟"

- لقد جرحتها بشيء حاد جدا.

- تبدو مزعجة!

انقباض عضلات ظهرها جعلها

تستدير.. وماتت ابتسامتها حين توقفت

سيارة على الطريق المحاذي للشاطئ ليناادي

رجل بصوت ناعم: "لانت".

نظرت الفتاة إلى أليكس وسألت:

اتعرفينه؟".

نزل من السيارة , انيق في ثيابه الرائعة

التفصيل, وقد اخفت نظارة

عينيه المذهلتين.

قالت: " نعم".

تمنت لو توجهت مباشرة إلى المنزل , وتمنت
لو أن هذه الفتاة المرححة لم
تلهها.. لكنت الآن آمنة, بدلا من ان تقف
هنا وأليكس يسير بخفة
ورشاقة, نحوها.

قالت الصغيرة: "تقول أمي إنه يجب ألا أركب
السيارة مع أحد".

فقال أليكس مبتسما:

—امك على حق.. لا تركبي أبدا السيارة مع
شخص غريب. لكنني لن

أعرض عليك أن تصعدي في السيارة معي،

ولانت صديقتي.

تخبط قلب لانت في صدرها.. وباستسلام،

راقبت الصغيرة تقع

بدورها تحت سحره الباهر. فمنحته ابتسامة

عريضة لامعة، وقالت:

—إنها لا تعتمر قبعة، ولأنت.

قال أليكس: " لن أبقى خارج السيارة كثيرا.

ومن الآن فصاعدا،

ستأكد لانث من أن تحمل قبعتها معها أينما
ذهبت".

لم يلتفت إلى لانث.. بل صب اهتمامه على
الصغيرة, التي سألت:

- وهل ستعرض عليها أن تركب معك في
السيارة؟ ساقها مزعجة..

يجب أن تقبلها لتشفى.. أمي تقول..

- كليون.. كليون.. ! تعالي إلى هنا.

قالت الفتاة: " هذه امي .. يجب ان أذهب

الآن.. وداعا".

ابتسمت لكليهما وركضت فوق الرمال

البيضاء, بخفة تحسد عليها.

وبعد نظرة سريعة على وجه لانت , قال

أليكس: "إنها مجرد طفلة.."

قاطعته: " لا يزعجني ما يقوله الأولاد.. إنهم

صادقون , وصریحون,

ويريدون معرفة الحقيقة. ما أكرهه هو الشفقة

من الناس الذين يشعرون

بالأسى من أجلي, إذ تؤكد لي هذه الشفقة

أن هذه الندبة ستبقى علامة فارقة

في حياتي, وأنها ستنقص من قيمتي كإنسانة,
وانا ارفض مثل هذه الشفقة". .
القت بكلماتها الأخيرة بحدة , قبل أن تدرك
وقد اعترأها الإحراج, أنها
تكلمت بسرعة, وأن الغضب تملكها فجأة.
التوى فم أليكس بابتسامة غريبة, وقال: "
أنا لا أشفق عليك ".
فردت مرتبكة: " أنا لم أقصد أن اعظك..
ستصبح ساقي بخير بعد

عملية جراحية أخرى, وبعد تقوية عضلاتها.

الحقيقية ان قدرتي على

الاحتمال قد نفذت فاسترسلت قليلاً.. أنا

آسفة".

قال ساخرا: "وأنا أيضا أميل إلى الاسترسال,

هل جئت إلى هنا سيرا؟".

—أجل .

— وهل تريدان أن اوصلك؟

سيكون هذا عظيما.

لو قصدت حقاً تمرين ساقها لعادت مشياً..

لكن الطريق مغبرة

ومحفرة , وهي متعبة.. ذاك التعب يغمرها

كلما واجهت ذعرها , لكنه

تلاشى مع وصول أليكس..وقالت لنفسها

بسخرية, إن عليها أن تتوقف

عن الاحتجاج وخلق الأعذار.

فقد تكون هذه الصدفة آخر لقاء لهما , فهي

لا تنوي تعزيز

صداقتهما.. وهو يأتي بحثا عنها.

وبينما كان يلتقط كيس مشترياتها , نفضت

الرمال العالقة على قدميها

وانتعلت صندالها.. وعندما كادا يصلان الى

السيارة, تذكرت ما قالته

صاحبة المتجر, فسألته: "هل تعلم انه من

المتوقع هبوب إعصار آخر؟".

هز رأسه مقطبا: "ألم تعرفي؟".

- لم اكن أعرف.

- الا تشاهدين التلفزيون, او تستمعين إلى

الراديو؟

هزت كتفيها: " نادرا ما أشاهد التلفزيون ..

وأطفئه قبل النشرة .

الجوية".

- من الأفضل أن تبقي عينيك عليه من الآن

وصاعدا.

وفتح الباب لها, ثم ناداها بعد أن أصبحت

داخل السيارة: " لانث".

أثار المرح الواضح في صوته أعصابها:

ماذا؟".

– في المرة القادمة حين تخرجين تأكدي من

اعتماد قبعة.

ضحكت ضحكة مرتجفة واستقرت في

مقعدھا, ووضعت حزام

الأمان , بينما وضع كيس الطعام في

الصندوق.

ما أن جلس إلى جانبھا , حتى شغل المحرك.

– رأيتك في الماء.. هل أنت بخير؟

– أنا بخير .. لم يكن الأمر سهلاً.. وكنت

ارتجف حين خرجت..

لكن، سرعان ما بددت كليون هذا.

نظر عليها بقسوة: " لكنك لا زلت بيضاء

كالزنبقة، تناولي الغداء

معي".

أي شخص متعقل سيرفض .. لكن ما الضرر؟

فالغداء مع رجل مثير

للاهتمام ليس من الامور التي يفترض تجنبها

حتى وإن كان فاحش الثراء..

بالرغم من أنها كانت تدرك أن عليها أن

ترفض ليرتاح بالها في المستقبل،

قالت : " اود هذا كثيرا".

قال : " جيد" . .

وانطلقت السيارة فقالت : " يجب أن أغير

ملابسي".

– أنت رائعة كما أنت .

كان قميصها المائل إلى الصفرة, وبنطلونها

القصير يناسبانها. وهما

قديمان لكنها تبقيهما في خزانة ملابسها

بسبب الراحة الفائقة التي

يوفرائها.. وفكرت متجهمة في ان منزله يدل
على حبه للأناقة الهادئة الرفيعة
المستوى لهذا فهو يستمتع برفقة المرأة الانيقة
على الأرجح, المرأة الجميلة التي
تواكب الموضة وتفهم معنى الأناقة.
إذن, لم يدعوها بدافع الشفقة , بل دفعه الى
ذلك إحساسه القوي
بالمسؤولية.. وهي قبلت دعوته لأنه جعلها
تشعر بالحياة مجددا.

وبعد عشر دقائق, كانت تتنعم في هدوء
وبرودة جو منزل اليكس
كونسيدين.. أكثر الرجال إثارة للاهتمام..
ولأنها لن تستسلم لسحره
المحموم, ستتمكن من الاستمتاع بالوقت
الذي ستقضيه معه, وستكمل
بعدها طريقها دون ندم. .
تناولا الطعام على الشرفة, وكانت الوجبة
لذيذة..

راحت تخزن الذكريات كما يخزن السنجاب

طعامه.. حفظت تعابير

وجه أليكس الأسمر الذكي, وهما يتحدثان في

مواضيع متنوعة.. الكتب,

مستقبل الانترنت, طعامهما المفضل,

مستقبل العالم.

وسع ذهنه الدقيق السريع آفاقها, واحبت

طريقة ضحكك.. وأحبت أن

تدفعه إلى الضحك.. استفهم أكثر عن

عملها, فتحدثت بحماسة عنه..

وسعدت بأسئلته, وتعليقاته الذكية الماكرة.
راقبت لانث خلسة انعكاس الشمس على
بشرته البرونزية..

ولاحظت , وهما يشربان القهوة بتناغم
صامت, أن قسما وجهه اشبه
بتلك الموصوفة في الاساطير, والمنسوبة إلى
الأبطال والأمرء.. ..

وتماشت قلة كلامه مع مظهره.. وفكرت
بسخرية انه رجل

غامض .. وحاولت إنقاذ نفسها من هذا
المزيج الخطير. فها هي تترك عقلها
وتسعى وراء خيال محفوف بالمخاطر, وراء
فارس أسود مجهول.

سألها متكاسلا, وصوته العميق يشق الجو

الساكن: " هل ترغبين في

السير قليلاً؟".

تجاوبت لانث مع الفكرة بامتنان: " مادمننا في

ظل الأشجار".

اقترح وهو يراقبها بعينين نصف مطبقتين:

يمكننا أن نقرب من الماء

لبضع دقائق".

أجفلت لانث.. وبعد لحظة قالت خجلة من

التردد الذي ظهر في

صوتها: "حسنا جدا".

لم يلمسها وهما يسيران نحو حافة البحيرة.

خلعت صندلها, وشدت

على أسنانها, وأخذت تنظر إلى المياه الشفافة

على الرمال اللامعة المحرقة.

راحت تشجع نفسها... وحين خطت خطوة

صغيرة غلى الأمام , قال لها

أليكس: " استرخي".

- القول أسهل من الفعل.

لكنها لم تعد تفكر في ضربات قلبها المتزايدة

أو في خوفها المتصاعد, لأنه

يقف بالقرب منها. .

مد يده ليمسك بيدها.. فشقت لمسته

طريقها في شرايينها كالبرق,

وخطت الخطوة الأخيرة فوقفت وأصابع

قدميها في الماء. نقلت نظراتها دون

أن ترى شيئاً على سطح المياه الزرقاء القائمة،

وقاومت إحساسها بالغثيان

وببرودة الذعر.

قال: " لديك الشجاعة الكافية لانث".

وترك يدها، متجاهلاً تعلق أصابعها بأصابعه.

- لا لست بهذه الشجاعة..

وارتجف صوتها.. لكنها بقيت صامدة، والمياه

الهادئة بالكاد تبلل

قدميها . وأخذت نفسا عميقا , أحست من

بعده بقشعريرة ارتياح صغيرة ,

لأنها تمكنت من التحمل .

أكمل : "أوه .. بلى .. لقد تحملت أسوأ اختبار

يحدث لإنسان , وأنت

مصممة على التغلب على آثاره .. وهذا

يتطلب شجاعة فائقة" .

أخذت بضعة أنفاس قصيرة أخرى , فقال

بجدة: " المبالغة في التنفس لن

تفيدك" .

– أنا لا افعل هذا .. إنه مجرد تمرين تنفس.

– وهل يساعدك؟

اتسعت شفتاها في ابتسامة ساخرة,

وأجابت: " لم اهرب راکضة

صارخة من الماء, إذن هذا مفيد".

لكن, كأن الكلمات فكت عقدة الخيط

الرفيع الذي يثبت سيطرتها على

نفسها, فاستدارت وخرجت مضطربة من

المياه الزرقاء الدافئة, لتقف

مرتجفة, وتنظر نحو أشجار الصنوبر, دون ان
تراها, والرمل يحرق باطن
قدميها.

قال اليكس بخشونة: " يا إلهي .. أنا آسف..
لقد ظننت وبكل

غرور, أن وجودي سيسهل الأمور".

رفعها بحركة سريعة قوية, وحملها إلى ظل
الأشجار الأخضر القاتم.

تھاوت حين أنزلها على قدميها, فأمسك بها
ورفعها مجددا.. وتمسكت

لانت به, وشعرت تحت أصابعها الحساسة

بحركة عضلاته من فوق قماش

قميصه القطني. .

ووقفنا هناك للحظات بدت وكأنها دهر,

وضمها الى صدره الواسع ..

فتبدد خوفها, وشعرت بقوة ذراعيه حولها

وبرأئحته الدافئة اللطيفة.

أحست كذلك بقوة عضلاته, وبدقات قلبه

المتسارعة .. وبردة فعله

على قربها, فذابت بين ذراعيه وقد أضرمت
النار في كيانها , نار حادة محرقة,
اجتاحت كيانها وأحساسيسها.

قال بكلمات عميقة مثيرة في هدوئها: " لا
باس عليك لانث..".

وتوقفت أنفاسها في حلقها.. وانتظرت.
عندها .. أطلقت غريزة قديمة فيها صيحة
إنذار.. ورفضت

الإنجراف الشرس المحفوف بالمخاطر..
فتراجعت إلى الوراء.. وللحظة

اشتد طوق ذراعيه حولها , ثم تركها.. أشاحت

بوجهها , وتراجعت

خطوتين إلى الوراء , نحو الأمان.

قالت بصوت أجش: "أسفة".

—أنا آسف.. ما كان علي أن أقنعك بالنزول

إلى الماء.

كان الغضب يحترق تحت كلماته الهادئة...

ونظرت إليه نظرة لا تحمل

سوى الصدق:

– أنت لم تقنعني.. كان علي أن أفعل

ذلك.. وإذا لم أتغلب على خوفي

هذا, لن أتمكن من العمل ثانية. على الأقل ,

لم أشعر بالغثيان هذه المرة,

وهذا يعتبر تقدما.

بدلت جهدا لتجنب النظر إلى اللمعان

المتوحش في عينيه, لكنها كرهت

الابتسامة الساخرة التي حلت مكانه.

– إنه تقدم فعلا.

وسارا معا تحت ظل الأشجار نحو المنزل.

كان مارك بانتظارهما , ولم تتغير أساريه حين

سأله أليكس: " ما

الأمر؟".

- اتصال هاتفي يا سيدي.

- سأرد على المكالمة من مكثي.

- حاضر سيدي.

واستدار ليذهب , فقال أليكس: " أحضر

للآنسة براون شرابا..

أرجوك". .

قالت: " لا.. شكرا لك , لا أحتاج إلى

شراب".

أدركت أن صوتها متصلب .. لكنها كانت

تشعر بالضعف والتوتر,

ولا ترغب بأن يحضر لها مارك أي شيء.

تفرس أليكس فيها , ثم هز رأسه ورافق

مارك. بدا جليا أنه صرفها من

تفكيره حين قال له مارك شيئا بصوت

خفيض .. وكانا لا يزالان قريبان

منها, فلاحظت لانث أن كتفي أليكس قد
تصلبا.

رمت بنفسها في أحضان مقعد خيزران بارد
وهي تفكر.. اللعنة..

أوه .. اللعنة.. ماذا حدث لها في تلك

اللحظات التي أمضتها بين ذراعيه؟

لقد تبدل عالمها كلياً. تغير بشكل مريبك

وكان القطبين بدلا موقعهما فما

كان شمالا أصبح الآن جنوبا. .

الفصل الرابع

ستأتين معي

نظرت لانث الى الطاولة الفخمة أمامها ، والى جمال الغرفة البسيط المنظم..وقالت لنفسها بحدة : "لا يمكن أن يكون هذا حباً ، فالحب يتكون ببطء ويطرافق مع التفاهم "وقد عرفت لانث الحب في الماضي ، وذافت بهجته ، وهي تتذكر كم عانت حين انتزع منها ..وهذا

الشوق المحموم الذي يغمرها ، والذي يستفزها
وكأنها كتلة أعصاب مكشوفة ومعرضة للخطر
، هو مجرد انجذاب .. . تثناءت وهي تحاول
تحليل مشاعرها المعقدة المحيرة ، لتعيدها الى
مهداها الأساسي .. لقد انجذبت الى اليكس
كونسيدين .. منذ رأته للمرة الأولى . شكّل
هذا الشعور تجاوباً بسيطاً مع موقف بسيط
، وليس هناك ما تخشاه .. بالرغم من أنها لم
تختبر من قبل شوقاً بمثل حدته وقوته الغامرة
.. منذ خمس سنوات ، كان كريغ .. اشتد

ضغطها على فكها حين تذكرت لذعة الحزن
اجل .. كان انجذابا فوريا ازداد عمقا حتى
اصبح حبا ، حين التقت بكريغ الضاحك
المتألق .. لكنها رفضت الاستسلام لمشاعرها
حتى يرتبطا رسميا . لم يحضرها ماضيها لهذه
المشاعر الجامحة التي تؤلمها الآن ، وتصل الى
عظامها ، وتجرفها لتغرقها في بحر من العسل
الحار . . لقد مالت الى اليكس ، واحترق
التعقل والمنطق امام النار الشاحبة في عينيه
، وامام تلك الهالة التي تحيط به .. وستعترف

كل امرأة تلتقيه أنه عاشق رائع ،رجل يتمتع
بالقدرة والهيبة اللازمتين ليعتني بها وبأولادها
هزت لانث رأسها قليلا ،ونظرت الى يدها
الشاحبة كطقس الشتاء على ذراع المقعد
..حاولت يائسة ان تستجمع افكارها المشتتة
،وقد ارهقها التوتر الذي يملكها كلما
حاولت مواجهة خوفها من الماء .لكنها
ادركت ان افكارها تدور حول محور
وحيد. حتى كريغ، لم يوقظ فيها مثل هذه
المشاعر العميقة .. كان محبوبا ،مرحا ذكيا

قويا .. وحين مات ظنت انها ستموت ايضا
لفرط حزنها . واستعادت عافيتها بعد حين
.. إنما سيبقى موته جرحا في روحها . وهي
تفكر فيه الان بحب وندم فقط . لكن هذا
الشعور الجامح لم تختبره من قبل . قال اليكس
من خلفها : "اسف للمقاطعة "هبت مجفلة
.. وتمنت الا يكون قد لاحظ انفعالها
.. التفت اليه فرأت تجهما في عينيه ، وهالة
متحفظة باردة تحيط به . قالت بسرعة وهي
ترتجف بردا : "لا تأسف .. في الواقع يجب ان

اذهب الى المنزل " . قطب حاجبيه وقال
: "أتوقع مخابرة اخرى ،وقد تستغرق بعض
الوقت هل ترغبين في الاستلقاء ؟" لكن اين
مارك ؟ لا بد انه قرأ السؤال في عينيها اذ تابع
يقول : "لقد ذهب مارك الى دراغافيل .. لو
عرفت انك تريدان المغادرة .. فقطاطعته
بهدوء: "لا بأس"ها هي تخرق اولى وصايا
النساء المتعقلات اذ ليس لديها وسيلة نقلها
الخاصة .. وعليها ان تدفع الثمن . "ساجلس
هنا في الخارج لأتمتع بالمناظر الطبيعية "فقال

بنظرة ثابتة مقيمة : "تشتد حرارة هذه البقعة
من الآن وصاعدا .. تعالي الى الداخل فغرفة
الجلوس أبرد .. كما ان هناك سريرا في احدى
الغرف يمكنك استخدامه ". وكان التعب قد
غلبها .. لكنها غطت ثناؤها بيدها ورفعت
نظرها لتحقق في عينيه الصافيتين واللامعتين
والباردتين مثل نور الشفق ثم قالت على
مضض: "انا ازعجك" "هذا كلام سخيف. ومد
يده ليساعدها على الوقوف . تجنبت يده قدر
استطاعتها وسارت قربه نحو غرفة نوم

مفروشة بأناقة بسيطة كسائر غرف المنزل
.. ونظرت الى السرير وتشوقت لأن تستلقي
عليه وتنام . . قال اليكس "يمكنك الاغتسال
اذا اردت فالحمام من هناك" و اشار برأسه الى
باب في الجدار وخرج .. وقفت لانث للحظة
وقد سمرت عينيها وشدت قبضتيها على طول
جسمها .. ثم اخذت نفسا عميقا وتوجهت
نحو الحمام .. كان الحمام ضخماً فيه نافذة
كبيرة تطل على البحيرة وكانت المناشف
معلقة بترتيب .. فهل يتوقع ضيفا؟ وبخت

نفسها بشدة لأن الامر لا يعينها . وبعد ان
غسلت قدميها رفعت الغطاء الناعم عن
الفراش واستلقت واطبقت جفنيها المثقلتين
وغفت على الفور . اجفلت حين سمعت اسمها
.. ثم رفعت اهدابها ببطء لترى اليكس قرب
السريير بوجهه الاسمر وعينيه اللامعتين تحت
رموشه السوداء .. سالها "هل انت
بخير؟" ضعف صوتها في حلقها الجاف وهزت
رأسها ايجاباً .. قال "اعتقد انه من الافضل ان
اصطحبك الى منزلك فالناس يستيقظون

لتوهم في الجزء الآخر من العالم ، ويبدو انها
هذه ستكون ليلة متعبة بالنسبة لي تكثر فيها
الاعمال . حسنا .. لا شك ان ثرياً مثله يجب
ان يشرف على امبراطوريته .. لقد كانت على
حق حين ربطته بنبلاء العصور القديمة .. فهو
مماثل لهم .. فاتح عصري يشق طريقه الخاص
في عالم الكمبيوتر والانترنت . قاومت رغبتها
في التثاؤب وسألته " وهل تبقى صاحيا طوال
الليل ؟ " " ليس دائما " ابتسم وهي تقف لكن
عينيه بقيتا مقنعتين بالرغم من السحر

الرجولي الذي تفجر منه بقوة واكمل "تطور
الاحداث في الطرف الاخر من العالم بسرعة
وتحتاج الى اهتمامي الشخصي. سأراك في
غرفة الجلوس حين تصبحين مستعدة "بضع
ساعات كانت تفصلها عن وقت المغيب
.. ارتدت السماء حلّة رمادية تبعث الكآبة في
النفس .. ولطالما بعث النوم خلال النهار
الخمول في جسم لانث لكن هذا الاحساس
اختلط اليوم مع شعورها بالغباء لمجيئها الى هنا
.. وفكرت بتجهم وهي تغسل وجهها وتمشط

شعرها وتنتعل صنداها انها لو قابلت اليكس
كونسدين مجدداً فمعنى ذلك انها تتجه بملء
ارادتها نحو الخطر ولعل ابرز الدلائل هو الألم
الذي اعتصر قلبها حين فكرت في انها لن
تراه مجدداً ! لن تراه مجدداً .. وستلتزم هذه
المرّة بقرارها . وفي غرفة الجلوس قالت له " اذا
كنت مشغولاً سيوصلني مارك اذا ما عاد " .
قال " لقد عاد .. لكن امي كانت تقول لي
دائماً اذا خرجت مع فتاة .. عليك ان تعيدها
الى منزلها " " امك صاحبة مبادئ نبيلة ورفيعة

"زَمَّ شَفْتِيهِ وَعَكَّسَتْ قَسَمَاتِ وَجْهِهِ خَشُونَةَ
غَرِيبَةٍ لِلْحَضَاتِ ثُمَّ قَالَ: "رَفِيعَةٌ جَدًّا" عَادَا إِلَى
مَنْزَلِهَا بِصَمْتٍ وَمَرَا بِالنَّبَاتِ الْخَضِرَاءِ الْفَتِيَّةِ
حَيْثُ كَانَتْ زَيْنَانَ الْحَصَادِ تَغْنِي قَصَائِدَهَا
لِلصَّيْفِ بِصَوْتِ حَادٍ. قَالَ الْيَكْسُ وَهُوَ يَتْرَكُهَا
عِنْدَ بَابِ دَارِهَا "انْتَبِهِي لِنَفْسِكَ" فَاسْتَدَارَتْ
لَأَنَّهَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَاجَابَتْ "وَأَنْتِ
أَيْضًا" وَجَعَلَتْ كَلِمَاتِهَا تَبْدُو كَأَنَّهَا وَدَاعٌ .
وَفَهُمَ مَغْزَاهَا .. فَأَشْعَلَ الرَّفْضُ نَارًا فِي عَيْنِيهِ
وَبَدَتْ الْقَسْوَةُ عَلَى وَجْهِهِ لِثَوَانٍ . وَقَفْتُ دُونَ

حراك وكانت صيحات الاولاد تتلاشى مع
الترقب الحار وهما ينظران الى بعضهما .التوى
فمه ..وبحركة سريعة امسك بها ومال ليعانقها
..بدا عناقه حارا وكأنه يدمغها .تجاوبت معه
بشوق ..واستسلمت لمشاعرها ،تقبل بما
يعطيه، وتاخذ ما يمكنها أخذه من هذا
الموقف الخطير .اخيرا رفع رأسه ..بدت عيناه
مضطربتين وفمه مشدودا فارتجفت لانث .
قال بصوت اجش "يجب ان اعتذر لكنني لن
افعل ..هذا ما اردت ان افعله منذ رأيتك

للمرة الاولى .. فوجهك كوجه حورية وانا
اريدك لكن هذا لن يحدث "وبالرغم من انه لم
يكن يطرح سؤالاً إلا انها هزت رأسها وقالت
بهدوء "لا.. "بالطبع لن يحدث هذا .. ليس
لديها ما تقدمه لرجل كأليكس كونسيدين
... كانت مجرد شخصية تلفزيونية لوقت
قصير ، وهي عالمة أحياء تحمل ندبة بشعة
وتعاني من عرج دائم ولا يمكن مقارنتها
بالنساء المتألمات الفاتنات اللواتي اعتاد أن
يعاشرهن . . قال بخشونة "انت تميلين اليّ

ايضا "قالت " الميل لا يصف ما اشعر به ،
بطريقة ما "وامتلاً صوتها بالمرارة والسخرية
وهي تكمل : " توق شديد؟ هاجس؟ مهما
كان شعوري فهو لا يعجبني ولن افعل شيئاً
حياله لأنه يرعيني اعرف ان لا مستقبل لنا
معا... لكن اذا اردت إرضاء غرورك اقول
لك نعم انا اميل اليك. ضحك دون مرح
.. واذهلها حين امسك بيدها .. وبحركة لبقة
بقدر ما هي قديمة ،قبّل يدها . انتزعت يدها
مدهوشة وضغطتها على صدرها وراقب

اليكس تسارع تنفسها الجليّ تحت قماش
قميصها الرقيق قبل ان يرفع نظره ليأسرها
بابتسامة سوداوية لا مرح فيها . " هل تؤمنين
بتقمص الارواح يا لانث ؟ قالت دون تفكير "
لا " "ولا انا .. مع ذلك حين رأيتك للمرة
الاولى تساءلت عما اذا كنا قد تصادفنا من
قبل .. لأن وجهك الجميل وصوتك المبحوح
الساحر وشعرك الرائع كل ذلك مألوف لدي
كملاحي تماما . فقالت بحدة " لا بد انك
شاهدت احد افلامي الوثائقية " لكنها

لاحظت كيف تشنجت اساريه بشيء من
الالم ولأول مرة عجز عن السيطرة على نفسه
فتعاطفت كل خلية من جسمها معه. قطب
حاجبيه السوداوين وقال بصوت مشدود
خشن: " لا... هناك قرارات يجب ان اتخذها
..قرارات لا تحمل الانتظار... . وانت لست
امرأة لعلاقة عابرة . صدمه الاحباط بقوة
وعكست قسماته غضبا عارماً الى ان كبح
جماح مشاعره وانهى كلامه: " آمل ان نلتقي
مرة اخرى في حياة اخرى لنهي ما بدأناه هنا

في زمان غير ملائم. بقيت مسمرة .. دون
دفاع أسيرة الشوق الواضح في عينيه
الملتهبين. واضاف بلهجة رسمية غريبة :
اتمنى لك السعادة ". ثم استدار مبتعدا
. اجبرت لانث نفسها على ان تفتح الباب
وتدخل وتقفله خلفها ...وقفت واستندت
بظهرها على الباب الى ان سمعت سيارته تهدر
مبتعدة .. لماذا لم يحاول إقناعها بعلاقة عابرة
؟ ما ان تكونت هذه الفكرة في ذهنها حتى
نبتتها .. فلو كان من هذا النوع لما وقعت في

شرك هذه الجاذبية الجامحة وقد شدتها اليه
الاستقامة التي احست بها في داخله . قالت
بصوت مرتفع وكلماتها تسخر من ثقتها
بنفسها : " ومن تخدعين ؟ لقد جذبتك
استقامته فعلاً لكن لا تنسي وجهه وجسمه
والقوة والسحر في شخصيته .. ما هي
القرارات التي سيضطر لاتخاذها ؟ يحاول ان
يبعدها عنه بلطف لانها ليست المرأة المناسبة
لرجل مثله وهو يدرك هذا بالرغم من ميله
اليها ؟ وسألت نفسها بغضب : " اوه .. لماذا

لا تعودين الى الاشفاق على نفسك؟ حاربت
سنوات قلة ثقته بنفسها وغالبا ما كانت
تكسب المعركة .. كانت تعرف سبب عدم
ثقتها بنفسها .. فمئذ اكتشفت ان والدها
الوسيم الباسم تركها هي وامها اقتنعت بانها لم
تكن ابنة جيدة له ولن تستوقف اي رجل
آخر . . لكن المنطق والنضوج جعلها تدرك
خطأها ولم يعد ذلك الاحساس بالنقص
يراودها الا نادرا . وكانت تتساءل احيانا عما
اذا كانت قد وافقت على تصوير المسلسل

الوثائقي لتثبت قدرتها لأبيها... امضت وقتنا
طويلا في الحمام لتحاول ان تزيل الغبار عنها
. ثم خرجت تسير على الشاطئ وراحت تهز
راسها تحية للمارة وتتحدث الى الاولاد .
واجبرت نفسها مجددا على دخول الماء
. داهمها الذعر لكنها استطاعت التعامل معه
هذه المرة .. كانت صورة الانياب لا تزال
تحاصر مشاعرها لكن الندم الحلو المرّ تملكها
تغلّب على الرعب كله . اخيرا عادت الى
المنزل وحضرت نفسها على قراءة كتاب

كانت تتشوق لقراءته منذ اشهر وشاهدت
التلفزيون الى ان تعبت عيناها ، إلا ان
احاسيسها المتألّمة قضت مضجعها وحرمتها
من النوم فاستلقت في السرير وخططت
لمستقبلها في عالم ليس فيه اليكس كونسيدين
. لقد نجحت من قبل وتستطيع ان تفعل
ذلك مجددا .. كل ما تحتاجه هو قوة الارادة
والسيطرة على النفس والمثابرة .. وهي تملك
كل هذه المزايا .. وستصل ... يجب ان تصل
. انبلج الفجر على سماء ملبدة بغيوم مرتفعة

مما يدل على ان الطقس سيتبدل ... ولكي
تبعد عن ذهنها ذاك الرجل الذي توقع ان
يقضي ليلته في العمل مع الطرف الآخر من
العالم فتحت لانت الراديو وهي تحضر
فطورها لتصغي الى النشرة الجوية . . حين
انتهت النشرة أطفأت الراديو مقبلة .. كانت
النشرة حذرة لكن اذا ما تابع الاعصار
"دارا" مساره الحالي ونشط قليلا فسيصل الى
نورتلاند في اليوم التالي وقد يسبب بعض
المتاعب . خرجت لانت تتفحص السماء

مجددا وقطعة التوست في يدها . كان سطح
البحيرة يتماوج بفعل الريح والمياه تعكس لون
السماء . لا داعي للقلق ... فقد تحمّل
"الباتش" الاعاصير لأكثر من خمسين سنة
... ستكون آمنة هنا أكثر من اي مكان آخر
.. وفضلا عن هذا ليس لديها مكان اخر
تقصده .. فقد تخلت عن شقتها في خليج
الجزر ووضعت مفروشاتهما في مستودع حين
انضمت الى فريق "سي روفر" ومنذ حادثها
المشؤوم امضت معظم وقتها في المستشفى

لتنقل رغما عنها الى منزل والدها بين عملية
جراحية واخرى . . لم تسعد بذلك قط . . اذ
لم يكن هو وزوجته لطيفين معها كما لم يرحبا
بها وشكلت حملا ثقيلًا عليهما . . وحين
عرض عليها والدا تيريسيا هذا الباتش
لتقضي فترة النقاهة فيه قبلت العرض بسرور
. هل علم اليكس ان العاصفة متوجهة الى هنا
؟ ربما عليها ان تتصل به وتبلغه . لكنها لا
تعرف رقم هاتفه . يمكنها بالطبع ان تسأل
لكنها لن تفعل . . فما تفعله هو محاولة

البحث عن عذر جيد لتتصل به مجددا . لكنه
قال لها انه يستمع دائما للنشرة الجوية . على
اي حال لديها اعمال تقوم بها فعليها ان
تفحص المرآب اولا .. لقد جمع فيه والد
تريسيا اشياء مختلفة .. وعثرت لانث فيه على
موقدة قديمة الطراز كما وجدت بعض
الوقود . حملتها الى المطبخ ونظفتها ثم اشعلتها
لتأكد من قدرتها على اشعالها وراحت تنظر
برضى الى اللهب المتصاعد ... وهكذا اذا ما
انقطع التيار الكهربائي ستتمكن من الطهي

ومن صنع الشاي .أطفأت الموقدة ثم خرجت
من المنزل وتوجهت بسيارتها الى المتجر
لتشترى من الطعام ما يكفيها ليومين فسألتها
المرأة من وراء الصندوق بابتسامة سريعة "الن
ترحلي؟" "لا...اعتقد ان الاحوال الجوية
ستدفع معظم الناس الى العودة الى ديارهم
.عادت الى "الباتش" وأفرغت مشترياتها
بعدها قررت غسل ثيابها...وبعد ان علق
الشراشف والمناشف والثياب في الخارج
نظفت المنزل ورتبت السرير ومسحت الغبار

عن الاثاث .حان وقت الغداء وكان الطقس
يزداد سوءا ..اذ هبت ريح شرقية ساخنة
تحمل معها الرطوبة وحوّلت سطح البحيرة الى
امواج متكسرة ..وبينما كانت لانث تحضر
طعامها استمعت الى النشرة الجوية وقطبت
حين سمعت ان سرعة الاعصار تتزايد ...وانه
اذا ما بقي على مساره فسيضرب نورتلاند
حتما في وقت ما من الصباح التالي ..وقفت
هناك للحظات تتأمل السماء وغيومها التي
ارتدت حلّة العاصفة القادمة .ثم عادت الى

الشرفة لتراقب السابحين القلائل وتصغي الى
الراديو الموضوع الى جانبها باهتمام متزايد .
. بدت النشرات الجوية حذرة .. فأخذت
تنذر الجميع بالابتعاد عن طريق الاعصار او
باتخاذ الحيطة . وتفيد الناس بالارشادات
.. وراقبت لانث قوافل المقطورات والسيارات
وهي تنسحب من المخيم . حاولت لانث ان
تنظر الى الجانب المشرق للأمر وهي تجمع
الغسيل عن الحبال .. وفكرت في انها لن تقلق
على الزجاج في الباتش فنوافذه الصغيرة

ستحمل ربح الاعصار وستقيه شجرة السرو
من الربح. كانت تطوي ملابسها حين وصل
جارها وهو رجل ضخم ذو شعر أصهب
يتناقض بشكل واضح ولون بشرته . كان
يحمل رقم هاتف في اوكلاند ورجاء . "اذا
حصل اي شيء .. امكنك ان تتصلي بنا
؟" "طبعاً سأفعل .. هل ستغادرون الان
؟" "اجل .. فزوجتي تريد ان تكون في المنزل
حين يضربنا الاعصار . اعتقد انها تشعر
بالامان في "الباتش" واستدار ليذهب ثم توقف

وعاد اليها : "السمعي ... انتبهي لشجرة السرو
فمنذ سنتين انكسر غصن كبير منها في
عاصفة شتوية . . لاحقت لانث نظراته
.. كانت الشجرة ضخمة جدا واغصانها
المتفرعة تغطي معظم المرج الامامي . تابع : " اذا
اشتدت الريح بما يكفي لتقطع غصنا منها
.. فلا بد ان تحمله وترميه فوق الباتش لهذا
اذا اصبحت الريح قوية لا تترددي .. اذهبي
الى منزلنا هاك "فتش في جيبه واعطاها مفتاحا
يتدلى منه خيط صيد اخضر . " هذا مفتاح

الباب الخلفي "لا أستطيع اخذ مفتاحك
... "معنا مفتاح آخر .. خذي هذا الان
... فقد تحتاجين اليه ... سأشعر بارتياح اكبر
لو اخذته " .وبما انه بدا منفعلا ومتلهفا قبلت
المفتاح .. وهز رأسه مقطباً وكرر تحذيره لها ثم
غادر واستدار ليلوح لها من على الطريق
حيث ركن سيارته التي تجر مركبا في اعقابها
بعد رحيله دارت لانث حول الشجرة لتتفقد
الفصن المكسور .. كان في الجانب الاخر من
الباتش .. ولم تلاحظ اي أثر للتآكل في

جذعها لكن معدتها تقلصت قليلا وهي تسير
على الشرفة . في وقت متأخر من بعد الظهر
هطل المطر بشكل متفرق في البداية ثم
انصب زخات قوية تدفعه الريح العاتية .. وما
هي الا عشرون دقيقة حتى سمعت قرعا على
الباب . . فتحته لتجد مارك امامها .. سرت
خيبة الامل في نفسها كصدمة كهربائية
وقالت "مرحبا .." "مرحبا ارسلني السيد
كونسيدين لأتأكد من انك على ما
يرام . واخذ ينظر حوله ويتأمل ما استطاع

رؤيته من الباتش . "انا بخير .. شكرا لك . اذن
لم يغادر اليكس ... وتراجعت الى الوراء لتشير
الى الداخل : "كل شيء على ما يرام . "نظر
مارك حوله "يبدو لي هذا المكان غير قادر
على تحمل عاصفة .. فما بالك باعصار
"لكننا محميون بالتلال ... قل للسيد
كونسيدين الا يقلق .. سيكون بأمان تام
"كانت ملاحظة خبيثة لكن بدا ان مارك لم
يفهمها ... فقد قال : "انه ليس قلق على
نفسه ... فمنزله مبني ليقى حتى فناء العالم

كررت لانث ما كانت تردده لنفسها طوال ذلك اليوم : "ان عمر هذا "الباتش" اكثر من خمسين سنة .. ويلزمه اكثر من اعصار لينزعه من مكانه . . استدار لينظر الى شجرة السرو الضخمة المتشعبة الاغصان التي بدأت تهتز ثم سالها "وكم عمر هذه؟" هزت كتفيها "ليس لدي ادنى فكرة لكن مضى على وجودها زمن طويل ونجت من اعاصير اخرى .. أنقل شكري الى السيد كونسيدين على اهتمامه .. وقل له ألا يقلق ... فسأكون بخير "رفع

مارك كتفيه قليلا وقال : "حسنا جدا "وعاد
الى الرانج روفر . اقفلت لانث الباب .. لقد
قام اليكس بواجبه كأَيّ رجل محترم
.. وبالطريقة الوحيدة المعقولة . . وراحت
تقنع نفسها بهذا مع ازدياد عويل الريح حول
المنزل وتقلب مياه البحيرة وتموجها تحت دفع
المطر الغزير .. لا تريد ان تراه ثانية بل انها لا
تحتمل رؤيته .. لقد تودعا ويجب ان تنتهي
الامور عند هذا الحد ... لكن عدم مجيئه
بنفسه آلمتها . تزامن قرع حاد على الباب مع

وميض قوي واحترق المصباح الكهربائي
تمت: "اللعنة" كان لديها مصباح يعمل
على الغاز وشموع وثقاب .. لكن انقطاع التيار
الكهربائي في هذه المرحلة المبكرة نذير سوء
فتحت الباب وكلن اليكس يقف هناك
والمطر يبلل شعره الاسود وعيناه الشاحبتان
ضيقتان خطيرتان . قال دون مقدمات قبل ان
يتيح لها فرصة الكلام : "من الافضل ان
تحزمي بعض الثياب .. لأنني اوافق مارك الرأي
فتلك الشجرة كبيرة جدا وقريبة من المنزل

بشكل خطير... ويكفي ان ينكسر غصن
واحد ليسحقك.. لهذا احضري معك ما قد
يلزمك خلال يومين.. فستبقين معي.. قالت
بحزم: "لا استطيع". "ولماذا؟" لقد وعدت
جاري بان اراقب منزله... واذا اقلقتني
الشجرة يمكنني الذهاب الى هناك.. فلدي
المفتاح. قطب حاجبيه وقال ساخرا: "لا
تكوني حمقاء... حين تبدأ الاغصان بالسقوط
لن تتمكني من الخروج" قالت بعناد "قلت
للسيد روبرتسون... "قاطعها بقسوة

"سأعيدك حين تنتهي العاصفة" أخذت
نفسا عميقا وجمعت كامل قواها لتقول
:"اليكس...". فقال بحدة مدروسة : " اتمنى ألا
تشعري بأني قد اطالبك بشيء" اقشعر بدنها
من وقع كلماته بل من اللهجة التي اعتمدها
..بدا وكأنه مشمئز . وحين رفعت ناظريها الى
عينيه كادت تصرخ ألماً للاشمئزاز الذي
لاحظته في اعماقهما الباردة . لقد قرأ افكارها
الخفية السرية ولا داعي لأن يقول لها رأيه
.ردت بصوت صارخ : "لا!بالطبع لا اشعر

هكذا "وهبت ريح مفاجئة هزت نوافذ
"الباتش" وتعالى صوت تحطم دفعها الى
الاستدارة بعنف ليريا غصنا من شجرة السرو
ينكسر ويقع قرب الباتش... شهقت لانث
مصدومة حين حطّ الغصن على العشب على
بعد خطوات من المنزل . عندها قال اليكس
بخشونة : " حسنا ... انتهى الجدل ...
أحضري بعض الملابس او ساحضرها لك
... ستأتين معي . .

الفصل الخامس ...

الإعصار

راقبت لانث بقم جاف اغصان الشجرة

المتماوجة في السماء الملبدة

التي عادت واستقرت بعد مرور هبة الريح

قال اليكس: " ما هذه إلاّ المقدمة ... سوف

تتحول الريح الى عاصفة

بكل ما للكلمة من معنى .. يجب ان نغادر

المكان قبل ذلك .. هيا يا

لانت

تحركي"

استسلمت في مواجهة ارادته الصلبة التي لا

تلين فدخلت الى غرفة

نومها ووضعت ما تحتاجه في كيس .

حين عادت الى غرفة الجلوس كان يقفل باب

البراد بعد ان وضع

مشترياتها في اكياس بلاستيكية .. ثم سالها "

هل انت جاهزة؟"

ومنحها ابتسامة مشرقة خفق لها قلبها فردت

ببساطة "اجل ..هل

احمل معي الموقدة؟ لديّ مصباح غاز ايضا "

" لا..فلدي المعدات اللازمة " .

كان الوقت لا يزال مبكرا ...فقال لانث

وهو يدير المحرك " ان

وقوعه في الخندق لم يتسبب بأضرار بالغة "

"لقد احتاج الى واق جديد للإطارات هذا

كل ما في الامر "

نظرت الى وجه اليكس النحيل حاولت ان

تحفف الاحتقان في

صدرها وفكرت في انه الوجه الوحيد الذي لا

يكشف عن مكنونات صاحبه

وافكاره ... وكأن وجهه الحسن قناع يخفي

وراءه ما في داخله بذكاء تام..

هل هو غاضب لأن إحساسه بالمسؤولية

جعله يأتي ليأخذها ؟

وفي منتصف الطريق كسرت لانث الصمت

قائلة " لعل هبة الريح

تلك هي كل شيء .. " .

"اعصار بجهة ربح واحدة ؟ لا يبدو هذا ممكنا

"

رمقته بنظرة جانبية من جديد ولاحظت

خطوط وجهه وهو

يضحك... ولم تضيف هذه الخطوط الهدوء

على القسمات التي تميزه بوسامة

رجولية .. أو على فكه وذقنه . لكنها جعلت

عظامها تذوب .

ما ان وصلا الى المنزل حتى صدمت لانث

بالسكون والصمت ونظرت

حولها قبل ان تسأل " اين مارك؟ "

" ارسلته الى منزله "

ارتفع حاجبا لانث استغرابا فقال بهدوء "

تعيش شقيقته وحدها قرب

الشاطي وكان قلقا عليها "

قالت " من الصعب عليّ ان اتصور مارك مع

عائلة "

فهز اليكس كتفيه واجاب " لكل انسان

عائلة .. حتى وان خسرها "

كان لكلامه رنة غريبة .. قاسية واكثر من

ساخرة .. مما جعلها ترفع

ناظريها الى وجهه .. لكن صفاء عينيه لم

يعكس سوى الزرقة الباردة .. كيف يمكن

لعينين بمثل هذه الشفافية ان تكونا غامضتين

هكذا ؟

قالت " انا خسرت عائلتي "

"وماذا حدث ؟"

ضرب المطر النافذة وقد دفعته ريح عاتية ثم

اظلمت الغرفة ...

. فارتجفت لانث وهي تقول :

"تركنا ابي وانا في السابعة من عمري وتزوج

مرة اخرى فأسس عائل

اخرى بعد ذلك لم يعد يهتم بي ابدا .

" وهل تخلى عنك؟ "

لهجة الادانة المخيفة في صوته أوجبت ردا

سريعا منها " لقد حرص على ان تحصل امي

على ما يكفيها من المال .. كما دفع

مصاريق التحاقى بمدرسة جيدة ومن ثم
الجامعة وحصلت على كل ما ارىده .
فقال بهدوء " كل شىء..ما عدا الاب "
هزت كتفيها وردت " هذا شائع جدا "
"وامك؟"

تقدمت لانت نحو النافذة لتنظر الى الخارج
..لقد سلبت الغيوم

الوان البحيرة ..لكنها استطاعت ان تميز
الحافة التي تفصل البحيرة عن البحر العميق
..وقالت : " حين التحقت بالجامعة

...انتحرت ..وقالت في رسالتها الوداعية انه

لم يبق لديها ما تعيش من اجله بعد ان

تركتها ...وكنا قد امضينا سنة كاملة

نتشاجر بسبب رغبتي في ترك المنزل .

لم تعي كيف تماكنت نفسها ...الى ان احتوتها

ذراعاه ..احست

بقوتها وحرارتها وبعطره الفاتن فبدأ

إحساس غريب يضرب على شرايينها ليخدر

اعصابها .

قالت وهي تتماسك لتواجه دفئه المغربي :

" اردت ان ابتعد ... لكنها تمسكت بي

... كانت خائفة من ان تخسرني

وانا كنت طائشة دون تفكير .. ولم ادرك مدى

حاجتها لي ... وكم كانت تحبني "

" انه حب من نوع غريب ذاك الذي ينكر

عليك حريرتك "

واحست بالارتياح بين ذراعيه . .

قالت " كان علي ان افهم ... وحين انظر الى

الماضي ارى انها اضطرت

لحشد طاقتها العاطفية كلها لتبقى متماسكة .

لقد قال ابي مرة انه

لا

يستطيع العيش معها لأنها دائمة التوتر

وغيورة كان يبالغ لكنها

لطالما

كانت متعبة ومشدودة الاعصاب "

"وبالطبع تساءلت عما كان سيحدث ان

بقيت معها "

اخترق صوته كيائها فهزت رأسها على صدره

وابتلعت الكلمات

التي كادت تخرج من حنجرتها ...

وقال بصوت صريح :

" لقد عمدت الى الابتزاز العاطفي .. وحين لم

ينجح ذلك سعت

لتتحمل النتائج .. فان كانت ضعيفة الى حد

دفعها قوارك بالذهاب الى

الجامعة للانتحار فلا بد انك امضيت حياتك

كلها تنفيذين ما تريده

هي ...

وتجعلين وجودك ثانويا امام وجودها كي لا

تتخطم .

اشاحت لانث بوجهها وقالت باكتئاب "

كان بامكاني ان اساعدها "

" وكم كان عمرك ؟ "

"سبعة عشر عاماً " .

"كنت صغيرة جدا على تحمل تلك المسؤولية

.. كما انها كانت قادرة على مساعدة نفسها

اذا ما ارادت ذلك "

اعتزتها برودة بسبب منطقه القاسي فتراجعت

عنه وبقيت شرايين

جسمها تنبض بعنف... لكنها سيطرت على

صوتها .

ودون ان تنظر اليه قالت :

" لن اعرف هذا ابدا لكنني لا ألوم نفسي "

زمت فمها وهي تضيف " لقد دفع ابي

اتعاب العلاج النفسي وقال

ما قلته انت بالضبط .. لكن لم يكن من

العدل ان اختار ما بين حياتي

وحياتها "

قال وقد عادت تلك اللكنة الغريبة الى صوته

" افهم هذا ... لكن هي التي اختارت ... ولم

يكن الخيار خيارك .

قالت لانث بهدوء : " لست ادري .. فقط

... لست ادري "

حدقت في المطر وغيرت الموضوع " اذا

اقتصرت العاصفة على المطر

فسنكون محظوظين "

" لنأمل ان تبقى الريح فوق البحر "

تاملت الرمال التي بدت بيضاء مخيفة

...وسألته :

" كم مرة تأتي الى هنا في العام؟ "

" مرة في السنة على الاقل ... واكثر اذا

تمكنت ... لكنني لا استطيع

ذلك في معظم الاحيان .

وقفنا بصمت يراقبان المطر المنهمر وهو

ينصب فوق سطح البحيرة في

دورة لامتناهية من التجدد والتغيير .

قضى التوتر على رباطة جأش لانث واحست

بخطر يهددها ، خطر

اختلط مع ترقب غريب . .

احست بهذا الشعور حين غطست عبر

الجدار الازرق للمرة الاولى

لم تشعر بمثل هذا الترقب الجامح الحارق من

قبل ... حتى مع الرجل

الذي خطفه الموت . لقد احبت كريغ كثيرا

وحزنت عليه لسنوات إلا

انها

لم تعد تذكره بأكثر من الحنين . كان يضحك

كثيرا ويسخر من مخاوفه

وقلقها لتتخلص منها ويشع بدفء لم تستطع

ان تقاومه يوما .

لكن أليكس اقترب منها من ناحية اخرى .

كان يسيطر على حيويته

بإرادة من حديد لتصبح قوة صلبة تخيفها

... حين اعتقد انهما لن

يلتقيا من

جديد عانقها بشوق والحاح شرس اخترق

دفاعاتها... لكن هذا العناق

الاخير لم يكن شخصياً... كان يحاول ان

يواسيها .

سألها اليكس: " اترغبين في شيء تشرينه ؟

يبدو لي ان ليلاً طويلاً

في

انتظارنا "

قالت باستسلام : "نعم... شكرا لك "

تحرك بسرعة وثقة وحضر قهوة ممتازة

أدهشتها براعته في المطبخ

فقد كان كريغ ابناً وحيداً ومدللاً منذ صغره .

فكرت بنفاذ صبر : كم يتغير الزمان .. ولقد

تغيرت هي كذلك لقد

اصبحت في السادسة والعشرين من عمرها

ولم تعد في الواحدة

والعشرين ... ولا يمكنها ان تعود الى الوراء .

فتح أليكس باب خزانة المطبخ وأخرج علبة

بسكويت, ثم فتح الغطاء

ومد يده بالعلبة.

أخذت واحدة, وهي تقول: "يبدو وكأنه

منزلي الصنع... انه ألد

بسكويت تذوقته".

"لقد صنعها مارك"

وضحك لدهولها

هل يقوم مارك بالطهو ، ام ان اليكس قادر

على تحضير وجبة طعام؟

وكبحت لانث السؤال . فهي تريد معرفة كل
شيء عنه لكنه لن يطلعها على شيء.
لماذا بحق السماء روت له قصة عائلتها ؟
وتملكها الاحراج والخنجل
وفي غرفة الجلوس قالت بصوت هادئ :
"تبدو غرفتك مشمسة وصيفية بالرغم من
سوء الطقس . لا بد انك
استخدمت مهندس ديكور بارع .
"بارع جدا "

شربت بعض القهوة ورفضت قطعة بسكويت

اخرى . واستندت الى

ظهر مقعدها متجاهلة الصمت الذي طال

قال اليكس بصوت عادي محايد " قتل

والدي وانا في العاشرة من

عمري "

احست لانث بالصدمة .. فرفت بعينيها قائلة

" لا بد ان هذا كان

رهيبا "

"كان مثالي الاعلى ومثال امي ايضا .. كنا

فقراء لكن بوجوده كانت

الحياة وليمة غنية فاخرة .

لكنه لا يتصرف كانه تربي فقيرا ... فمثل هذه

الثقة وهذه الارادة

التي لا تلين ، وقف عادة على من ولدوا في

احضان الثروة والسلطة .

قالت بصوت مرتفع "هذا ميراث جيد"

وازدادت قسوة وجهه وهو يضيف :

" اجل ...موت والدي دمر امي ..وبالرغم

من انها لم تكن تملك شيئاً

إلا انها تمكنت من بناء حياة جديدة لنا . .

" ألا زالت حية ؟"

رفع رموشه الثقيلة للحظة ثم اسدلها واجاب

: "انها حية ترزق "

من السخف اعتبار تحفظه الطبيعي رفضاً فهو

يحمي خصوصياته

وحسب .. ولا شك انه عرف التزلف

والتملق اللذين يحيطان بأصحاب المال

والسلطة .. على اي حال لا يمكنه ان يعرف
ما اذا كانت ستتوجه مباشرة الى إحدى
الصحف لتكشف التفاصيل التي اسر بها
اليها وخبر لقاءاتهما القليلة فيقرأها كل
متلهف .

مع ذلك تأملت ... يجب ان يدرك انها مختلفة
.. وعرفت ان الفكرة غير منطقية حتى وهي
تتكون في راسها .

وبعد نظرة سريعة الى ساعته قال : " هل
تمانعين ان شغلت جهاز

التلفزيون؟

" لا... بالطبع لا امانع "

كان الجهاز موضوعا خلف ابواب خزانة
عصرية وأداره اليكس على محطة اخبارية
وتراجع ليجلس . وفي صمت شاهدا تقارير

عن الاعصار وكلها تنذر بالسوء .

أطفأ اليكس الجهاز وقال : " يبدو الامر
مؤكدًا... حتى وان تراجع في آخر لحظة

سنال نصيبنا من الريح والمطر .

وجدت نفسها تبسم وهي تجيب :

" يبدو ذلك .. لقد كنت متسلطا جدا ..

لكنني سعيدة لوجودي هنا

ما كنت لأحب البقاء وحيدة . "

" يدهشني ان والدك لم يصر على عودتك الى

اوكلاند. "

جلست لانث مستقيمة قليلا وقالت :

"لم يعد لوالدي اي سلطة عليّ منذ زمن

طويل .. هل لك ان تريني اين

سأنام ... ارجوك؟ سأعلق ثيابي وربما استطيع

مساعدتك في تحضير العشاء

بعد ذلك

قال وهو يقف على قدميه بحركة رشيقة : "

سأكون ممتناً لأي عون

أحصل عليه .. انا طباح مقبول لكن قدراتي

محدودة في هذا المجال

"

سألت وهي تتوجه الى الغرفة التي نامت فيها

من قبل :

" لماذا لم ينقطع التيار الكهربائي كما في

البحيرات الاخرى

"؟"

"ان ان مصدر التيار هنا هو الشمال .. والان

هل لديك كل ما تريدين ؟

"اجل .. شكرا لك "

حين عادت الى الغرفة ثانية جلسا يشاهدان

الاخبار بصمت ..

وعرض التلفزيون صورا للاعصار ... ودعا

اهل نورتلاند الى توخي الحذر والى تدعيم

الابواب والنوافذ والبقاء داخل المنازل .

وتبع التقرير برنامج حول الاسرة المالكة

فالتقطت لانت مجلة وبدأت تتصفحها

بتكاسل .

سألها اليكس : " هل يضجرك التلفزيون ؟ هل

أطفئه ؟ "

" اوه .. لا ... ليس اذا كنت تريد مشاهدته "

" ارغب في رؤية الاخبار العالمية "

" اجل ... بالطبع "

قال بصوت متحفظ " انت لست من انصار

الملكية .. اليس كذلك "

"بل اشعر بالأسى عليهم ...اي نوع من

الحياة لديهم؟"

رفع حاجبيه واضاف " انهم يعيشون حياة

النجوم والممثلين ..وقد

اخترت العمل في التلفزيون وانت تدرकिन كما

افترض انك ستكونين هدفاً للإعلام "

"لم يخطر هذا ببالي حين اخترت ان اقوم بهذا

العمل . كما يمكن

المحافظة على الحياة الخاصة اذا ما رغب المرء

بذلك ..بينما تولد

الأسر المملوكة تحت الاضواء .. وبقدر ما تكره

ذلك لا خيار لديها .

هز كتفيه وقال : " ان يولد المرء في الاسرة

المملوكة يسهل عليه

الامور " .

هزت كتفها بدورها وصرحت :

" انا معجبة بالجيل الجديد في الاسرة المملوكة

لما يقوم به من عمل

لكن الامر اشبه بالعبودية بالنسبة لي "

قال وعيناه باردتان ضبايتان : " انها كلمات

قوية "

ردت باعتدال : " لقد دفع والدي تكاليف

تعليمي في مدرسة خاصة

وكانت احدى التلميذات من عائلة بارزة في

بلد آسيوي .. وفي آخر سنة لها وقعت في

حب صديق اخيها الذي كان في الجامعة ...

وخططا للهرب معاً

كانت تعرف انه لن يسمح لها بالزواج من

الرجل الذي احبته .. لانه

لم يكن مناسباً " .

ولم يقل شيئاً حين صمتت ... فتابعت :
" اكتشف اخوها امرها وأعلم والده فأعادها

الى الديار قبل ان

تتمكن من الهرب .. وخلال ستة اسابيع

زوجها من رجل آخر اكبر منها

سناً لكنه مناسباً جداً بحسب مقاييسه

.. التقيت بها بعد حوالي

ثلاث سنوات ... فوجدتها تعاني من أزمة
نفسية ... اوه ... كانت حية ترزق
لكني لم أرى مثل هذا البؤس المروع في عيني
انسان .

"وانت تلومين والديها على هذا؟"

احست بالخرج لغضبها فقالت :

" لا يتعلق الامر بأبويها فقط .. بل بالاسرة

كلها ... وانا لا

الومهم ...

بل الوم النظام الذي يجعل الزواج اكثر اهمية

من سعادة الانسان

" انت تتحدثين عن الصراع ما بين الثقافة

العائلية المتأصلة

والثقافة الفردية... ولكليهما حسناته وسيئاته

.

قالت: " منذ مئة سنة كان من الممكن ان

تتغاضى المرأة عن

احتياجاتها وتتزوج رجلا يتطابق مع

المواصفات التي تفرضها عائلتها لكن هذا

مستحيل في ايامنا هذه . "

قال: " في المواقف كلها هناك الخاسر والرابح

... وبطريقة ما كانت

صديقتك مثل امك ... كان بإمكانها ان تختار

حياتها "

" ربما هذا صحيح ... لكن من الصعب ان

تختار حين تدرك بالضبط

انك لا شيء ... مجرد دمية يستخدمها

والداك من اجل مصلحتهما .

وضربت المنزل رياح عاتية لتهدأ على الفور

تقريبا ... لكن المطر

ازداد حدة .

لمس اليكس جهاز التحكم وارتفع صوت

المذيع : " هناك على الاقل ثلاث وفيات

... ويعتقد ان من سحب الى داخل الشكنات

العسكرية ، حرم من الرعاية الطبية . وبما ان

اكثر الجنود لا يرغبون في اطلاق

النار على مواطنيهم لم يرتفع عدد الوفيات
أكثر... على أي حال يستبعد أن تستسلم
الطبقة الحاكمة للرأي العام وتتخلى عن
الحكم بهدوء... وبما أن لا أثر للأمير المفقود
.. من المتوقع أن يراق المزيد من الدماء .
أطفاً اليكس جهاز التلفزيون ليغمر الغرفة
صوت المطر المنهمر دون انقطاع .

قالت لانت :

"أشعر بالأسى حيال "الاليرين" ... لقد مرت

بهم اوقات صعبة

جدا... لماذا يتمسك معظم الناس بالسلطة

؟"

رد اليكس بصوت كئيب " العلم عند الله

وحده "

قالت بغضب: " لا يبدو ان هناك الكثير

للتمسك به بحق السماء ! بلد صغير في

الادرياتيكي بقايا صغيرة من الامبراطورية

البيزنطية

... لما لا تهرب تلك العصابة الحاكمة بالاموال
التي سرقتها من الفلاحين وتعطيهم ما يريدون
؟"

قست السخرية الباردة صوته : " وهل تعرفين
ماذا يريدون ؟"

"الديموقراطية كما اعتقد .

وجاءت ابتسامته خالية من المرح "بل اكثر
من هذا بكثير يريدون

عودة الامير "

"اميرهم ؟ اوه ... تعني الامير المفقود ؟ انها

مجرد اسطورة "

استند الى ظهر مقعده الكبير ونظر امامه

مباشرة بعينين نصف

مغمضتين ... فانعكس جانب وجهه بوضوح

صارخ على الجدار الشاحب اللون " يبدو

انهم لا يعتقدون ذلك "

"أوليس ميتا ؟" .

"بالتاكيد تقريبا ... لكن حين يحكم امير بلدا

ما لألف سنة اعتقد

ان من الصعب التخلي عن هذه العادة "
وكان صوته رتيبا دون مشاعر
كافحت لانث لكبت فضوها وقالت بصوت
سويّ: " يبدو انك
تعرف الكثير عن هذا المكان المغمور "
" لدي مصالح هناك "
ظنت للحظة انه سيترك الامر عند هذا الحد
لكنه اكمل دون اكرات
"لعائلي جانب اليري ... وكلهم اموات الان

سالته لانت وهي تختار كلماتها بحذر " كيف

استطاع الأمراء الحفاظ

على اماراتهم سالمة عبر القرون؟ " .

" البلد اساساً سلسلة من الجبال فيها واد

مركزي ومنفذ صغير على

البحر... وليس فيها معادن وأهلها مشهورين

بأسهم "

" اذن لا تستحق القتال من أجلها "

جعلت ابتسامة خده .. وادار رأسه نحوها

وقال " لقد فهمت "

" حسنا ... تركوا وشأنهم مع امرائهم لألف

سنة فكيف خسروا

اميرهم ؟ "

" اختفى حين استولى الشيوعيون على الحكم

"

تنهدت : " اوه ... اعتقد انهم تخلصوا منه

... يا للرجل المسكين

"

ارتفعت كتفاه العريضتان وهو يقول " لا احد
يعرف "

سألته باهتمام غامض " هل كان له عائلة ؟ "

" كان متزوجا ... ويصر الكثيرون من ابناء

اليريا على انه وزوجته

تمكنا

من الهرب ... وحين انهارت الشيوعية جرى

عندهم ما يفترض ان يكون

انتخاباً ديمقراطياً . لكن اولائك الذين تم

انتخابهم كانوا من

الطينة ذاتها

التي تحدر منها الزعماء القدامى

والشعب اكتفى منهم ويبدو انهم

يعتقدون انهم لو تظاهروا طويلا سيعود

اميرهم وينقذهم .

"يبدو هذا كلاما رومانسيا لا يصدق .. لكن

لو انه نجا ولا زال في

مكان ما ... فقد يقول : " شكرا .. لا شكرا "

ويتابع حياته العادية

التوى فمه وقال "وهل هذا ما كنت لتفعلينه

لو كنت مكانه؟"

ردت بحرارة " اوه .. اجل ... بكل تأكيد "

"حتى وان كان هؤلاء الناس يعتمدون عليه

لينقذهم؟

تطلعت الى السنة النار المتأججة وقالت "

"لا افهم كيف يمكن لمن اعتاد على الحياة

العادية ان يعود الى هذا

النوع

من الحياة "

"حتى ولو كان من مسؤوليته ان يعود؟"

قالت " احساسك بالمسؤولية عظيم انا اشعر

بالأسف من اجلهم ...

لكن اميرا لن ينقذهم ..المساكين "

وراحا يتحدثا في مواضيع مختلفة ومع زحف

الظلمة الى الغرفة

تكلما وتكلما .

كان اليكس ذكياً للغاية ... لكن يجب ان

يكون ذكيا ...والا لما

اصبح

من نوابغ عالم الكمبيوتر وعالم الاعمال

... كما تبين لها انه ذو

نظرة ثاقبة

وصاحب اهتمامات متنوعة وآراء فريدة

حول مواضيع شتى .

وبعد حين وقف على قدميه وأضاء المصباح

... بدا بسيطا في الغرفة

المليئة بالظلال ... صلب رشيق ومسيطر

... وأضاء مصباحا آخر ...

فحدد نوره معالم وجهه بهالة ذهبية . .

كان يبدو متمدنا جدا... واحست لانث
بجفاف في فمها... كانت ثيابه
عادية لكنها لفتت نظرها... فقد بدا وكأنه
خارج من صفحات مجلة

ازياء

رجالية... اما قسماات وجهه فقسماات
قرصان.. تبعت الرهبة في النفس
وتعكس قوة شخصيته .

انها تعرف القليل عنه... لقد تربّي في
اوستراليا قبل ان يرتفع

نجمه في عالم الاعمال ... ولم يخط خطوة

خاطئة واحدة منذ اسس

امبراطوريته .

قال " لقد حان الوقت لتحضير العشاء

... الا زال عرض المساعدة

قائما؟"

كانت الوجبة ممتازة حساء وطبق لوبياء فضلا

عن التوست والجبن

الازرق وسمك السلمون مع

"الكوسكوس"... وعلمت لانث اليكس

كيفية تحضير الصلصة المناسبة للسمك

... كما حضر سلطة الطماطم

سألها بعد ان ابتلعت آخر لقمة من السلمون

والكوسكوس " اترغبين

في الحلوى؟ لدي فاكهة ايضا

تنهدت وقالت "يا الهي... لا! شكرا لك

. كانت وجبة ضخمة ..

وانت كاذب "

ابتسم "لماذا؟"

قالت " انا لا ادعو هذا طهوا عاديا ...لقد

كانت الوجبة رائعة

لذيذة المذاق "

ضحك بهدوء " انا مسرور لانك تمتعت

بالطعامانها وجبة امي

المفضلة "

كانا قد تحدثا في امور شتى خلال تناولهما

الطعام . لكنهما لم

يتطرقا الى

اي موضوع شخصي . وان قال لها انه يحب
قراءة القصص البوليسية
وكتب الرحلات وانه يحب الاوبرا .
واعترفت له بولعها بالسينما الفرنسية
والافلام القديمة بالابيض
والاسود حيث النجوم رجال مثيرون ونساء
شريرات لا رحمة في قلوبهن
ودهشت حين علمت انه شاهد بعضا منها
واعجبته .

كان الكلام معه سهلا ... وهما يغسلان

الصحون ... ومع ذلك فقد

احست بحاجز يفصل بينهما . .

رفع رأسه فجأة وابتسم ... فاعتصر ألم مجهول

قلبها ... كم انا

محظوظة

لاني لم اعرفه طويلا لأقع في حبه ... وردت

على ابتسامته بأخرى

ضعيفة .

ارتجفت الانوار وبعدها سادت عتمة الليل .

فقال أليكس في العتمة :

" اللعنة .. لا تهتمي ... سأحضر مشعلاً يدوياً

واشعل قنديل

الغاز...

كما لدينا غاز للطهي .. لهذا لن نموت جوعاً

هل ترغبين في فنجان

قهوة ؟

نظرت اليه وحاولت ان تبقى صوتها سويًا

وهي تجيب " اجل ...

شكرا لك "

حضرا القهوة وشرباها بينما استمر هطول

المطر على السقف الذي

يقيهما غضب الطبيعة ويفصلهما عن العالم .

كانت قد وضعت فنجانها في صحنه حين

دوى قرع على الباب

الخلفي ... فالتفت حولها مجفلة وقالت " لما

بحق السماء يخرج اي

انسان

في ليلة كهذه ؟"

"ساذهب لاعرف"

وقفت على قدميها لكنها بقيت في مكانها

وراقبت نور القنديل يتعد

في الممر القصير الذي يؤدي الى الباب

الخلفي... ازدادات حدة صوت

المطر

مما يعني ان الباب قد انفتح... وسمعت شهقة

مكبوتة... ثم عاد

الضوء مع

عودة اليكس برفقة امرأة نحيلة في أواخر

الأربعين من عمرها .. كان

شعرها

وبشرتها يلمعان من الرطوبة ودخلت ونظرت

حولها كما لو انها تبحث

عن شخص آخر .

قال اليكس أمرا " احضري فنجان القهوة

للسيدة .. "

ردت المرأة عبر اسنانها المصطكة " شاندون

... لكن ليس لدي

الوقت ... اليس مارك هنا ؟"

"لا"

اخذت المرأة نفساً متقطعاً وقالت "ظننته هنا

"

وصمتت تنظر الى اليكس بحيرة .. وكان ما

دفعها الى باب داره قد

تبخر فجأة فاستيقظت من حلم .

سألها اليكس بلطف " لماذا تريدان مارك ؟"

وحثها لتجلس بينما صبت لها لانث فنجان

قهوة .

قالت المرأة " خرج زوجي لينقل بعض الماشية

"

ونظرت الى الفئجان وكأنها تنظر الى شيء

غريب . وبدأ انها تحاول

استجماع افكارها بالرغم من القشعريرة التي

كانت تهر جسمها

" لقد نقلها بالامس الى مناطق مرتفعة لكنه

عاد اليوم الى

دراغافيل ..

انا ممرضة مسؤولة في المستشفى وحفيدي

هناك مصاب بالتهاب السحايا

لكنه يتحسن واليوم عيد ميلاده ... انه في

الثالثة من عمره فقط

وتلاشى صوتها ... فقال اليكس بهدوء " اذن

نقل زوجك المواشي؟"

ركزت المرأة على وجهه وردت بهدوء :

"اجل ... لقد امضيت بعض الوقت مع جوي

حفيدي ولم اعد الا

بعد السادسة ... كان روب قد ترك رسالة
على الطاولة ... لقد اقتحمت
العجول الصغيرة السياج وتوجهت الى المرعى
الكبير قرب النهر
... فذهب

الى هناك ليعيدها ويبعدها عن النهر . .
ادنت لانث فنجان القهوة من شفتي المرأة
فأطاعتها وشربت منه .
انتظر أليكس حتى انتهت وسألها " هل ذكر
الوقت في رسالته ؟ "

نظرت الى ساعتها واجابت :

" اوه اجل ... منذ حوالي ثلاث ساعات

. حاولت ان الحق به لكن

النهر ارتفع والجسر اختفى . ولم أره أو أرى

الماشية ... نحن نعرف

مارك

جيذا ... ولطالما تساعدا ... لهذا جئت الى

هنا .

صمت فجأة وعضت على شفتها .

ححتها لانث على شرب المزيد من القهوة في

حين سأها اليكس " هل

اتصلت بأحد آخر؟ "

" خطوط الهاتف مقطوعة ... على اي حال

، لن يستطيع احد الوصول

الينا لأن الطريق انهارت قرب بوابة أرضك

تماما ... كما انهارت

الحافة

واستطعت ان ارى الصخور والوحول تغمر

الطريق كلها .

هز اليكس رأسه وقال " اشربي القهوة لآرى

اذا كان بإمكاننا طلب

النجدة عبر الهاتف الخليوي . "

حين عاد وضعت السيدة شاندون فنجان

القهوة الذي كاد يفرغ من

يدها وسألته : " هل يمكن لآحد ان يأتي ؟ "

" لا... كيف وصلت الى هنا ؟ "

" في السيارة "

" سنعود في الرانج روفر... لا يمكننا ان نتوقع

اي مساعدة... حتى

وان

استطاعوا ازالة التربة المنزلة. قال عامل

الهاتف ان فرق الطوارئ

مشغولة

كلها في ازالة الركام عن الطريق جنوبي

دراغافيل... كما سيرتفع

المد حين

يضرب الاعصار لهذا يقومون بإخلاء الناس
من المنطقة ولا يمكن لأي
طوافة ان ترتفع عن الارض في مثل هذا
الطقس . .

الفصل السادس

حورية البحر العرجاء

وبعد عشر دقائق ، كانوا في السيارة فوق

طريق

تتدفق عليه المياه

كالأنهار .. وكانت الأنوار الأمامية تشق

الظلام

.. وتعكس زخات المطر .

سأل أليكس : " هل يقود زوجك جرارا ؟ "

كانت السيدة شاندون لا تزال متوترة ، لكن

هدوءه

ساعدها ،

فأجابت : " لا .. لقد أخذ العربة المخصصة

للمزرعة "

- هل لديكم جرار ؟

- أجل .

- سنستخدمه إذن .

استقرت السيدة شاندون في مقعدها . وناور

أليكس

بالسيارة لتجنب ..

سيلا جارفا انصب من أحد المرتفعات

الصخرية على

الطريق . . ثم سأل :

" هل أضواء الجرار جيدة ؟ "

قالت : " أعتقد أنها جيدة " .

– أراهن أن له أضواء كاشفة إضافية

– قالت السيدة شاندون : " أجل ... "

تابع أليكس : " سنأخذ الروقر أيضا ، كيف

أتوجه

الآن ؟ "

– استدر هنا الى اليسار ، الجرار في السقيفة

الكبيرة ، والمرعى على بعد

حوالي النصف ميل من مجرى النهر .

لم تندهش لانث حين اخرج أليكس الجرار

من السقيفة

. فهو بالطبع .

قادر على قيادته . وسوّت مقعد الرانج روفر

بحيث

أدنته من المقود . إنه رجل

قادر على فعل أي شيء ، .

ويتوقع من الآخرين أن يحدوا حذوه .
قالت المرأة إلى جانبها : " روب سباح جيد

.. ومعه

الكلاب "

على السيدة شاندون أن تدرك أن إجادة

السباحة لن

تساعد أحدا في نهر

فائض ، ولا الكلاب أيضا .. لكن من

الواضح أنها

تحتاج إلى أي تشجيع

ممکن .. لحقت لانث بالجرار الضخم الأصفر

والأخضر

، عبر طريق

مرصوفة بالحصى تقطع المزرعة وتتجه نحو

النهر ..

وأخذت تصلي من أجل

روب شاندون ومن أجل سائق الجرار معا

كانوا في منتصف الطريق حين قالت السيدة

شاندون :

" ها هو بوني ! "

تقدم نحوهم كلب أبيض وأسود راكضا ..

فخفت لانث

من سرعتها ،

وأنزلت السيدة شاندون زجاج النافذة

وصاحت بصوت علاه

صوت المطر : " فتش عن روب .. فتش عن

روب ! "

تردد الكلب ، ثم انطلق نحو النهر ، وهو

يلتفت إلى

الوراء وكأنه

يستاءل عما إذا كانوا سيلحقون به .

قالت السيدة شاندون : " هناك بوابة في

مكان ما

هنا "

حين أوقفنا السيارة خلف الجرار ، نزلت

السيدة

شاندون وركضت إلى

الأمم لتدفع البوابة وتفتحها .

حدقت لانث في النهر الثائر ، الذي لطالما

كان

خبطا من الماء ، غير مؤذ ،

يمر بين ضفتين منخفضتين .. لكنه بدا الآن

خطيرا ،

وقد فاضت مياهه لتغمر العشب .

أخذ أليكس يحرك المصابيح الكاشفة فوق

الماء ..

وسرعان ما صرخت

السيدة شاندون ولانت معا : " ها هي هناك

.. ها هي

العربة !"

كان روب شاندون على بعد أمتار من النهر

حيث

انقلبت به العربة رأسا

على عقب .. وركز أليكس النور على المركبة

المنقلبة . لم يكن الفيضان .

قد وصل إليها بعد ، لكنها مسألة وقت فقط

قال أليكس : " هناك شيء ما يتحرك "

كلب آخر ، أبيض وأسود مثل بوني ، خرج

من تحت

العربة ، مطلقا

نباحا متواصلا ، رد عليه بوني .

شهقت السيدة شاندون : " هذا بيبو " .

..

حرك أليكس الضوء وقال بحدة وهو يثبته : "

ذاك

اللمعان تحته .. ما هو ؟ "

خفق قلب لانت : " إنه المعطف الواقى من

المطر ..

إنه يعكس الضوء "

كبت السيدة شاندون شهقة بكاء ، وقالت

: إنه

يتحرك .. حمدا لله "

ثبت أليكس الضوء على الكومة المظلمة.

وتراجع بيو

ليبقى بجانب

سيده . وعبر غلالة المطر الكثيفة شاهدوا

ذراعا

ترتفع بحركة ضعيفة ، لكن

روب شاندون لم يحاول النهوض .

سألت لانت وهي تنظر بخوف إلى النهر

الجارف الذي

يفصل بينهم :

- كيف سنصل إليه .. أيمكن للجرار ان يعبر

النهر ؟

هزت المرأة رأسها ، وقالت : " لا .. فالمياه

تجري

بقوة ، وستحمل معها

جدوع الاشجار المقطوعة .. على أي حال

المياه

عميقة جدا .. وروب لن

يدعك تفعل ذلك "

نظرت لانث إليها بإعجاب .. فيما حوّل

أليكس الضوء

إلى الضفة

المقابلة ، ليوقفه عند نقطة لا تبعد أكثر من

أربعة أمتار عن العربة المقلوبة .

سألت السيدة شاندون : " هل يمكن أن

نربط حبالا

حوله ؟ "

- سنضطر إلى ذلك .

كشفت ضوء الجرار عبوسه وهو يقدر عرض

النهر ..

حوالي أربعون

قدما فقط ، تفصلهم عن المزارع وكلبه .

لكن المياه

كانت شديدة السرعة .

قال أليكس : " لدي جبل ، سأربطه في

وسط الضفة

وأحد طرفيه في

الرانج روفر ثم بالجرار كي لا تنزعه الماء من
يدك

. لا تدعيه يلامس الماء ،

وابقيه مشدودا قدر استطاعتك وأنا سأقطع

النهر"

نظرت السيدة شاندون بصمت إلى الآلة

المكومة التي

يرزح زوجها

تحتها ، بينما اعترضت لانث :

هذا الأمر خطير جدا يا أليكس . .

سأل أليكس زوجة المزارع : " كم يبلغ عمق

الماء في

العادة ؟

- متر .. وربما أكثر بقليل .

نظر إلى لانت ، وقال : " لن تبلغ المياه

راسي ..

وإذا وقعت يمكنكما جري من الماء "

اهتز كل كيانها احتجاجا .. لكن وقبل أن

تلفظ بأي

كلمة ، قال : " إذا ما بقي هنا طوال الليل

فستخفض حرارته كثيرا "

استدارت لانث إلى السيدة شاندرن ،

وسألتها

- أليس هناك طريقة أخرى للوصول إلى

هناك ؟

أليس هناك طريق عبر التلال ؟

هزت المرأة رأسها نفيا . ورفعت لانث نظرها

مهزومة

إلى عيني اليكس ، فرأت فيهما الثقة

والبرودة والقسوة ، وأدركت أنه الوحيد

القادر على

مساعدة روب شاندون .

ولم ترغب في أن تقف مكتوفة اليدين ،

تراقب رجلاً

يموت ، لكن جزءاً

منها ، كان يخشى على سلامة اليكس .

..

بعد عشر دقائق ، كانت تقف وزوجة المزارع

بعيدتان

عن بعضهما

ولفافة الحبل أمامهما ، تجرانها . ركنت

السيارتان

بشكل يسمح بتسليط

الضوء على النهر وعلى العرب المنقلبة ،

والرجل

المحجوز تحتها .

وهمست بصمت : " ارجوك ربي ... "

لكن أليكس تابع طريقه ببطء ، وتصميم ،

وتقدم في

الماء المتدفق دون

وجل .

أخذت المياه ترتفع من حوله بشراسة ، حتى

وصلت إلى

خصره .

أوه .. يا إلهي .. وأمسكت أصابع الرعب

قلبها

تعتصره وهو يتعثر ، لكنه

استعاد توازنه ، وأكمل مسيره ببطء .

وبالرغم من السيل الجارف ، تمكن من

الوصول إلى

الضفة الأخرى ،

فخرجت أنفاس لانث التي كانت قد حبستها

سريعة

متفجرة .

ورأت عبر المطر أليكس وهو ينطلق راكضا

نحو العربة

وأسيدها .

ركع أمام الرجل .. وأطلقت شتيمة على

المطر الغزير

الذي منع عنها

الرؤية . وبدأ لها أن أليكس يخلع ملابسه

لذع المطر وجهها ، وتغلغل في شعرها ، ثم

تسلل

بقطرات باردة إلى

جسمها .. لكنها وقفت ثابتة ، تراقب

أليكس

سادت لحظة ارتباك حين وقف الرجلان على

قدميهما ..

لم يكن روب

شاندون بطول أليكس ، لكنه أضخم جثة ..

..

وسارا معا ببطء فوق الأرض المشبعة بالماء
وبسرعة ، ركضت لانث نحو الجرافة ، ولفت

الحبل حول

قضيب الجر .

وشدته بقوة مدعورة ، كي يشكل للرجلين

دعما ضد

التيار القوي .. كان

الحب مبتلا وثقيلا ، لكن الخوف أعطاها قوة

وحشية

.. وسرعان ما شدت

الحبل بقدر ما أوتيت من قدرة .

بعد ذلك ركضت لتساعد السيدة شاندون .

فلفت

المرأتان الطرف

الآخر من حول دفاع الروقر .. ثم عادتا نحو

النهر

.. ولحقت بهما الكلبة

بوني وعيناها الذكيتان الحذرتان مركزتان على

وجه

السيدة شاندون .

بتوتر راقبت المرأتان الرجلين وهما يتوجهان

نحو

النهر .. وبعد نزولهما

إليه ، ساعد أليكس رفيقه على الامسك

بالحبل ،

وبدأ الاثنان رحلتها

البطيئة نحو الضفة الأخرى .. قالت المرأة ،

وقد

اغرورقت عيناها بالدموع :

" لست أدري من يكون .. لكنه شجاع

وذكي . وسأكون

ممتنة له بقية

حياتي " ..

شهقت المرأتان معا حين تعثر روب ، وتمسك

جيذا

بالحبل بينما امتدت

يدا أليكس القويتان لتشدانه إلى فوق

ركضت لانث وهي تضع يدها على فمها

لتمنع صيحة صدرت

عنها مع

تعثر المزارع مجددا . هذه المرة كاد يغرق ..

لكن

أليكس عاد وسحبه .

صاحت بلهفة : " اسرعا ! أخرجنا من هناك

!"

تقدم الرجلان بحذر شديد .. وفي النور

الساطع

للأضواء الأمامية رأت

لانت وجه المزارع ، الشاحب من الألم والبرد

.

ورأت أن اليكس قد استخدم

قميصه ليربط له ذراعا .

ولم تستطع نزع عينيها عن الرجلين ، فأحدهما

يتعثر

باستمرار فيما لا يزال

الآخر يحتفظ بشيء من قواه .

ثم أصبحا على بعد خطوتين .. فتعثر روب

شاندون

مجددا ، وجرّ

اليكس معه .. .

اندفعت لانث إلى المياہ المتقلبة ، وهي

تصرخ : "

لا! "

أمسكت بالحبل المشدود بيدها فيما امتدت

الأخرى

لتمسك بروب

شاندون ، وأطبقت أصابعها على شعره ،

وشدت رأسه

إلى الأعلى خارج

الماء ، ورفعته بمساعدة زوجته من كتفه

السليمة

إلى ضفة النهر ليتنفس .

استدارت لانث مدعورة ، لكن أليكس كان

يقف على

قدميه ، وهو

يسعل ، وقد تسارعت أنفاسه .

مدت له يدها : " هيا "

ضحك . واضاءت وجهه بهجة شديدة ...

أمسكت بيدها

قائلا : " أنت في الماء " .

ضرب التيار قدميها وساقها، وأفقدتها توازنها

،

لكن أليكس شدّها

إليه ، ليحميها من دفع المياه . كانت عيناه

تلمعان بالانتصار . ووقفت لانث

والماء من حولها ، لا تشعر سوى براحة

شديدة ، لأن

أليكس بخير .

قالت : " نعم " ..

.

يدا بيد خاضا في المياه المتجمعة عند الضفة

وهما

يضحكان بخفة

مفاجئة .. وعانقت لانث أليكس ، فبادلها

العناق

ببهجة .

وبعد حين قال أليكس لروب شاندون ،

بلهجة آمرة : "

دعنا نوصلك إلى منزلك "

والتفت إلى لانت : " خذي آل شاندون ،

وسأقود

الجرار "

قالت محتجة : " لا بد أنك تشعر بالبرد ..

عد

بالروقر .. ففيه تدفئة "

- لا .. إذا تركنا الجرار هنا سيحرق الفيضان

كان التيار الكهربائي مقطوعا في منزل المزارع

.

لكن السيدة شاندون

قادت فرقة الإنقاذ الصغيرة بسهولة وكفاءة ،

وساعدت زوجها على دخول

غرفة النوم ، ثم التفتت نحو لانت التي كانت

ترتجف

.. وهي تمسك بالمشعل .. وقالت لها :

– خذي المشعل الصغير الموضوع قرب

السريير

لتقصدي غرفة الغسيل .

هناك مصباحا غاز في الخزانة قرب المغسلة

قطب أليكس حاجبيه وهو ينظر إلى لانت ،

ثم قال : "

واخلي عنك

هذه الثياب " .

.

قالت متصلة : " انا الأقل تأثرا بينكم "

قالت السيدة شاندون : " لا .. إنه على حق

. خذي

ما تشائين من الثياب المكوية

على رف غرفة الغسيل ، وخذي بعض

المناشف .. جففي

نفسك ..

ستجدين ثلاث قوارير للماء الساخن في

الخزانة

السفلى . إملايها في أسرع

وقت ممكن "

وجدت لانت المصابيح ، وأشعلتها ، وحملت

واحدًا

منها إلى غرفة النوم

حيث كان أليكس والمرأة ينزعان ثياب زوجها

.. رأت

آثار الصدمة جلية على وجهه ..

فأدركت أنه كلما أسرع في الخلود إلى

النوم والزجاجات الساخنة

من حوله كلما كان أفضل له

عادت لانث إلى المطبخ المعتم الكبير ،

أشعلت

الغاز ووضعت إبريق ماء فوقه .

ثم نزعته ملبسها المبللة التي التصقت

بجسمها ، وجففت نفسها ..

راحت ترتجف وهي تتخلص من قميصها

وتنورتها قبل أن

ترتدي ثيابا

جافة ..

غلت المياه ، فسارعت لصبها في الزجاجات

الخاصة

سمعت حركة عند الباب ، فأدارت رأسها ..

ودخل

أليكس بصمت إلى

المطبخ.. فانعكس نور المصباح الأصفر على

جسمه

البرونزي .

أخذ نبضها يتسارع .. لكنه كان يرتجف

.. فقالت وهي

تملاً الإبريق

مجددا : " يجب أن تبدل ملابسك " .

– هذا ما أنوي فعله .. أين المشعل؟

التقطته عن المقعد وأعطته إياه . كانت يدها

باردتين ، فقالت : " سأخذ

الماء الساخن إلى السيدة شاندون "

ولم تبق في الغرفة سوى لحظة ، فقد كان

المزارع في

فراشه ، شاحباً

مرهقاً ، عيناه مغمضتان وفمه خط رقيق من

شدة الألم

عادت لانث إلى المطبخ واصغت إلى صوت

المطر يضرب

ألواح الحديد

على السطح ، ويكتم كل صوت ما عدا

الصوت الأَجَش

المنخفض الذي

كان يصدر عن روب شاندون بينما زوجته

تعالج له

ذراعه .. تمت لانث ،

وهي تصر على أسنانها ، أن يسخن الماء
بسرعة .

..

عاد أليكس وحاجباه مقطبان .. كان من
المفترض أن

يبدو مرهقا ، لكن

طاقته وحيويته تغلبتا على تعبته .. وسألته
لانت

بحدة ، لم تقصدها : " هل كل

شيء على ما يرام ؟ "

واختفى العبوس عن وجهه ، وهو يقول :
- أجل .. إنه بخير .. لكنه لا زال يتألم كثيرا

. وسيكون بخير ، إذا ما

وفرنا له الدفء اللازم .

- تبدو وكأنك تشعر بالبرد .

- لا تقلقي علي . أنا أشد قسوة مما يبدو

عليّ .

وأخطأت حين رفعت نظرها إليه . . فقد بدا

راضيا ،

بعينه البرّاقتين ،

وعكس وجهه شجاعة تتعدى الشجاعة

الجسدية الصرفة

أما هي .. فقد سيطر عليها طويلا خوف

مرضيه غبي ..

تري ، هل

يعني خوضها في النهر اليوم نهاية هذا الخوف

..؟

أوه .. كم تمنى هذا !

سألته : " ألا زلت ترتجف ؟ " .

.

– لا .. أنا بخير يا لانت .. لا تقلقي

أمسكت زجاجة الماء الساخن وملأتها ،

فأخذتها منها

أصابع رقيقة ، ثم

أمسكت بمعصمها : " كيف حالك أنتِ ؟ "

– لم أبرد كثيرا .. كان المطر دافئ ، كما لم

أبق في النهر طويلا .

كان لونه في الواقع قد عاد إلى طبيعته ، ولم

يظهر

أي أثر للشحوب حول

فمه .

أكمل بصوت متغير : " أنتِ مصابة بقروح "

- بسبب الحبل .

توقف قلبها وهو يرفع يدها ليقبل التورم

الصغير في

راحتها : " لقد

قمت بدورك جيدا . أنتِ لا تخافين .. وهذه

ميزة

نادرة "

وتركها ليخرج من المطبخ .

وقفت لانث ساكنة للحظات ، وراحت

تضغط بكفي يديها

المقرحتين

على خديها المحمرين .. ثم تابعت عملها

وبعد ساعة ، حملت الشاي إلى السيدة

شاندون

الجالسة قرب زوجها

النائم ، ثم عادت لتشرب فنجانها في المطبخ

مع

أليكس .. وبعد أن شكرها

على الشاي ، التزم الصمت .. وعادت

الحواجز لترتفع

بينهما .. بدا وجهه

صارما قاسيا ، وكأنه يمنع أي محاولة تواصل

بينهما

وبعد أن حضرت السيدة اشندون

السندويشات وأصرت على

أن أكلاها ، اقترح أليكس أن يتناوبوا على

مراقبة

الرجل النائم .. وحين

اعترضت ، قال اليكس بلطف :

- لا نعرف كم ستبقى الطريق مقطوعة ، لذا

ستحتاجين إلى بعض الراحة .

فقلت السيدة شاندون : " سأستلقي قرب

روب لأدفعه

.. وقد أنام قليلا "

- أيقظني إذن بعد أربع ساعات ، او إذا

احتجت

إلى مساعدة .

ابتسمت المرأة وقالت : " حسنا ، سأفعل "

قالت لانث : " لا توقظيه .. أيقظيني أنا "

..

التفت إلى أليكس :

– لقد قمت أنت بما عليك الليلة ، وتحتاج

إلى

الدفء ، وللنوم أيضا .. لا بد أنك مرهق .

بدا المرح في صوت السيدة شاندون وهي

تقول : "

إنها على حق

وتعرف هذا . سأوقظها هي "

رفع أليكس جفنيه المثقلين ، وابتسم قائلاً :

"

حسناً "

نظرت السيدة شاندون إلى ساعتها وقالت

بتعجب : "

إنها الساعة

العاشرة فقط .. بدا لي أننا قضينا معظم

الليل

على ضفة النهر

"سألها لانت : هل أنتِ بخير ؟ "

- أجل .. وممتنة لكما ، فلولا وجودكما لما

استطعت الوصول إلى

النهر ، ناهيك عن رفع العربة عن روبر .

قال أليكس : " كنت ستمكين من ذلك ..

فمن المذهل

ما يمكن للمرء أن يفعله حين تكون حياة من

يحب في خطر "

ابتسمت السيدة شاندون ، وردت : " أعرف

.. والآن ،

اذهبا وناما قليلا " ..

اختارا غرفتي نوم متقاربتين ، غرفتا أولاد

أسرة

شاندون . وعند باب

غرفة لانث ، قال أليكس : " هل أنتِ بخير

؟ "

– أنا بخير .. ماذا عنك ؟ أستطيع أن أسخن

لك

بعض الماء لتغتسل .

– ليس الأمر ضروريا . فأنا لم أصب بالبرد

كروب

نظر إليها في ضوء المصباح المعلق في الردهة

الضيقة ، فحبست أنفاسها

في حلقها فجأة .

قالت بسرعة ، لتقطع الصمت : " إن إنقاذ

روب عمل

بطولي " .

هز كتفيه ، وأجاب : " هذا ما كنت لتفعلينه

لو لم

أكن موجودا "

– أشك في ذلك ...

كانت ساقها تؤلمها ، إنما ستؤلمها ذراعها
وكتفها في الغد .. وأحست

بالسخط مجددا لأن هجمة القرش جعلتها

عاجزة

عندها قال : " أتمنى لك ليلة سعيدة "

– ليلة سعيدة .

استدارت لانث ودخلت إلى غرفتها على

عجل لأنها

كانت تعلم أنها ستصرف بغباء إذا ما بقيت

.

وضبطت ساعتها ثم خلعت تنورتها وخلدت

إلى النوم

حين انطلق رنين منبه الساعة ، تسلفت من

سريرها ،

وترددت للحظة

قبل أن تتوجه مرتجفة ، وبساقين عاريتين ، إلى

الباب . وبالرغم من أن المطر

قد توقف إلا أن هبّات الرياح القوية كانت

لا

تزال تضرب المنزل .. رأت

شعاع نور فضي يتسلل من تحت باب غرفة

النوم

الرئيسية . ترددت مرة

أخرى ، ثم تابعت طريقها إلى المطبخ

وأشعلت النار

. وما أن اشتعلت حتى

استغلت وهجها لتماماً وعاء الماء وتضعه على

النار

– لانت ؟

– ..

صوت أليكس المنخفض جعلها تجفل .

– أنا هنا .

أقفل الباب خلفه وتقدّم نحوها ، قائلاً : " ألم
تتمكني من النوم ؟ "

- فكرتُ في أن أعيد ملء الزجاجات بالماء
الساخن .

- لا داعي لذلك .

وابتعدت عنه لشدة قربه منها .

قال : أنا أؤمن بالمساواة ، سأحضر إحدى

الزجاجات

عاد بعد دقائق .. فسألته لانت : " كيف

حاله ؟

- لا زال يتنفس بصعوبة .. لكنه يتحسن

... وأنا

مسرور لأن زوجته تدرك ما تفعله .

حين نظرت إليه ، رآته يتأمل ساقيها البارزتين

بغموض على وهج النار

الخفيفة الدافئة .

فكرت في أن عليها أن تتحرك ، أن تخفي

ندبة الجرح

عن عينيه ، لكنها

وقفت مسمرة . لقد رآها من قبل .. كما أنه

لا ينظر

إلى جرحها . انتظرت

ساكنة بينما تحركت نظرتة الثاقبة إلى الأعلى

،

لتحرك معها مشاعر خفية ،

جارفة ، غريبة . جعلتها تحترق في عمق عينيه
الصافيتين .

سرت الحرارة في أوصال لانت .. وازداد

احمرار

بشرتها .. وكان أليكس

يراقبها بجفنين نصف مغمضين ، يرسلان

رجفة فريدة

فيها ..

قال بصوت خشن واضح : " تبدين كحورية

بجر .. اقسمت

ألا ألمسك

وألا ادعك تؤثرين فيّ .. لكن كان الأوان قد

فات

بعد أن رأيتك للمرة

الأولى .. وقفت في تلك الغرفة ورفعت

ذقنك ، ورأيت

الكدمات التي

تسبب بها مارك في معصمك ، فوددت أن

أقتله "

هزت لانث راسها مختارة مصدومة ، وضحك

هو بهدوء

ودون مرح ،

وازداد قسوة وهو يحاول كبح جماح مشاعره

قال : " لا بد أن المياہ سخنت بما يكفي "

تمت : " تقريبا "

ومدت يدها لتأخذ الزجاجاة .

مددت لانث جسمها المتألم ببطء ،

واستيقظت . لقد

تحوّل قرع المطر

المتواصل على ألواح الحديد إلى نقر خفيف ،

وتناهت

إلى مسامعها زقزقة عصافير الصباح .

هبت بسرعة من فراشها بعد أن ألقّت نظرة

سريعة على

ساعتها . ارتدت

التنورة التي استعارتها ، ثم ركضت عبر الردهة

.

وكانت على وشك أن تفرع

باب غرفة النوم الرئيسية حين فتحت السيدة

شاندون

الباب ، وهي تتشاءب

وتدعك عينيها . .

.

سألته لانث : " كيف حاله " ؟

كان الرد مرتسما على وجه السيدة شاندون

.. ولم

تكن ابتسامتها خالية

من القلق ، لكنها لم تكن تحمل الخوف الذي

رأته في

اليلة السابقة .

- محموم ومتألم ، لكنه سينجو .. آمل أن

تفتح

الطرق لنقله إلى

المستشفى .. أتريدون فنجان شاي ؟

- أود ذلك .

أغلقت المرأة الباب وراءها ، وسارت مع

لانت في

الممر .

- شكرا لكِ على كل ما فعلته من أجلنا

- لم يكن شيئا يذكر .. هل نمت جيدا؟

دخلت المضيئة إلى المطبخ ، وقالت بابتسامة

، وهي

تدير الغلاية

الكهربائي . .

– لقد غفوت مرارا .. وقد عاد التيار

الكهربائي

حوالي الساعة الرابعة

والنصف من هذا الصباح . . عندها كان

روب يتنفس

بسهولة أكبر ، وبدت

حرارته طبيعية ، لهذا نُحضتُ من الفراش

وغسلت

ثيابكما ووضعتهما في

النشافة قبل أن أعود إليه مجددا .. بعد ذلك

نمت

ملء جفنيّ .. إذا أردت

كيّ ثيابك فهي لا تزال في النشافة .

قالت لانث بامتنان : " أوه .. شكرا لك

.."

وبعد أن شربتا الشاي ، شرعت لانت تكوي

ثيابها ..

كانت قد انتهت

من عملها وارتدت بنطلونها وقميصها ، حين

أصابتها

قشعريرة ، فالتفت خلفها .

وقف أليكس بالباب وهو لا يرتدي سوى

البنطلون الذي

ارتداه في

الليلة السابقة ، وقال بصوت من صحا من

النوم لتوه

: " صباح الخير "

أبعدت لانث نظرها عن صدره وقالت بما

استطاعت من

الهدوء :

- مرحبا .. لقد جربت السيدة شاندون خط

الهاتف

، ولا يزال

مقطوعا .. هل أحضرت معك الهاتف النقال

؟ يجب أن

نعرف ما إذا كانت

الطريق مقطوعة أم لا . . .

.

هز رأسه إيجابا .. لم يزعج لانث أن تكون

السيدة

شاندون قد رأَت

شعرها المشعث ، لكن هذا الأمر أقلقها الآن

قال : " لا يزال في الروقر ، سأذهب لأتصل

بخدمات

الطوارئ . لكنهم

لن يتمكنوا من إخلاء الطريق بسهولة ،

سيحتاجون

إلى جرّافة . وبما أنّها

مستخدمة كلها على الأرجح في دراغاقيل

لإبقاء نهر

وابروا تحت السيطرة ،

سنضطر إلى طلب طوافة "

- هل تريدني أن أكوي لك ثيابك فيما أنت

تتصل ؟

لقد غسلتها السيدة

شاندون وجففتها ليلة أمس حين عاد التيار
الكهربائي .

رد ببطء وكأنه يفكر في كل كلمة يقوها : "
لا ..

سأفعل هذا بنفسني "

وتركته لانث مسرعة ، وهي تعي عرجها

بيؤس

.

بعد خمس دقائق ، كانت متوجهة إلى المطبخ

بعد أن

غسلت وجهها ،

وجدلت شعرها ، حين سمعت أصواتا في غرفة

الغسيل .

ترددت ، ثم تبعت

الصوت ، فوجدت أليكس يقف جانبا ونظر

متسليا إلى

مضيفته وهي تكوي

التياب بمهارة اكتسبتها عبر السنين . كانت

تقول :

" يريد أن يراك "

وأدارت رأسها لتشير إلى لانت : " كلاكما .

حين .

تستعدان طبعاً "

جذبت السيدة شاندون القميص عن لوح

الكوي بحركة

سريعة وناولته

إياه ، قائلة :

هاك .. إذا انتظرت لحظة سأكوي لك

السروال .

..

ارتدى القميص وزرره بعينين لامعتين : "

لانت

تعتقد أنه عليّ أن أكويه بنفسي " .

قالت لانت : " سيكون هذا أفضل

لشخصيتك

"

فردت المضيئة : " توقعت أن تكون

شخصيته قد تكونت

الآن "

وأخذت تكوي السروال بيد خبيرة ، لتقول

بعد حين :

" ها قد أنهيته .

سأعد الفطور "

قال اليكس : " سوف أرى إذا كان بالإمكان

طلب

مساعدة فرق الإنقاذ

مرة أخرى "

فالتفت إليه السيدة شاندون بابتسامة

خجولة ،

قائلة : " إذهب لمقابلة

روب أولا .. من فضلك "

.

ما بدأ كمقابلة مرتبكة ، تحوّل إلى حوار سهل

بفضل

لباقة أليكس ..

وخلال دقائق ، أدركت أن المزارع معجب

بالرجل الذي

أنقذه ، وأن هذا

الشعور متبادل .

قال أليكس : " كلنا تعاونا .. هل تمكنت من

نقل

الماشية قبل أن تنقلب

بك العربية ؟ "

- أجل .. ولا أعلم بالضبط ماذا حصل ..

لا

أتذكر .

- هذا بسبب الضربة على رأسك .

قالت لانث : " لا تحتاج إلى ضربة ..

فالصدمة

كفيلة بهذا "

فهي بالكاد تذكرت أن القرش هاجمها ،

لكنها رأت

الفيلم الذي صور

المشهد ، لهذا تعرف ما حدث .. إنما الحادثة

نفسها

محييت من عقلها ..

وتظن أحياناً أنها كانت لتتعامل مع الحادثة

بشكل

أفضل لو أنها تتذكرها .

نظر أليكس إليها نظرة ثابتة ، ثم هز رأسه ،

وعاد

ليتحدث إلى روب :

" لا تقلق .. المهم أنك سالم والماشية كذلك

"

وذكرته لانث : " والكلبين "

لمع المرح في عيني أليكس حين قال روب : "

اجل ..

بحق السماء ! " ..

الفصل السابع

بين الحب والواجب

كانت الطريق لاتزال مقطوعه . وقال أليكس
بحزم للشخص الذي على الطرف الاخر من
الخط : ((فلتكن طوافه اذن))

كانت السلطه جليه في نبرة صوته ، وحين
حاول الشخص الاخر التملص قال دون ان
يلين :

هذا لن يفيد .. يجب ان يصل الى المستشفى
في اسرع وقت ممكن وكفى ..,
اصغى قليلا ثم اضاف : ((اجل .. سنتظرها))

ابعد الهاتف النقال وقال: ((سيصلون بعد

نصف ساعة))

استمعت السيده شاندون للجدال وهي

تجلس قرب زوجها ثم هزت رأسها وقالت:

((سأضطر للبقاء يجبان يعتني احدنا

بالقطيع))

وسأل روب: ((ماذا عن السياره؟)) ...

فأجابه اليكس: ((سنعيدها الى هنا ، في الواقع

نستطيع ان نفعل ذلك الآن))

ساد الصمت خلال رحلة العوده الى المنزل
قرب البحيره واحست لانث بالكآبه فما ان
تفتح الطريق حتى يعيدها الى منزلها ولن تراه
مجددا ..وبدا ان أليكس ليس لديه مايقوله
قادت الروفرالى المنزل ولحق بها اليكس في
سياره اسره شاندون فيما عبرا بوابة المزرعه
سمعا صوت محرك هوليكبتر قريبه .
وبعد ان ودعا روب شربا الشاي مع السيده
شاندون التي شكرتهما ،واكدت لالكس انها

ستطلب منه المساعدة اذا احتاجت لذلك

.ثم عاودت شكرهما مجدداً

ترددت لانث في خرق الجو المشحون ..فقد

انطوى على نفسه وبدت قساماته قاسيه

ومتجهمه ..حين استدار نحو البحيره سألت :

((هل يمكن للرنج روفر ان تسلك الطرقات

الوعره في المزرعه ؟))

لا...سيصعب سلوك هذه الطرقات حتى

الغد على الأقل..ستضطرين للإنتظارحتى

تنظف الطرقات قبل ان تتمكني من العودة

الى منزلك

هزت لانث رأسها .. واملت ان تفتح الطريق

قريب ...

في لحظة ما .. في الاربع والعشرين الساعه

الماضيه خطت مشاعرها خطوه عملاقه نحو

المجهول .. وحتى الامس، كانت تقنع نفسها

ان مشاعرها لاتتعدى الانجذاب

ولكن، بعد ان تبادلوا الاحاديث الليله الماضيه
، وبعد ان رآته يمازح السيدة شاندون على أثر
خروجها من النهر ، وبعد ذلك العناق الذي
غمرها بهجه.. وبعد كلماته الصريحه التي قالها
بصوت اجش عند منتصف الليل ، وبعد
رؤيته غير حليق الذقن وعاري الصدر في
الصباح الباكر ، لم تعد تفهم مشاعرها
ان الانجذاب امر يسهل التعامل معه يمكن
تجاهله وتحمل آلمه فسيتلاشى في النهايه
لكن الحب... ذلك المزيج المعقد من

المشاعر ، ومن الحاجة والوعد والامل ، من
الشوق والاحترام والاعجاب ... اوه الحب
امراكثر صعوبه

ولكن الوقت لم يتأخر بعد .. واست نفسها
بهذا وهما يركنان السيارة تحت الظليلة
المسقوفه، لن تنسى اليكس ، لكن حين تفترق
عنه سوف تتغلب على مشاعرها
فتحت باب السيارة متجاهله وخز الالم في
قلبها ونزلت .. واستندت للحظه على الباب

تريح ساقيها ونظرت الى السماء. وكانت

السحب السوداء الثقيله تتحرك ،تبتعد

تشتت

وقالت لانث ممتنه لعثورها على موضوع

محايد(لقد نجونا هذه المره .. اتساءل عما اذا

كان الاعصار قد تسبب بأضرار في

الجنوب))

نظر الى ساعته وقال: ((يمكننا ان نسمع

الاخبار على الراديو))

قال لهما صوت المذيع اللطيف ان هناك
بعض الفيضانات .. لكن الاعصار الشهير
ابتعد عن مياه بحر "كاسمان" بسرعه وتشتت
مركز قوته بسبب التيارات الباردة القادمه من

القطب الجنوبي

بدأت لانث تقول: ((هذا خبر مفرح...))

اصمتي!!

التفت إليه مجفله لترى حاجبيه انعقدا وهو

يسمع المذيع يقول : ((تورط الجيش في

الاضطرابات في اليريا ، حيث ينظم آلاف

المواطنين ومنذ ثلاثه اسابيع مظاهرات
احتجاج ضد الادارة الحاليه وقد سمع اطلاق
نار كثيف في انحاء المدينه وطلب من
الاجانب المغادره))

...

مال أليكس إلى الأمام واطفاً الراديو، ثم
سألها: ((أترغبين في فنجان قهوة))
ترددت لانث واجابت: ((ليس الان..شكرا
لك))

لم يتغير وجه المتسلط القائم ، ولكنها احست
بمشاعر جياشه تستتر خلف هدوئه . وانقلب
الثلج في عينيه الى فولاذ .. وسألته : ((اخبرني
ان عائلتك في اليريا ماتت كلها .. لكن الا
زلت تعرف اشخاصاً هناك؟))
نظر اليها بقسوه : ((ولماذا تسألين؟))
برزت لكنته مجدداً ولكن بشكل خفيف
يبدو لي انك مهتم جداً بما يجري هناك

لم يقل شيئاً وفي الخارج أطلق طائر نورس

صيحة طويلة شقت الصمت الذي كان

صداه يلف لانت، ويجمد عظامها

واخيراً قال : ((انا أليري))

فغرت فمها ولكنها لم تنطق بأي كلمة

وضاقت عيناه اللامعتين، وهو يسألها الم تخمني

ذلك بعد؟

قالت بغباء : ((لا ظننتك ايطاليا))

لقد تربيت في أليريا في قريه جبلية صغيرة حتى

بلغت العاشرة من عمري.. وحين اسر

الشيوعيين ابي اضطرت انا وامي للهرب
وانتهى بنا المطاف في استراليا...
اراد ت معرفه المزيد.. لكن رعبا مفاجئا
صدمها .وسألت بهدوء: ((انت من عليه ان
يعود الى هناك .. اليس كذلك؟)) وساد
الصمت من جديد.. وتحولت نبضات قلبها
الى خفقات بطيئه تضج في اذنيها حدقت فيه
لترى رجلا مختلفا طاقة مشعة متحدية
وادركت انه سيغادر ليحقق مصيرا لا دور لها
فيه..

مدت يدها اليه وقد عجزت عن السيطرة
على مشاعرها : اليكس.. اليكس... ستتشب

الحرب هناك))))

- قد اتمكن من وقفها

أمسكت بمعصمه لتهزه : ((لن تستطيع انت

رجل واحد ! حسناً لديك السلطة والمال

لكنها حرب اهليه وقد تقتل !))

اطبقت يده على يدها وقال (لا اظن ذلك))

واضاف وهي تفتح فمها لتتكلم : ((يجب ان

اذهب))

اعترضت بشراسه (انت لست مسوؤلاً عنهم

((

اخترقت عيناه عينيها بضراوه وقال ببساطه:

((بلى انا المسوؤل)) اطلقت زفره حاده

ولكنها بقيت صامته ولم يقل هو شيئاً .. كما

لم يحاول مساعدتها وهي تنظر اليه مشدوهة

مرتاعه

وبعد لحظات تمتت: ((انت الامير

الضائع... اليس كذلك؟))

التفت الى جهها المصدوم الشاحب وقال

بخشونه:

– انا ابنه .. وأتمنى أن يكون ميتاً .. وان لم
يكن ميتاً فهو في سجن الشيوعيين منذ اربع

وعشرين سنة

ابعدت يدها عن معصمه وكأن بشرته

مشحونه وعظامه حارة كالجمر

اخذت نفساً عميقاً ثم همست: ((سيقتلونك

اذا عدت))

- ولم سيقتلوني؟ هم مثلك.. فالشيوعيون
السابقون والطبقة الحاكمة لا يصدقون اني قد
اهتم بشوؤن أليريا.. على أي حال ، اني اتمتع
بسلطه اكبر و ثراء اعظم .. فما الذي سيغريني
للعودة الى بلاد صغيره غير مستقره وفقيره.؟

...

كانت ابتسامته خشنه غير مرحه ، وقد
ترافقت مع الكلمات التي تردد صداها
بسخرية باردة جارحه

واكمل: ((ان كنت سأعرض لأي خطر

، لتلقيت تهديداً

انا لم أطلع أي شخص على هويتي من قبل

.. لكن الشعب سمع اشاعه تفيد ان احد

افراد اسرة كونسيدين لازال حياً لهذا

يتظاهرون .. وانا اشعر بالمسؤوليه عنهم على

اي حال لن اعود لأطالب بالعرش .الله اعلم

،بأني لا اريد هذا النوع من السلطة لكن ان لم

تتخذ اجراءات سريعه قد يقتل الآلاف في

حرب أهليه لا طائل منها وقد امكن من

وقف المزيد من سفك الدماء))

– كيف؟؟

هز كتفه واستدار مبتعداً

لقد اتصل بي أشخاص عديدون من اصحاب

النفوذ الذين لم يقطعوا الامل من ان احد

افراد عائله كونسيدين سيعود يوماً ليستعيد

العرش .. وهم يؤمنون انني املك نوعاً من

السلطه على الناس نظراً لنسبي

والجيش هو مفتاح الحل واذا عدت قد يقتنع
قادة الجيش بضرورة الاطاحه بالطبقه الحاكمه
ومساعدة الشعب على تشكيل حكومة

ديقراطييه

قالت بغضب : ((وان الطبقة الحاكمة

ستقتلك))

- هذا غير محتمل

- بحق السماء.. هؤلاء الناس يحاولون

التمسك بالسلطه . وان شهرتك وقوتك

و ثروتك لن تحميك.. وتعرف ذلك

فالرصاص يقتل المشاهير مثلما يقتل

العاد.....

وضع يده على فمها ليوقف تدفق الكلمات

الفرعه ، فأبتعدت لانث عنه وجاهدت

لتسيطر على نفسها وعلى عينيها اللتين

اغرورقتا بالدموع

وبهدوء شديد قال أليكس: ((يجب ان اذهب

يا لانث))

عضت على شفيتها وقالت بحده (لا يحق لي

أن أمنعك))

...

وآلمت الكلمات حنجرتها ، وقد اثقلت دموع
لم تذرفها . قال : ((أنا مدين لهم بهذا .. علي
ان احاول وقف المجازر التي تشاهدينها على
شاشه التلفاز كل ليلة ..اي نوع من الرجال
سأكون لبقيت بعيداً وتركت كل هذا يحدث
((؟

– ستكون رجلاً متعقلاً

خرجت هذه الكلمات من اعماقها بعنف
فرد بقسوه : ((ولكن دون شرف))

ورأت ان لاسلطة لها عليه ليغير رأيه

فتنهدت:

- لا..وعديم المسوؤليه كذلك ,, هذا هو

الامر الاهم بالنسبة لك..المسوؤلية

هز كتفيه وقد أصبح فجأه غريباً عنها ,,...ثم

قال بهدوء:

((هذا ما ربيت عليه ... هل أنت جائعة؟))

فردت بدهشه: ((لا... كم الساعة الآن؟))

– تقارب الواحدة.. سنتناول طعام الغداء ثم

سأرى اذا كانت الطريق مفتوحة بما يكفي

ليمر الروفر

سيعيدها الى الباتش ويودعها ولن تراه من

جديد.. الا على شاشة التلفاز

وفي المطبخ الحديث حضرت لانث المعكرونة

فيما حضر اليكس السلطة واخرج الفاكهه

....

لم تكن شهيتها مفتوحة ولكن لترضيه، أخذت

تأكل على مهل جلسا على الشرفه فراحت

تراقب المياه وهي تستعيد لونها الطبيعي مع
اختفاء الغيوم تدريجياً واختراق اشعة الشمس
لها عقلت في حنجرتها غصة صلبة ثقيلة..
بينما هما يشربان القهوة رن جرس الهاتف
التقطه أليكس مقطباً وقال : ((مارك ؟ كيف
الأحوال عندكم؟)) أصغى قليلاً ثم قال :
((تأكد من ان شقيقتك لا تحتاجك))
أراحت لانث عضلات وجهها المشدودة
وكان التوتر قد بدا يظهر عليها .. واحست
بقلق اليكس، فهو يود التخلص منها سريعاً

ولتبتعد عنه قالت (ساقى تؤلمني سأستلقي إلى
أن يتوقف الألم ((طبعاً... هل ترغبين بمسكن

للألم؟))

- لا... سرعان ما يخف

ذكرت لانث نفسها وهي تتجه الى غرفة
النوم : ((لن يتحطم قلبك فقد حزنت من
قبل وشفيت.. ولعل ماتشعرين به هو

الإحباط ليس الا

لانك تحبينه وتعلمين انه سيرحل))

لم تتطور علاقتهما .. ولن تتطور لكنها لن
تنسى اليكس ابداً... كما انه لن يُقتل في
هذه الإمارة الصغيرة في المقلب الآخر من
العالم .. ولن يكون القدر ظالماً الى هذا الحد..

...

ارتجفت، بالرغم من الحرارة العاليه والرطوبه
فأبعدت الأغطيه عن الفراش وخلعت حذاءها
ثيابها، واندست في الفراش الكبير المريح
.. وراحت تتذكر كل لحظه منذ التقت اليكس
وكل كلمة قالها، وكل تعبير استطاعت حل

لغزه، وحين غالبها النعاس عقدت صفقة مع
المستقبل لن تتعلق به، ولن تقل له انها وقعت
في حبه، لن تبكي او تحزن على ان يبقى حيا
فهذا كل ماتطلبه.

استيقظت على قرع بابها وصوت أليكس
.. كافحت لتجلس مستويه على الوساده
فقال بصوت أجش متكسر دون وعي
وبارتباك : ((ادخل...))

ودخل أليكس من الباب ثم وقف وهو يراها
مستلقية على السرير فأشتعلت عيناه اشتعالاً

بعث الدم الى وجنتيها .. وكان الغطاء الذي
تدثرت به اثناء نومها قد وقع عنها يجب ان
تشد الغطاء الى فوق صدرها ، ان تخفي
نفسها عن النار التي في عينيه ويجب ان تخرج
من منزله في اسرع وقت ممكن .. فما من
مستقبل لهما معاً .. ومع ذلك ابقاها خوفها
عليه وقلقها من ان الا تراه مجدداً في مكانها
قالت بصوت اجش مليء بالشوق:
((اليكس؟))

أغمض عيناها ثم فتحهما على الفور.. نظراته
المتعنه واشتعال عينيه بهذا البريق ارسل
احاسيسها في انطلاقه سريعه.. وبصوت
خشن مكتوم قال : ((انت جميله جدا..))
وكاد قوله ان يكون اتهاماً... هزت رأسها
وقالت ببساطه: ((وأنت وسيم .. انت أوسم
رجل رأيته في حياتي))
شد على يديه في قبضتين .. وقال بحدة
وشراسه : ((هذا تهور يا لانت))
ابتلعت غصة في حلقها وقالت: ((اعلم..))

– يا إلهي باستطاعتي احتمال اي شيء

ماعدًا الحزن

تقدم نحو السرير بخطوات سريعة صامته

وجلس على حافته وارتجفت يده وهو يلامس

وجهها

...

اشعلت هذه الحركة البسيطة مشاعرها

فرفعت يدها لتبقي يده على خدها والتقت

عيناها بعينيه بشيء من الخجل والاحاح

ظهرت لهفه حاره في عينيه جعلت النار
تسري في شرايينها وتحطم كافه حواجز المنطق
السليم والحذر والحزن
ثم وجدت نفسها بين ذراعيه يعانقها بشوق
محموم وما كان منها الا ان بادلته عناقاً بآخر
مشبع بمزيد من الشوق
وقال بصوت اجش: ((شعرك كأشعه الشمس
وهو اول ما لفتني فيك... كان كثيفاً مليئاً
بالنور وفيه خصل خفيفه نارية بلون النحاس
اللماع وانجذبت اليك يومها))

دفن وجهه في شعرها ففكرت لانث مبهورة
في انها لن تقصه ثانيةً واخذت يد مملكه تمر
بكتفيها فعنقها على البشرة حريرة الملمس
..علقت انفاس لانث في حنجرتها وتاقت

لضمة اخرى من ذراعيه

ولكنه هب واقفاً فجأة وقال بخشونه : ((لا

((...))

...

صرخته المتوحشة صدمتها وقضت على
احاسيسها المتفتحة. وامتدت اصابعها تلقائيا
مرتبجة خرقاء الى ساقها تتلمس اثر الجرح ولم
تستطع ان ترفع عينها اليه وتمنت ان يخرج
ويتركها مع ذلها وحيدة...

فأدارت رأسها وركزت نظرها على الاشجار
خارج النافذة

قال بحدة وقد لاحظ ردة فعلها اللا إرادية :
((الأمر لا يتعلق بساقلك))

فردت بصوت رفيع متوتر ((لاتشغل بالك
أعرف انه بشع .. وسأجري له جراحه تجميلية

في السنة المقبلة .. ولكنه سيترك اثراً

دائماً.. لا بأس بهذا))

واغمضت لانت عينيها وهو يلامس

اثر الجراح بأصابع ثابتة، وارتجفت، وشعرت

بلمسته وهي تجري في عروقها.

قال بعناد: ((انت مخطئة .. انظري إلي))

ماذا يريد بحق السماء ان يدمي قلبها ان

يستخف بها؟ كرر كلامه: ((انظري الي...))

جاء صوته هذه المرة خيفضاً قاسياً وآمراً
حاملاً في طياته اصرار خطير يطلب الاذعان
أدارت رأسها ورفعت رموشها.. كان وجهه
قناعاً عنيداً منحوتاً بخطوط عدوانية تثير
الاضطراب ...

قال بصوت هادئ بارد: ((اي رجل ينفر من
هذه الندبة لا يستحقك، انت كنار سائلة
تحت اشعة الشمس، فالعسل يتدفق من
صوتك وضحكك الدافئه تذيب الجليد
تحوّله الى بخار))

أوه.. كم تريد ان تصدقه واخفضت نظراتها
لتأمل يده السمراء التي وضعها على جرحها
.. وهمست: ((لماذا اذن ابتعدت عني؟))
ضاقت عيناه الزرقاوان وقست خطوط فمه
وهو يقول: ((لن أقيم علاقة معك كجندي
متوجه الى الحرب فأنا لا استطيع ان اقدم لك
شيئاً)) ..

كانت كلماته باردة لاذعة كضربات الصوت
على قلبها .. واكمل: ((ولا مستقبل لنا
.. حتى انني لا استطيع ان اقدم لك هديه

لأنني سأغادر نيوزيلاندا في وقت متأخر من

(هذه الليلة))

هذا هو الاحساس اذن الذي يمزق القلب الى

قطع صغيرة .. اوه .. لطالما حذرت عقلها من

انها لن تحصد

سوى الدمار من ذلك التجاذب الجامح

بينهما لكنها كانت تأمل .. والآن حل الأسي

المريير مكان تلك الآمال

وقالت مجدداً: ((لابأس لاتقلق

أليكس .. افهمك))

حاول ان يتكلم لكنه عاد وصمت .. وسمعت
ضربات قلبها المتسارعه وانفاسها المتقطعه
فكرت يائسه بأنها لن تستطيع الاحتمال
كتمت مشاعرها لانه الحل الوحيد وقالت:
((اليكس اجدك جذاباً جداً لكننا لانعرف
بعضنا جيداً .. لانعرف بعضنا ابداً في

((الواقع))

قال ساخراً: ((اذن سيكون النسيان
سهلاً..؟ هذا اما ارجوه لن اقيم علاقة معك

يا لانت لأنك تستحقين أكثر مما أستطيع ان

أعطيك))

وقطع الغرفة ليقف الشبح في الباب ... ثم

قال دون تركيز: لكن، لا تظني اني لا أريدك

.. بل أريدك أكثر مما أردت أي شي في

حياتي.. بل على الأصح.. أكثر مما أريد أي

شخص آخر في المستقبل كما اخشى))..

فتح الباب وخرج ليقفله خلفه دون صوت..

ورمت لانت بنفسها على الوسائد وقلبها

يخفق بعشوائيه... اوه.. لقد عنى مقاله لهجته

التي عبرت عن مدى توقه اليها اشعلت كل

كلمه قالها بالنار

جلست تحتضن نفسها وتتأرجح الى الامام
والوراء.. هذا الاعتراف هو كل ماستناله من
أليكس. ودّت لو تذرّف الدموع المحتبسة في
داخلها.. وخرجت من السرير بسرعة
واستحمت.. وارتدت ملابسها.. وفكرت
بحرقه انها تفضل مواجهه ذلك القرش مرة
أخرى على ان تدخل غرفة الجلوس لتودع

اليكس .. ولكنها مظهره لأن تفعل وعزأؤها
الوحيد انها ستعود الى منزلها قريباً ...
رفعت ذقنها وهي تدرك تماماً ان هالات
سوداء تحيط بعينيها وأن بشرتها شاحبة من
كثر التعب واتجهت الى غرفة الجلوس
كان أليكس يقف على الشرفة ينظر الى الماء
لكن حين دخلت الغرفة استدار وضاقت
عيناه وهو ينظر الى وجهها
قال: ((اصبحت الطرقات مفتوحة))

احست بتصلب شفيتها ..وقالت بصوت
اجش (اذن ,,استطيع العودة الى الباتش))

– اجل

شقا طريقهما في السيارة عبر اراضٍ ريفيه
مشبعة بالماء ..وعلى بعد أمتار من بوابة
أرض أليكس، انهارت صخور رملية على
الطريق، فغطتها بالحجارة والطين،
فتح الباب اليكس قائلاً: ((ابقي هنا ..))
وسار الى مؤخرة السيارة ليعود ومعه رفش

اخذ يزيل الركام الذي قطع طريقهما وكأن

جزء منه يجد لذة في العمل

الجسدي... وراقبت لانث عضلاته تتحرك

تحت قماش قميصه القطني الرقيق.. ورشاقتة

وهو يرمي حمل كل رفش الى جانب الطريق

.. تأملت وجهه النحيل الذي بدا اسمرأ

قاتماً,, واحست بشوق جارف إليه وبألم

يعتصر فؤادها

قال وهو يعود الى السياره : ((آسف .. انا

مبتل قليلاً))

– لا تقلق

كان الباتش في حالة ممتازة بالرغم من تحطم

شجرة السرو الكبيره... ونظر أليكس إلى

الأغصان الملتوية

وقال: ((احضري احداً ليلقي عليها نظرة

قبل الليل))

– حاضر

بقي معها حتى اطمئن على سلامتها ثم وقف

في الباب ونظر اليها... وكانت عيناه

باردين، وفمه مشدوداً، وقسماته المنحوتة اكثر

بروزاً قال:

((وداعاً... ولكن عديني بشيء!))

ودت ان تعده بالدنيا كلها لكنها سألت :

((بماذا؟))

– ان تستمري في محاولة العودة الى الماء

– اجل.. حسناً...

وأصفت الى صوت تحطم قلبها

– لقد شاهدت فيلم فيديو لبرنامجك

الوثائقي...وانت مولودة لتكوني في

الماء..ولسوف تنجحين..اسبحي من

اجلي،وغوصي عبر ذلك الجدار الازرق

ابتلعت ريقها لتخفف الم الدموع التي سدت

حنجرتها

ثم هزت رأسها واستدارات مبتعدة وهو يخرج

من الباب ..اشتدت قبضتها إلى حافة

الشرفة حيث وقفت تنظر الى البحيرة دون

ان تراها بينما دار محرك الرنج روفر وابتعد...

في سكون الأمسيه الهادئه شاهدت الاخبار
لا شيء عن أليريا ولا شيء مرة اخرى في
الصباح احست بخوف شديد واجبرت نفسها
على ملء يومها بعمل لامعنى له وان لم تتذكر
ماكانت تفعل ذلك المساء فتحت جهاز
التلفاز وجلست متوتره تتابع الأخبار المحلية
والعالمية

ومع ذلك لا شيء.. كانت تحاول إجبار نفسها
على تحضير العشاء حين قال المذيع: ((بعد
انقلاب ابيض ودون سفك الدماء عاد امير

أليريا بعد طول غياب وتوج في احتفال

(مؤثر))

جمدت لانث وهي تشاهد الحشود الغفيرة

على الشاشة، ووسط الهرج و المرج

المجنون... رأته.. اليكس... نقطة ارتكاز

الزوبعة... اليكس ذو الوجه الصارم والوسيم

..

....

كان يلامس الأيدي المتشوقة الممدودة إليه ،

ويتكلم ويسير عبر الجموع الهائجة الصائحة

وحدة... وبقوة ارادته منعهم من ان يفقدوا
السيطرة ومن ان ينجرفوا الى الفوضى
مسحت لانت دموعها عن خديها واجبرت
نفسها على التركيز على ما يقوله المراسل
. كان يقول: ((نحو الكتدرائيه حيث ينتظره

رئيس الاساقفه لتتويجه))

و تبدلت صورة الشعب الأليري الهاتف
الهائج لتظهر صورة ساحة تحيط بها الاشجار
وفي مقدمتها كاتدرائيه قديمه واجهتها من
الرخام الابيض... كانت الساحة مليئه

بأشخاص صامتين راكعين... عكست وجههم
الرهبة والتبجيل الفرح و كان الكثير منهم
يكي... وتعالص اصوات الاجراس
وسمعت المراسل يقول: ((لقد وصل الى اليريا
منذ ثلاث ساعات فقط.. وبمجرد وصوله
اوقف القتال .. وما ان عرفه الناس حتى
سارعوا به الى الكاتدرائيه ليتوج.. بعض
رجال الحكم قُتل.. لكن يعتقد ان معظمهم
قد هرب.. وخرج الجيش وقوى الشرطه
لمساندة الامير))

تلاشت الصورة عن الشاشة وانتقل المذيع
الى خبر آخر..وقفت لانث واطفأت الجهاز
لقد قالت له انها تشعر بالأسف تجاه الأسره
المالكة.. و انها تؤمن بأن حياتهم لاتطاق
..فهل كان هذا سبب قراره بألا يقيم علاقة

معها؟

...

وتمنت لو انها ابقت فمها مطبقا..الا ان هذا
ماكان ليشكل اي فرق ..فهي لم تتغير.

وصرخت بصوت عالٍ ((الأمير والفقير))

فبدا لها صوتها غريبا... لا الملك

والمتسولة... لكن اراهن ان علاقتهما لم تنجح

بالرغم من الاسطورة

اي علاقه ناجحة تحتاج الى أكثر من

الانجذاب، و بالرغم من ان اليكس كان

يريدها الا انه لم يأتِ على ذكر الحب

خلال الايام التي تلت أنهكت نفسها في

العمل

كانت تعمل بشكل آلي و جنوبي.. و كانت
تتقدم في مياه البحيرة خطوة بعد خطوة
.. و خلال الليل كانت تنام نوماً ثقيلاً لشدة
ارهاقها ..

اعتقدت لانث انها عرفت الحزن.. و لقد بكت
طويلاً على كريغ.. تحملت الألم الجارح
و الوحدة التي لم تبدد إلا على مضض
لكن الامر مختلف هذه المرة و كانت تتسائل
احيانا عما اذا كانت ستجن

لكنها رفضت الاستسلام .. فهي ليست
مريضه ! وخطر لها في صباح احد الايام
، انها .. مشتاقه للحب وحسب ..
لقد آن لها أن تجمع شتات حياتها
مجددا، وتتابع مسيرها .. لكن عليها اولاً أن
تفي بوعدتها لأليكس .. لم تعد أحلام الانياب
و الدماء والموت المزعجة توقظها من نومها
صارخة ، لكن الذعر لازال يملكها وهي
تسير فوق الرمال

...

شدت على فكها.. وخاضت في الماء الى ان
اصبحت على بعد خطوه واحده من الحدود
ما بين المياه البيضاء وتلك العميقه
لقد قال لها: ((اسبحي من اجلي.. غوصي في
ذلك الجدار الازرق))
اخذت نفساً عميقاً .. وغطت الى الأسفل
، وتوغلت وعيناها مفتوحتان في قلب الماء
الازرق.. وما ان اخترقت الجدار حتى لبثت
دون حراك.. امام توهج الالوان، وأملت ان
يغمرها مد المياه مجدداً

...

شيء ما تحطم في داخلها فصعدت الى الماء
وهي تبكي ... بهرتها الشمس والمياه وادركت
انها على الاقل خطت خطوة نحو الحياة وان
كانت هذه الاخيره قد تبدلت ...

الفصل الثامن فرصة العمر

ضرب بيل فين الشهير بأفلامه الوثائقية عن
الحياة البرية, بقبضته على ذراع مقعده,

وقال: "لانت..إنها

فرصة العمر.. لم تخضع البحيرة المركزية في
أيريا لفحص علمي من قبل..والآن بعد أن
حصلنا على الأذن,

لا يمكنك أن تقفي هنا متجهة الوجه دون
سبب,وتقولي أن لا تريد الذهاب! مات
صوت لانت في جنجرتها..

وابتلعت ريقها لتسأل بخشونة: "وهل اتصل

بك؟". "من؟". ملأ طعم الغبار اللاذع فم

لانت.. وسمرت نظرها على

بلدة "روسل" الصغيرة الممتدة أمامها حتى

الشاطئ... ثم قالت على مضض:

"الأمير". "أي أمير؟ أليكس كونسيدين؟

لا.. ولم سيتصل؟ إنه مشغول جدا، ولن يزعج

نفسه ببرامج تلفزيونية..

نحن مجرد وحدة انتاج وثائقية

متواضعة.. متواضعة جدا, ولسن بالضرورة

ضمن خطئه, وحتى قبل أن يتبين أن

أمير أليريا المفقود, ما كان ليكثرث لأمرنا".

كبحت لانث ردا ثائرا.. فأليكس ليس

متكبيرا. خنقت كلمات

بيل الأمل في مهده.. فشريب ما تبقى في

فنجانها من القهوة, حتى تهدأ اعصابها, ثم

سألت وهي تمد ساقها:

"لم اخترتني انا؟ ندبة الجرح تحسن مظهرها,
لكنها لازالت موجودة". لم ينظر الى ساقها,

بل قال: "أنت

المرأة الدلفين.. وقلة من الناس تعرف عنها

مثلك.. كما أنك أفضل مظهرا من اي

شخص آخر". ابتسمت ساخرة,

وردت: "يبدو لي هذا كلام بيل الذي أعرفه

واحبه. لكم مستحيل.. فقد وجدت الممول

المناسب لأبحاثس. وبدأت

أخيرا أرى النتائج, ولا أريد الذهاب إلى
أليريا". هاقد نطقت بالكلمة.. وتردد صداها

غب رأسها, باردة

ومؤلمة.. فالتقطت أنفاسها, واكملت: لا بد

من وجود شخص آخر نستطيع أن

نستخدامه". قطب المنتج, وقال:

هيا لانث, يمكنك ان تجدي طالبا يحضر

للتخرج ليكمل عنك عملك هنا.. ولن نغيب

أكثر من شهرين.. بل اربعة

أسابيع إذا سارت الأمور على ما يرام..
سيكون عملا هاما فعلا, فلم تجر أي دراسة
على تلك الدلائل.. أعني
أي دراسة علمية.. سنكسب جائزة
"وايلدسكرين" مرة أخرى بفضل هذه
السلسلة.. حدسي ينبئني بذلك". قالت لانث
بخفة, وهي تهنر رأسها: "آسفة.. لماذا لا تدع
الدلائل تتحدث عن نفسها دون تدخل
البشر؟". مال الى الجلف,

ثم قال عابسا: "لنك تملكين صلة روحية معها.. هذا هو السبب, فهي تأتي إليك حين تناديها".

تجاهل تعليقها المرح المدهوش, وتابع: "اللعنة يا لانت لماذا أنت عنيدة هكذا؟ هل التهم

القرش عقلك

ايضا؟ أليريا مجال جديد لنا".... تمتت: "إنها مياة جديدة, في الواقع". ضحك,

واسترخى بشكل ظاهر, معلقا. "واي مياه! بحيرة
بطول خمسين ميلا وعرض
عشرين, مليئة بالدلافين المياة العذبة..
اللعنة.. ولا أحد يعرف عددها". اوه.. بيل
يعرفها جيدا. وددت لانث أن ترى هذه
الدلافين بدورها.. لكنها لن
تستطيع الذهاب. لاشك أن أليكس أعطى
الأذن لفريق التصوير لاقتناعا بانها لم تعد
على علاقة به.. ولو ظهرت

هناك لظنها تلاحقه.. وجعلت هذه الفكرة
عظامها ترتجف. اشارت إلى المياه الهادئة
وقالت: "بيل.. لدي من
العمل ما قد يشغلي لسنوات.. وأنا أحب
هذا المكان.. الناس رائعون هنا والدلافين
متعاونة بشكل ملفت".
لمعت عيناه السوداوان, وهو
يجيب: "اسمعي.. هذه فرصة لنثبت أن جائزة
"وايلدسكرين" لم تكن زائفة,

ونيوزلندا ذات سمعة مشرفة في عالم الحياة

البرية. لكن ان استطعنا النجاح في هذه

السلسلة, سنصل الى

للنجوم". وقفت لانث على قدميها وتقدمت

نحو السياج. لقد أجرت جراحة تجميلية

لساقها, فاختفى اثر الندبة,

كما خف عرجها, وإن كانت لن تسير بشكل

مستقيم مجددا. على أي حال, العرج لا يهم في

الماء.. لم تعد المياه

ترعبها, إذ تغلب شعورها بالبؤس على رحيل
أليكس على مخاوفها كلها. بعد تتويج اليكس
بفترة قصيرة, اتصلت

بها مؤسسة وعرضت عليها تمويل عملها في
خليج الجزر.. وقبلت العرض دون تردد.. فقد
انقذها. انقذها من

أفكارها وآلامها وأحزنها, فكسبت المعركة,
واحست بما يشبه السلام الداخلي.
والآن.. وبعد مضي اثني عشر

شهرًا, بدد بيل ذلك الهدوء الصعب. "أنا حقا
لا..". "لانت.. لا ترفضني فورًا. فكري بالأمر

قليلاً". كان يعتبرها

مجنونة لرفضها.. وبطريقة ما كانت كذلك.

استدارت, وقالت: "حسنا جدا.. سافكر

بالأمر". ابتسم ساخرا, وأجاب:

"دعيني أعرف ردك غدا. وانسي ما قلته

لك.. ما من أحد لا يستغني عنه"....

فابتسمت

وعلقت: "أعرف ذلك". "لكن من المؤسف أن
نخسر.. ولا نقصي شعرك!". دفعت لانث
خصلات شعرها إلى الخلف بارتباك,
وقالت: "أنا لم اوافق بعد". لوحت لبييل
مودعة, وتوجهت إلى المنزل الذي
استأجره لمدة سنة.. منزل ريفي صغير
لكنه رخيص.. وهكذا استثمرت المال في
شراء كومبيوتر.. جهاز يعمل على البرامج التي
ينتجها أليكس. وعادت

إلى خاطرها ذكريات تقليدية أضيئت الشموع
فيها.. خلال السنة المنصرمة, حاولت أن
تجاهل وجود أليريا..
ولم يكن الأمر صعبا للغاية.. فمنذ عودة
الأمير المذهلة, لم يرد ذكر الدولة في وسائل
الأعلام.. لكنها عرفت
أنه بدأ بخطوات اصلاحية. ولقد تجاوزته
الآن.. ومهما كان ما شعرت به, فهو مجرد
غرام عطلة, زاد الاحباط من

قوته ورسخه في ذاكرتها. وفكرت بقلق.. جاء

أليكس الى هنا ليتخذ قرارا.. وأدرك أن لا

مكان لها في حياته

الجديدة وبسبب احساسه بالمؤولية, رفضها

بالرغم من حبها الجليله. لا بد أنها ستشكره

على ذلك في يوما

ما. ولعلها تحتاج الى وداع نهائي.. وداع رمزي

يجير قلبها المشتاق على تقبل النهاية, ويحررها

من ذكراه

التي لا تزال تسيطر عليها.. فقد أليكس
مخطوط من قبل أن يولد.. ولا مستقبل لهما

معا. مررت أصابعها بخفة

على مفاتيح الكمبيوتر.. من السخف أن
تعتبر برامج الكمبيوتر صلة وصل بينهما.. لكن

هذه الفكرة استحوذت

على عقلها. هل يجب أن تذهب إلى أليريا؟ لن
تذهب، إن كان أدنى فرصة لمصادفته مرة

أخرى.. لكنه مشغول

بحكم بلاده، ولن يزعج نفسه بمنتجي أفلام

متجولين. وستكون هذه الخاتمة.. قد لا

تراه، لكنها سترى البلاد

التي حضنت سلالته، والشعب الذي يجري

دمه عروقه، والحضارة التي أعطته قوة.. رحلة إلى

أيريا التي تؤلمها،

لكن سيكون مختلفا. ألم يشفيها أخيرا من البؤس

الذي لا زال يملكها أجل.. ستذهب....

بعد ستة أسابيع وقبيل منتصف الليل, كانت
تقف بارتباك إلى جانب حقيبتها في قاعة
وصول أحد المطارات
بعيدا عن موطنها, تنظر حولها عليها ترى
وجها مألوفا. ضغط الناس.. البعض ينتظر
والبعض الآخر في عناق
محوم.. الدموع, الضحك والأصوات
المرتفعة, كل هذا أرهقها.. نظرت حولها مجددا
ترش بعينيها. تجاهلها معظم

الناس, لكن نظرات أولئك الذين لاحظوها,
جعلها تستنتج أن الشعر الأشقر نادرا في
أيريا.. لم يظهر أي
أحد من أفراد الطاقم, شعرت وكأنها ضيف
غير مرغوب فيه, فانتظرت والحقائب قرب
قدميها, إلى أن استقبل
الجميع زارهم, وغابت الأحاديث من
حولها. وأنت نفسها.. تماسكي.. فالطاقم يقيم
في دارالضيافة في المدينة.

وفتشت في حقيبة يدها عن دفتر

الملاحظات، وقلبت الصفحة حتى وصلت إلى

حيث سجلت العنوان.. ستستقل سيارة

أجرة.. وستحل المشكلة. زفي الخارج

ترددت.. فجأة، خرج رجل طويل القامة،

يرتدي زيا رسميا من سيارة

ليموزين.. تقدم نحوها، وأخذ منها حقيبتها

فهتفت بصوت منخفض، وقد تملكها

الرعب: "لا بأس.. شكرا لك".

بدا أنه لا يفهم الإنجليزية.. لكنه ابتسم, ووضع
حقائبها في صندوق, وأشار إليها لتصعد في
المقعد الخلفي.

كانت رائحة السجائر تفوح من
السيارة.. فتراجعت إلى الوراء وهي تدعك
انفها.. قريبا ستتمكن من الإستحمام,
وسترتمي على الفرش لتنام.. على الأقل اثنتي
عشرة ساعة. اجتازت السيارة منطقة ريفية
مظلمة, قبل ان تدخل

المدينة.. وراحت تتأمل أنوار الشوارع التي
انتهت أخيرا أمام جدار ضخيم، ذي مدخل
مقوس. مرت السيارة من
تحتة، وتجاوزت الحراس. وأدركت مذهولة أن دار
الضيافة جزء من قصر..... ثم استدارت
السيارة وابتعدت عن المدخل الرسمي وحارسيه
المسلحين. حين توقفت السيارة، قرب باب
واسع يحرسه مسلح

واحد.. جلست لانث مستقيمة,متصلبة
مصدومة.هذا ليس قصرا..إنه الفصر
الرسمي.أليكس هنا..وبدأت الإثارة
التي استعرت في داخلها منذ قررت المجيء
لأليريا بالظهور والتوهج, لتملأها بهجة غامرة
مجنونة. لكنها
تنبتهت في ما بعد,إلى أن صعدت إلى
السيارة دون أن يناديها أحد باسمها..وهاهي
الآن تدخل القصر بخضوع,

برفقة رجل نحيل متزمت, خرج ليستقبلها

بغنحناءة احترام رسمية. قال وهو يدعوها

لصعود السلم لمنخفض:

"من هنا سيدتي". سارت لانث إلى جانبه

آليا, حتى وصلا إلى المصعد. غمرها

الإرهاق.. كأنها بطة رواية من

روايات ألف ليلة وليلة. بعد حين, توقف

المصعد. فعبرا ممرا آخر, مفروشا بسجادة

زرقاء وجدرانه مكسوة

بألواح خشبية بيضاء.. وكانت الجدران
مزينة بصور الأسلاف.. فلفتها عيونهم التي
تشبه عيون أليكس.. شاحبة
مذهلة في وجهه أشبه بقسمات الصقر. قال
الرجل: "سيدتي". كان قد وقف وفتح له
بابا.. فتجاوزته لانث بامتنان
وهي تقول: "شكرا لك". أقفل بابها وراءه.
ووجدت نفسها تقف وحيدة, تنظر حولها
بغباء إلى الأثاث الأنيق

المختار لغرفة استقبال تعود إلى القرن الثامن
عشر. ارتجفت لانث, ودعكت
ذراعيها.. وقد عجزت عن التفكير.
تقدمت إلى النافذة, ومالت إلى الأمام تنظر إلى
المدينة.. هاهي الجبال, والبحيرة.. أن تنظر إلى
الميناء؟
إذا كان بإمكان شخص ما أن يدفع الامارة
الفقيرة قدما ويحقق فيها المعجزات, فهذا
الشخص هو أليكس.

وابتعدت عن النافذة متثابرة. قفز قلبها بين
ضلوعها..... إذ دخل اليكس من الباب.
تردد قليلا, وقد جمدت عيناه اللامعتان,
وقسا فمه الجميل ليصبح مشدودا, لكنه
تابع طريقه ودخل. قال:

"ماذا تفعلين هنا بحق السماء؟". تبذدت
آمالها.. وقال بصوت أجش: "انا.. شخص ما
جاء بي من المطار.. وانا

هنا لأصور افلاما وثائقية عن الدلافين, مع
بيل فين, ظننت انك نعرف". ضاقت عيناه

الزرقا وهما تتأملان

وجهها: "أعرف". من الواضح أنه لا يعرف أنها
جزء من الفريق. أدركت أنها تبدو متعبة, فقد

أفقدتها ثلاثون

ساعة من الطيران أناقتها ونشاطها. عدلت من
وقفها, وقالت بلهجة حازمة: "حسنا.. أنا اعمل
معهم من جديد.."

أين هم؟". "في دار الضيافة, يبدو أن هناك
التباس.. لكن لا تقلقي.. بإمكانك أن تقضي
الليل هنا". "لا..

فأنا أفضل.. أعني.. لا بد أن مكانهم ليس
بعيدا". "لا يتوقعون وصولك الآن, والوقت
متأخر وأنت مرهقة".

وشد حبل جرس طويل. ودخل شاب أسمر
وكانما ينتظر استدعاءه.. وتكلم أليكس
معه, فأنحنى الخادم.. بعد ذلك

قال أليكس بالإنجليزية: "سيأخذك الى احدى
الغرف, ويؤمن لك خادمة". فردت
بسرعة: "لست بحاجة الى خادمة".
ضاقت العينان الباردتان, وقال بكياسة: "بل
تحتاجينها.. أنا آسف للإرباك. وارجو أن تنامي
يجدا الليلة.
صباح الغد, وحين تصبحين مستعدة,
سيرافقونك الى دار الضيافة". هزت لانث
رأسها, وهو قالت: "عمت مساء".

لم تلن نظرتة, وهو يقول: "عمت مساء".

لحقت بالخدام الى غرفة أخرى. وما أن

انسحب حتى دخلت امرأة

متوسطة العمر, حادة الوجه, سوداء الشعر,

ساعدت لانث على ترتيب اغراضها....

وبعد أن إستحمت, خلدت لانث إلى

الفراش. واستسلمت لسلطان النوم بسرعة

لفرط إرهاقها. وبعد حين, استيقظت

فجأة, وكأنما تلقت صفة لتخرج من لا
وعياها.. تملكها ذعر غير منطقي, دفعها من
السريير نحو النافذة..

فتحت الستارة ونظرت الى الفناء الأمامي
المعتم. وفيما هي تتأمل الظلمة المخيمة, خرج
رجل من المبنى.

وانقبض قلبها.. إنه أليكس.. صعد الى
السيارة التي غادرت فناء القصر وشقت
طريقها نحو المدينة المظلمة.

حزن عظيم لا حدود له، اعتصر قلبها،
وراحت تبكي بصمت وتشتكي حزنها لسماء
غربية عنها. أخيرا، استدارت
مبتعدة، وهي تتألم من ضغط الدموع التي لم
تدرفها، والتي كانت تحرق عينيها. غدا سترحل
من هنا. وسترتمي
في أحضان العمل، مع فريق ألفته واعتادت
عليه. مع ذلك، وهي مع أليكس، ذلك
الأمان والألفة يعينان لها

شيئا. للحظة, وإلى أن لاحظت ارتعابه
لرؤيتها, كادت تصدق انه لو أحبها لتخلت
عن عالمها بكل سرور لتصبح
جزءا من عالمه. لكنه لا يحتمل البقاء في
القصر معها! عادت لانث إلى السرير,
واستقبلت نعمة الغيوبة
دون نوم.. غفت لفرة قصيرة, وأصغت إلى
أصوات المكان المجهول وهي تتعلم المعنى
الحقيقي للوحدة. على

أليكس أن يتبع قدره، وهي كذلك.. منذ
إلتقيا، أوضح لها أن لا مستقبل لهما معا، ربما
لو لم يكن الأمير
المفقود. لكن لا.. هذا مستحيل. المشكلة
كانت تكمن فيها، فهي ما كانت لتتناسب
وعالم الأثرياء. ولأول مرة
إعترفت لانث أن ما أحست به بعد أن
تركها،... كان حزنا على أمر لم يكن موجودا

أبدا، فأحست أنها غبية.. كإمرأة مسكينة.. لن
تسمح لنفسها بأن تأمل أنه نظم هذه
البعثة ليتمكن من رؤيتها
مرة أخرى.. لأنها وبهذه الطريقة، تعزز الهوس
الخطير المعذب. ولو شاء لكتب إليها بدلا من
أن يتجاهل وجودها
طوال سنة كاملة. واستيقظت متأخرة.. وهي
تشعر بتعب أكبر مما كانت عليه قبل أن
تنام. وحيثها خادمة وهي

تحمّل صينية. كان برفقتها امرأة إخرى
متوسطة العمر، أنيقة، نحيلة، ترتدي ثياب
عصرية. جلست لانت في السرير
مستقيمة. قالت المرأة: "مرحبا.. أنا سيرينا
كونسيدين، طالدة أليكس. وأنت لانت
براون، طلب مني أليكس أن
أقابلك لأنني أتكلم الانجليزية. أهلا بك في
أيريا، ليولا أحضرت لك الفطور.. بعد أن
تناوليه، وتنهضي من

السريير، سأوصلك إلى فريق التصوير الموجود
في دار الضيافة". سألت لانت ببطء: "وكيف

وصلت إلى هنا، بحق

السماء؟". فردت والدة أليكس

مبتسمة: "أه، إنها غلطة سخيفة! لا تقلقي

بشأنها. لسوء الحظ لن يكون الأمير

هنا هذا الصباح، لكنه طلب مني أن أقول

لك أن سر باستظافتك ويأمل أن تكوني نمت

جيدا". كانت ابتسامة

لانت مصطنعة. وبالرغم أن صوتها كان أجشاً

من أثر النوم، إلا أنه لم يرتجف حين

ردت: "شكراً.. لن أتأخر".

أحنت المرأة رأسها وابتسمت مرة أخرى، هذه

المرّة بدفء أكبر.. هذه المرّة وقفت تراقب ليولا

وهي تضع الصينية

بمحذر على ركبتي لانت. قالت سيرينا

كونسيدين: "إذا إحتجت لأي شيء، أقرعي

الجرس لإستدعاء ليولا، إنها الساعة

التاسعة، لذا سأنتظرك في الساعة العاشرة
والنصف لأخذك إلى دار الضيافة"....
"شكرا لك". وأملت لانت ألا تكون تعابير
وجهها قد فضحت أساها. أدركت أنها لن
تري أليكس مجددا، لذا من
الأفضل لها أن تخرج من القصر، وتنفذ الذي
جاءت من أجله، ثم تعود إلى ديارها وتنساه.
حين تعود إلى

نيوزلاند، سيتسني لها الوقت لتمني لو أنها لم

تقابل أليس أبدا، أما فكرة ألا تكون قد

عرفته، فهذا

ما لا تحتل التفكير به. لقد تعلم قلبها

المشاكس أن يحبه، وهو يعلم انه حب لا

فائدة منه.. وفتحت رغبة

الخبز المستدير.. كان طعمه كالرماد في

فمها، لكنها أجبرت نفسها على نضغة، وهي

تشرب القهوة اللذيذة.

إن بقيت تفكر في السنوات الحالكة التي
تنظرها فسوف تجن.. لهذا سصر على أسنانها

وتعيش كل يوم بيومه

استقبلها أعضاء الفريق بحبة وراحو

يمازحونها حول ما أصرروا على أنه توق منها

للمركز الملكي. قالت

تحتج وهم يرافقونها إلى غرفة اجتماعات

صغيرة، تتوسطها طاولة كبيرة: "ظننتكم

سنستقبلوني في المطار".

صب لها أحدهم فنجان قهوة ودفعه لها وهي
تجلس، قال بيل: "كنا سنفعل لو جئت على
الرحلة التي قلت أنك
ستصلين على متنها أي الليلة". "هذه كانت
الخطة الأصلية ولكن الطائرة حطت في مكان
ما، ولم أستطع الحصول
على إلى لندن اليوم، لذا اضطررت إلى المجيء
قبل اليوم المحدد.. لكنني أرسلت رسالة
بالفاكس لأبلغكم

بالتغيير"... قال بيل بمرح: "لم

تصل.. ولا تقلقي يا عزيزتي.. نعلم كم أنت

كفؤة،

ولهذا حصلت على ليلة في قصر الأمير؟".

أخفت مشاعرها الجياشة بسؤال: "إذا، متى

سنغادر إلى المخيم؟".

"لن نضطر للتخيم هذه المرة، فإن أحضان

الجلالة تنتظرنا.. كوخ للصيد على شاطئ

البحيرة، مع خدم وكل

التسهيلات المتاحة للأمير. سرحل غدا باكرا،
وإن سهرنا حتى وقت متأخر بسبب حفل
الاستقبال". "أي حفل
استقبال؟". رفع حاجبيه استغرابا لسؤال
الحاد، وقال: "حفل استقبال
الأمير.. الليلة، وبالثياب الرسمية،
لكن قبل ذلك، سنعقد اجتماعا لبحث
التفاصيل، ثم سنتفرق ليقوم كل منا بمهمة
مختلفة. أنت مثلا لديك موعد

في المتحف". "عظيم". لكن الرعب
تملكها، فأخذت نفسا عميقا وحاولت إظهار
الحماسة التي كان يتوقعها.
سألت بتوتر: "أي نوع من حفلات
الاستقبال؟ أريد أن أعرف أي ملابس
أرتدي". بدا بيل نافذ الصبر: "أوه..
الشيء المعتاد.. يقول الأمير إنه حفل
رسمي.. كما أنك تبدين رائعةم هما ارتديت،
لذا ستكونين على ما

يرام، حركي أهدابك واتركي شعرك

منسدلا، فالسكان هنا يجبون

الشقراوات". تملكها القلق والتوتر، لكنها

قالت ببرودة: "هذا أمر معقول، وإن كنت

أعتقد أن لا أحد سيثك بنوايانا". "حسنا،

هناك اسطورة مرتبطة

بالدلافين، وهي شعار الاسرة الحاكمة،

والشعب قلق عليها بعض الشيء". أشار

برأسه إلى شعار فوق الباب،

بدا طلاءه الذهبي جديدا. أمواج زرقاء تحمل

ثلاثة دلافين ذهبية، أحدهما ينفخ في

بوق، والآخر يمسك برمح،

والثالث يحمل حورية بحر. قال: "يجب أن نقتنع

الجميع بأننا لاننوي أذيتها، وهذا هو الأمر

الوحيد المزعج..

أتعرفين.. كل شيء صار على مايرام، حتى الآن

بحيث كاد الأمر يقلقني".... وتمكنت

من رفع فنجان قهوتها إلى شفيتها أثناء
الحديث، ففكرة رؤية أليكس مجدداً، وعلى
الفور، أثارها بشكل لا

يحتمل، ورمت قلبها في بحر من اليأس. أمامها
النهار بأكمله لتعزز دفاعاتها، وستتمكن من
ذلك، ستلقاه من

جديد وستبتسم له، وكأن شيء لم يكن، لقد
إلتقيايوما ليس كأمر مليونير ومقدمة برامج
تلفزيونية علمية..

بل كـشـخـصـيـن انـجـذب أحـدـهـما إلى

الآخر.. هذا كل شيء. صح بيل

معلقا: "هاي.. لا تنامي الآن!، لديك عمل

تقومين به،

دفع المسئول عنا المتحف الوطني إلى جمع

كافة الآثار الأدبية المتوفرة عن

الدلافين، وستحتاجين إلى مترجم،

وسيكون يومك طويلا وشاقا، هل تريدين

مزيـدا من القهـوة؟". "لا شكرا، لقد درست

الآثار الأدبية العلمية.

"بالطبع درستها.. لكن هذه تتعلق أكثر

بالحضارة والتقاليد". وتذكرت تلك

الإحتفالات الغربية المحمومة في

الكاتدرائية. فقالت ببطء: "كان الجميع

متعاوننا". "أجل.. وهذا ما يجعل المكان

مختلفا عن بعض الأمكنة التي

زرناها.. آه.. حسنا هيا الآن إلى العمل..

سيكون يومنا شاقا"....

الفصل التاسع

ماذا يخفي الليل؟

كان بيل على حق .. أمضت نهارها مع أناس
متشوقين للمساعدة, بحيث أرهاقوها .. و
أذهلها كم أن الدلافين في أليريا مرتبطة بالفن
الشعبي و أساطيره بشكل حميم و معقد .. و
في ظل ظروف مختلفة , كانت لانث لتستمتع
بكل لحظة من يومها .

...

لكن ، كان من الصعب عليها أن تركز ، و
الناس متجمعة من حولها و بينما السيارة
تتحرك صعوداً عائداً من المتحف إلى دار
الضيافة ، طرحت لانت سؤالاً أو اثنين ، عن
الحياة في أليريا تحت الحكم السابق ، فأجابت
غراسيلا ، المترجمة و هي امرأة في أوائل
الثلاثين من عمرها على الأسئلة بلهفة طبيعية
. - أوه .. الأمر مختلف الآن ! كانت الحالة
من قبل ضبابية .. حياتنا كانت منظمة و
مرسومة .. و حين انهارت الشيوعية ، مرت

بنا ثلاث سنوات رهيبة , لكن أميرنا عاد , و
عاد عالمنا إلى الدوران بشكل طبيعي .

قالت لانت: " لا بد أنه يجد صعوبة في حكم
بلد لا يعرف عنه سوى القليل "

هزت غراسيلا رأسها بقوة , و ردت:

- لقد عاش هنا حتى بلغ العاشرة من عمره
و هذه هي أهم سنوات الطفولة .. لذا فهو
يعرفنا جيداً!

- و لم فعل الحكم السابق هذا؟ و هل
عاقبهم الحكم الجديد؟

– أوه لا! ما كانوا يعرفون أن الأمير و زوجته

في أليريا .. لقد اختار الأمير أن يبقى معنا

بدلاً من أن يهرب .. و نظم مقاومة سرية ,

و قد لجأ العديد من مناوئي النظام إلى الجبال

في ايطاليا مع الأمير و قد أحبه الناس , و

حموه مع زوجته و ابنه حين ولد .

قالت لانث ببطء: " لا بد أنه كان رجلاً

شجاعاً"

...

– أمراؤنا شجعان دائماً! لكن, حين أصبح
الأمير أليكسي في العاشرة, خانهم شخص ما
.. فضحى الأمير إيفان بحياته لإنقاذ زوجته و
ابنه .. و هربا عبر الجبال في برد الشتاء, و
شقا طريقهما سراً إلى أستراليا .. حيث ظن
الجميع أنهما ايطاليان .. و عاشا في بلدة
صغيرة في أستراليا إلى أن التحق بالجامعة,
ثم أصبح خبير كومبيوتر و جنى الكثير من
المال, و هو يستخدمه الآن لمساعدتنا ..
لكنه كان يعرف حقيقة هويته على الدوام .

و لأنه رجل أعمال ناجح جداً, فهو يعرف
كيف يحكم الناس .. و لأنه أميرنا فالناس
تثق به .

أنهت كلامها ضاحكة :

- و لأنه وسيم جداً , نخبه كلنا ... و البرغم
من أن الوقت حان ليتزوج , و نريده أن
يكون سعيداً , إلا أننا ننظر إلى المرشحات
بعين الإرتياب .. وحدها الأفضل تناسب
أميرنا.

سألت لانت: " كم مرشحة هناك؟ "

- هناك فتاة أرستقراطية جميلة جداً من
انكلترا , قد تكون جيدة .. و أخرى فرنسية
أنيقة جداً .. لكننا سمعنا شائعات عن
أخرى .. نجمة سينما أو اثنتين , مضيئة
طيران

ابتسمت لانث ابتسامة مرغمة و قالت :
- أعتقد أن أي زوجة محتملة , يجب أن
تكون أرستقراطية .

هزت المترجمة كتفيها , و ردت : " لعل هذا
أفضل , لأنهن اعتدن على نمط الحياة هذا

... لكن بالنسبة لي , أنا لا أهتم , آمل فقط

أن يكون سعيداً و يرزق بالأولاد و يبقى

معنا"

دخلت السيارة إلى الفناء الأمامي لدار

الضيافة .. فاستدارت المترجمة نحو لانث ,

لتقول لها :

– كان هذا اليوم مثيراً للاهتمام , و أتمنى كل

الحظ لك و لفيلمك .. متى سيكون جاهز

لنراه؟

– ليس قبل سنة على الأقل .

...

حين سيعرض الفيلم على التلفزيون هنا ,
ستكون قد عادت إلى نيوزيلاندا , مع حفنة
من الذكريات .. ذكريات قليلة حزينة لحب
غير مرغوب فيه.

و قبل أن تستسلم للكآبة راحت تشكر
غراسيلا . فردت المرأة بإيماءة سريعة :
- هذا من دواعي سروري .. لقد تمتعت
بيومي و الآن , هل حفظت الجمل بشكل
صحيح؟ كرريها لنى.

في وقت سابق من ذلك النهار , طلبت
لانت منها أن تعلمها بعض الجمل المتداولة
المفيدة .. كالتحية , و الرجاء , و الشكر , و
الوداع , أنت لطيف جداً ..

كتبت لها غراسيلا الجمل , و تدربت لانت
عليها من وقت لآخر .. و راحت تكررهما ,
و هي تقطب قليلاً و تبذل الجهد لإخراج
الكلمات باللكنة الصحيحة .

قالت المترجمة بحرارة: " ممتاز! اللغة الاليرية
ليست صعبة على من يريد أن يتعلمها لأنها
لغة رومانية .. "

...

عندها فتح السائق الباب , فقالت لانث
بالأليرية , و هي تخرج:
- شكراً لك ... و ليباركك الله أنت و
أولادك.

صفقت غراسيلا بيديها و قالت: " جيد جداً!

"

و ابتعدت بها السيارة

استدارت لانث لترى الحارس الذي سارع
لملاقاتها مبتسماً .. فقالت بالأليزية : " شكراً

لك "

و دخلت دار الضيافة لتستعد لحفل

الاستقبال

و بعد ساعات من الاستعداد نظرت إلى
المرآة .. دخلت خادمة شابة لتسألها عما إذا
كانت بحاجة للمساعدة , و مع أن لانث
رفضت , إلا أن المرأة بقيت لترتب الغرفة

بهدوء.. و لم تشعر لانث بالارتباك لوجودها
و هي تجفف شعرها و تبرج.
حين أخرجت بذلتها العسلية اللون دخلت
الخادمة إلى الحمام و لم تخرج منه إلا بعد أن
ارتدت لانث التنورة و القميص , بألوانهما
المتماوجة ما بين الذهبي و البرونزي .
ردت لانث دون مرح, على ابتسامة المرأة
المقيّمة , كانت متوترة جداً و شعرت و كأن
أعصابها مشدودة تتأرجح كأسلاك في مهب

الريح .. فبعد عشر دقائق ستري أليكس

مجدداً

وضعت لانث لمسات من عطرها المفضل ,
على معصمها ووراء أذنيها .. و انتعلت
حذاء برونزي اللون بكعبين منخفضين ..
تمنت بغباء لو أنها تستطيع ارتداء كعبين
عاليين .. و تمنت لو أنها لا تعرج .. ثم
اختارت حقيبة مناسبة , إنما لو أنها أشد قتامة.
و علقت الخادمة بالأليرية ثم أضافت مبتسمة
: " أنيق! "

فردت لانث بالأليزية : " شكراً لك "

تهلل وجه المرأة و قالت شيئاً آخر بلغتها ,

لكنها ضحكت حين هزت لانث رأسها و

قالت : " لا .. أنا آسفة , هذا كل ما أعرفه

بلغتكم "

...

هزت المرأة رأسها و هي لا تزال تبتم و

فتحت لها الباب .

بدا جلياً أن الخدم هنا مخصصون لدار

الضيافة .. فبالرغم من الفخامة , لا شك أن

المكان هنا مخصص للزوار الأقل شأنًا .. أما
الضيوف المهمون , فيقيمون على الأرجح في
القصر

إذن .. من اعتقدوها ليلة أمس؟

الأرستقراطية الفرنسية أم الإنكليزية؟

شعرت لانث بالغبثان .. و نزلت السلم
بظهر مستقيم , و قلب يتخبط , حيث كان
الطاقم ينتظرها..

صفر أحدهم و هي تتقدم نحوهم , و قال
بيل معلقاً:

– أتعرفين .. ليس من العدل أن تتمكن النساء من توضيب ملابسهن الجميلة أثناء

السفر

فقلت و هي تحاول إظهار مرحها : " نحن بحاجة لأن نكون مميزات "

قال : " حسن جداً .. دعونا نذهب السيارة

في الخارج "

احتجت لانث : " لكن القصر قريب جداً "

– أعتقد أنه ليس مناسباً أن نسير .. إنها

الأصول كما تعلمين "

و هكذا مرت بهم السيارة من تحت المدخل
المقوس قبل أن تصل إلى المدخل الرسمي .
... في الداخل , اشتهت لانت رائحة .. لم
تكن رائحة عفنة أو كريهة .. لكن قديمة . و
مع ارتفاع المصعد ببطء إلى الأعلى , نظرت
أمامها مباشرة , و قد عجزت عن التركيز
على الجو من حولها .. لا تستغرب أن يتأقلم
أليكس مع هذه القلعة القديمة , مثلما كان
متناغماً مع ذلك المنزل الأنيق العصري ,
قرب البحيرة.. فلا بد أن ثقته الراسخه

بنفسه تسانده في أي موقف , و أي موقع .
...أبقت رأسها مرفوعاً بكبرياء .. و بالرغم
من أن الخوف و الترقب وصلا إلى الذروة ,
إلا أنها بقيت حذرة و متنبهة , و هي تسير
بثبات إلى جانب بيل . لحقت بالخدام الذي
يرتدي بذة رسمية , عبر باب يفضي إلى قاعة
استقبال ... و على الفور لفتتها الألوان ..
الأحمر القاني العميق , الأبيض المحاري
الصارخ , و بعض الزخرفات الذهبية .. و

أثاث فرنسي , و لوحات شخصية على

الجدار تتخللها لوحات مناظر طبيعية .

تقدم أليكس ليستقبلهم و قدم نفسه بطريقة

لطيفة .. و بالرغم من ابتسامته , بقيت عيناه

باردتين كالجليد , و استحالت قراءة مشاعره

.

قال و هو يصابحها , و كأنهما غريبان:

– أهلاً بك في القصر مجدداً و أنا آسف

لأنني لم أكن هنا هذا الصباح لألقي عليك

التحية .. لكن أرجو أن تكوني قد قضيت

ليلة جيدة و أن تكون الترتيبات قد نجحت

هذه المرة .

قالت : " لقد كانت ناجحة .. شكراً لك ,

سيدي "

و تراجعت إلى الورااء ليقدم له بيل بقية

الطاقم

كانت تعتقد أن لقاء أليكس سيكون أسوأ ما

سيمر بها .. لكنها أخطأت . فقد كانت

والدة أليكس برفقة امرأة شقراء الشعر , تبين

أنها ابنة دوق انكليزي .. و أدركت لانث

على الفور أنها المرأة التي اعتقدوا أنها هي
كانت اللايدي صوفيا جميلة على الطريقة
الإنكليزية الباردة و بدا أنها تمت بالقربي
للأسرة المالكة و كانت لانث لترتاج لو
تمكنت من كره هذه المرأة لكن هذا
كان مستحيلاً.

و اكتشفت لانث الغيرة اللاذعة لهذا تنبهت
لتصرفها .. فابتسمت كثيراً, شرحت
للحضور عملها مع طاقم الفيلم و مع تزايد
الضيوف في القاعة نظرت حولها لترى أن

الفريق مشغول بالتودد إلى الناس و عقد
الصدقات , و هذا جزء من عملهم , فلا
أحد يعرف متى يحتاجون إلى من يمهد الطريق
لهم , كما أن هذا يحرك الإهتمام العام , و
هذا أمر جيد كانت لانث تمثل التآلق بالنسبة
لهم بحسب قول بيل , لأنها المرأة الوحيدة في
الطاقم . . .

و أخذت تراقب بيل و هو يتسم لعيني امرأة
في أواسط العمر .. و أحست أنها رخيصة ,
ووضيعة بعض الشيء .

و فكرت بسخرية : " هذا أفضل من

الكراهية الجاححة التي تشعر بها حين تفكر

بأليكس مع امرأة أخرى , إذ يلوح وراء هذه

الغيرة ألم أشد و أكثر بدائية .. إنه عذاب

الخسارة و الحرمان .. الإحساس بالخيانة و

النقص .. و كأن شيئاً انتزع منها" ...

غبية .. كل هذا حصل حين وقع نظرها للمرة

الأولى على أليكس , منذ أكثر من سنة لقد

غيرتها هذه النظرة بشكل جذري , و بدأت

تشك في أنها ستتمكن من أن تتغير مرة

أخرى .

– هل استقر بك المقام؟

حتى صوته دوى في داخلها بقوة .. فقالت :

" أجل , شكراً لك , يا سيدي "

و استدارت ببطء كي تستعيد سيطرتها على

تعابير وجهها , و على عينيها , و تسارعت

دقات قلبها .. تدفق الدم بقوة في شرايينها

لمجرد أنها في الغرفة نفسها معه

تأملها أليكس بعينين ثاقبتين باردتين .. و
بدت ملامحه الأرستقراطية النحيلة قاسية ..
و قال : " لا تستخدمى كلمة سيدي " ...

– أعتقد ان هذا هو البروتوكول

لمعت عيناه , و ارتسم طيف ابتسامة على

شفتيه : " أنت استفزازية "

– آسفة

أخفض رموشه ليخفي نظرة فاتنة , أذابت

أوصالها , و قال : " لا تأسفي ... أنا معجب

بجراتك .. لكن ليس هذا المكان و لا الزمان

المناسبين."

و قبل أن تتاح لها فرصة الرد , أكمل : " و
أنا آسف على الخطأ الذي حصل ليلة أمس

"

كان بإمكانها أن تبتم .. لكن الابتسام
آملها و حركة فمها المصطنعة كانت دون

معنى

- أوه ... فهمت أن السائق خلط بيني و
بين اللايدي صوفيا .. و أرجو ألا تكون قد
وصلت و لم تجد من ينتظرها ...

- تمكنت من تدبر أمرها بنفسها .. لم تصل
رسالتها التي تبلغنا فيها أنها لن تصل حتى

صباح اليوم

- إذن .. كل شيء على ما يرام ..

ابتسم ساخراً : " أرجو ذلك "

فقلت باندفاع و عناد متهور : " يؤسفني أن

يكون وجودي هنا قد دفعك للخروج من

القصر ليلة أمس .. لم تكن بحاجة للخروج ..
أو لاستبقائي هنا , بما ان دار الضيافة خارج
أسوار القصر مباشرة" ... قال ببرود : " بدا
عليك و كأنك ستقعين أرضاً .. و كان من
الأفضل أن تبقي هنا .. أما بالنسبة لخروجي
.. فكان ضرورياً .. فإن علم أحد بأني
أمضيت الليل معك في القصر لافترض
الجميع أنك عشيقتي , صدقيني "
زحف الاحمرار إلى بشرتها بقوة .. و أرادت
أن تسأله : و ماذا عن اللايدي صوفيا

الجميله ؟ أين تقيم ؟ أم أن كونها أرستقراطية
، و مرشحة للزواج ، يضع حداً ، و بشكل
آلي ، لأي شائعات؟

لكنها قالت بشيء من الحدة :

– إذن .. الحياة هنا أشبه بالعيش في وعاء

للسمك الذهبي؟

فقال بصوت حريري : " أجل .. كما قلت

تماماً"

– و كيف تستطيع أن تتحمل؟

هز كتفيه ، و بقي وجهه متحفظاً

- حين قررت العودة , لم أكن أدرك أن أول خطوة لهم ستكون اختطافي من المطار و

تتويجي

ردت بذهول بسرعة : " أعرف "

- كنت أظن فعلاً , أنني سأحضر لأرسي السلم , ثم أعود إلى عالمي .. و مع ذلك , فإن قراري بالعودة كان صعباً جداً .. إذ كانت حياتي مرضية جداً..

و تحولت ابتسامته إلى ابتسامة متحفظة

ساخرة بامتياز :

- ... و العودة إلى أليريا كان آخر ما أريده
.. خاصة و أنني لم أتمكن من أن أشرح لك ما
أحاول أن أفعله.

- لا بد أنني كنت مزعجة !

شد على فكه و هو ينظر من فوقها , و قال
بأدب : " أبداً "

أدارت لانت رأسها قليلاً لترى أنه كان ينظر
إلى اللايدي صوفيا الجميلة الفاتنة .. و كاد
الغضب الجامح يتفجر ليفضح أمرها , لكنها
كبحته : " لن أشغلك عن واجباتك .. شكراً "

لك على تسهيل أمورنا .. كلنا شاكرون لك
.. و نأمل أن تكون النتيجة منصفة لأليريا و

كنوزها " ...

لمعت السخرية في عينيه القاسيتين , و هو

يجيب :

– أوه .. انا واثق من ذلك .. لم يعد عرجك

واضحاً و أعتقد أن أثر الجرح قد زال

كذلك!

– لا ... بل سيبقى دائماً , لكن بيل يعتقد

أنه غير مهم

بقيت عيناه على وجهها , و قال :

- بالطبع لا يهم ... فأنت ذكية , و قادرة

على جعل الأفكار المعقدة سهلة الفهم ..

كما أنك جميلة بما يكفي لتأسري عدسة أي

آلة تصوير .. ماذا فعلت خلال السنة

الماضية , عدا العملية الجراحية لساقك؟ ...

جفّ حلقها , و تجاوزت مع البسمة الخفيفة

الحارقة في صوته , فأبعدت نظرها عنه بيأس

.. ماذا يفعل بها بحق السماء .. أيعبث معها

أمام المرأة التي قد تصبح زوجته؟

لكن من الفظاظلة ان تستدير على عقبها و
تتركه , و إذا أهانته , قد تقضي على فرصة

تصوير الدلافين

لا , لن تهبط إلى هذا المستوى .. قالت و
هي تستجمع هدوءها , و تنظر إليه بتحفظ

:

– لقد تغلبت على خوفي من الماء

– أدركت ذلك .. لأنك استعدت عملي

– اوه .. لا .. هذا عمل مؤقت .. لقد

عدت إلى خليج الجزر .. فبعد رحيلك ,

تلقيت عرضاً لتمويل أبحاثي لثلاث سنوات ,

هذا إذا كنت حريصة

عقد حاجبيه السوداوين للحظة , و قال :

...

- حقاً .. ثلاث سنوات .. و ماذا تحاولين

أن تكتشفي حول الدلافين هناك؟

- أحاول معرفة علاقة الدلافين بغيرها .. و

كيف تتصرف كمجتمع ..

كان ردها متصلباً , لكن حين طرح مزيداً من

الأسئلة استرخت قليلاً , بالرغم من أنها

كانت لا تزال تشعر بأنه تغير .. ففي الليلة
الماضية , بدا بارداً , و عدائياً تقريباً .. أما
الآن , فقد عاد كما كان منذ سنة أو أكثر ..
جذاب رجولي , يهتم بها و بأفكارها و
بعملها , و إن لم يكن كلياً .
و مع ذلك لا زال تأثير تلك اللحظة من
الترقب المثير , حين نظر إلى فمها , و
اشتعلت عيناه , يبعث الرعشة في أعصابها ..
كان القدوم إلى أليريا غلطة عمرها , و كان
يجب أن ترفض .. فرؤية أليكس مجدداً

دفعت بمشاعرها نحو الهاوية . و هي تشك في
أن تتمكن من تهدئتها و إسكاتها هذه المرة
... كل صدى , كل تغيير بسيط في صوته
العميق يتردد في داخلها , ليزيد من مأساة
أحاسيسها .. ووجدت نفسها تتجاوب مع
السحر الذي كان يلطف السلطة الجليلة في
صوته. و أسرت كلماته أذنيها , و أثرت فيها
قسماته الجميلة بشكل قوي أوقعها في شراكة
بطريقة سحرية بدائية قديمة , قدم وجود المرأة
و الرجل للحظة , كشف عن انجذاب رجولي

, لكنه كبتة بسرعة , لجرأته و تهوره .. و
خرق شوقها إليه دفاعاتها كلها , إنما أدركت
أن هذا لا يكفيها , فهي تحتاج إلى أكثر
إنها تريد حبه .. و تملكها الذعر .. يا لله ..

ماذا أفعل الآن؟

كانت تحديق إلى ربطة عنقه , لكنها رفعت

نظرها إلى وجهه بالرغم منها

توقفت عن الكلام .. و للحظة ظنت أنها

كشفت عما في نفسها .. لكن حين ارتفع

حاجباه تساؤلاً , علمت بارتياح أنه لم

يكتشف مكنونات فؤادها

قال : " إذن .. أنت تظنين أن النظام

الاجتماعي للدلافين هنا سيكون مشابهاً لما

تعرفينه عنها "

ابتسمت لانث ابتسامة مشرقة , و أجابت

: " يبدو لي هذا منطقياً "

و تقدم نحوها رجل كان يقف بأدب .. فأحني

أليكس رأسه نحوه قليلاً و قال :

– أخشى أن أكون مضطراً لتركك الآن , و

أتمنى لك النجاح في عملك

قالت بهدوء : " شكراً لك "

و راحت تأمل .. بماذا ؟ نظرة أخيرة ؟

ابتسامة مميزة ؟ شيء ترضي به قلبها المتلهف

, و يدل على أنها مميزة لديه ؟

لكن هذا لم يحدث .. بالطبع

و ارتسمت على شفيتها ابتسامة .. ابتسامة

مريرة , و هي تتجه عبر الجموع إلى الزاوية

حيث يقف بيل , الذي نظر إليها , و ابتسم

قليلاً ابتسامة ذات معنى .. و بالرغم من أنها
كانت تكره ان يفترض أنها كانت تحاول
إغواء أليكس , إلا أنّ قلبها المتألم تهلّل قليلاً
و قبيل منتصف الليل , فتحت لانت غرفة
نومها الواسعة في دار الضيافة .. و بالرغم
من الإسم الرسمي , لم يكن حفل الاستقبال
رسمياً , لكن أليكس لا يحتاج إلى مثل هذه
المظاهر لأن فتنه الطبيعية تغنيه عنها
.. . قالت لنفسها و هي تنظف وجهها و
تفرك أسنانها : " لقد انتهى الأسوء فعلاً .. و

ماعليها سوى أن تعمل في الأسابيع القليلة
القادمة , لتعود بسرعة إلى نيوزيلاندا و تعني
بأحلامها المسروقة بسلام .

و مرّ شريط الذكريات في ذهنها .. و كثرت
الأفكار و الصور , فجافاها النوم .. و مع
حلول الظلام فوق أليريا , مات صوت
المدينة .. و استلقت في سريرها , مفتوحة
العينين متململة , و قد شوشت عقلها أفكار
ما انفكت تنصب على الموضوع عينه

. . . أليكس , من الأسرة المالكة , ثري و له
نفوذ و من المتوقع أن يتزوج زواجاً جيداً ..
ووجود اللايدي صوفيا الأرستقراطية , التي
ترعاها أمه جيداً , خير دليل على ذلك .
هل يخطط ليرضي رغباته بغرام سري ؟ هل
هذا ما تعنيه تلك النظرة الملتهبة في عينيه ؟
لقد انجذب إليها في نيوزيلاندا , فهل يعتقد
أن هذه الفرصة مؤاتية ليكمل ما لم يبدأه ؟

أحست بالغيثان لهذه الفكرة التي راودتها , و
قالت لنفسها : لا .. أنت تحملين نظرة
واحدة أكثر مما تستحق .
استدارت إلى جانبها , و حاولت أن تسترخي
, فأخذت تعد و تتنفس بعمق إلى أن عاودتها
الأفكار المعذبة مجدداً .
لقد أحبت أليكس .. و هي تحبه الآن .. و
لن تقيم أي علاقة سرية معه لأنها ستفسد
حياتها و لن تستطيع إصلاحها فيما بعد .

تركت أخيراً الفراش , و سارت نحو النافذة .
منذ التقت أليكس , أمضت الساعات تنظر
إلى الخارج .. و كأنها امرأة سجنها ضعفها في
برج .. و لزمها بعض الوقت لتكيف ناظرها
مع الظلمة .. و من فوق الأسوار العالية
رأت الأنوار مضاءة في ثلاث نوافذ دون

ستائر

أليكس؟

.. لا .. فكرت بغضب و هي توبخ نفسها

.. لا بد أنه ينام قرير العين , مع أو بدون

اللايدي صوفيا

و تساءلت بانقباض : إذا طلب منها أن

تصبح عشيقته .. فماذا سيكون ردها ؟

أغلقت الستائر بحدة , و عادت إلى سريرها

, مصممة على أن تنام

كانت تأمل أن تطوي رحلتها إلى ألبانيا

صفحة الماضي , و أن تضع الأختام على

تلك الأيام التي وقعت فيها فريسة جاذبية

أليكس التي لا تقاوم ... و بدلاً من ذلك
اتجهت , و بشكل محتم , نحو الخطر إلى
حقل المعركة المدمر نحو الحب

... قال بيل يمازحها وهما على مائدة

الفطور: " عيناك كعيني (الباندا) محاطتان

بالسواد

- أعرف ... لم أستطع أن أنام لكن لا تقلق

سأنام الليلة دون حراك .

قال: " لعل السبب كثرة الإثارة بدا أنك و

الأمير لديكما قواسم مشتركة "

ردت بصوت بارد ثابت: " تكلمنا عن
الدلائل.. إنها مهمة جداً بالنسبة لشعبه"
هز رأسه: " إنها رمزهم .. و نحن لن نجرح
أحاسيس أحد .. اقترح علي بعض
مستشاري الأمير , جولة سياحية .. لكن
حين سألت أليكس كونسيدين , لم يلتزم
بشيء"

مال المصور فوق الطاولة ليأخذ قطعة توست
, و قال: " قد يعتقد المرء أنه يسعى جاهداً
لجذب الناس إلى هنا .. و كلما كثر عدد

السياح كلما كان أفضل .. فأليريا تبدو فقيرة
جداً"

هز بيل كتفيه و قال : " هي كذلك فعلاً , و
هو يريد أن يحولها إلى دولة مثالية , لكن
حسب شروطه , أمام الأمير عمل شاق و
ضخم , و هو لم يصل إلى القمة في دنيا
الكومبيوتر بالعناد أو التسرع ... لقد رأى
أخطاء الحكام الآخرين .. و لن يدعها تحدث
في دولته الصغيرة"

.. . ثم نظر إلى الجالسين حول الطاولة , و

أكمل: " سنغادر بعد نصف ساعة , لذا

كونوا مستعدين

امتدت النصف ساعة إلى ما لا نهاية .. البقاء

... القصر ... و التساؤل أين أمضت

اللايدي صوفيا ليلتها ... كاد يدمر أعصاب

لانت .. و كلما رفعت نظرها نحو القصر

كانت تراه يرتسم أمام عينيها .. و فكرت في

أنها ما أن تخرج من البلدة , حتى تنسى

أوهامها

كانت السيارات تنتظرهم في الفناء الخارجي
قال بيل للانث و هما يخرجان من الباب : "
هذا هو المرافق , سيمهد لنا الطريق إذا جاز
التعبير"

ما أن تترك المدينة , و تبعد عن أليكس , و
قصره المهيمن , حتى يخفّ هذا الألم , و
تنشغل بعملية التصوير .. لكن هذا ما لم
يحدث.

.. . لقد انشغلت فعلاً .. فالبحت عن
الدلائل و تصويرها أخذ كل وقتها و

اهتمامها .. بالرغم من أنها كانت أكثر جبناً
من تلك التي اعتادت عليها , إلا أنها تمكنت
من إقامة علاقة مع المجموعة , حتى اعتادت
أكثر على المركب , و انجذبت لانث أكثر
فأكثر إلى الغموض الذي يلف حياة الدلافين
.. و سارت عملية التصوير بشكل جيد ,
مع بعض المحاولات الفاشلة , التي أثارت
غضب بيل .

لكن كمنت وراء سعادتها ظلمة أشد حلكة ,
تربص بها و بمشاعرها

كانت أليريا في الربيع رائعة جداً .. فقد
امتدت الألوان من الوادي إلى الجبال ,
لتخفي سحب الشتاء الرمادية .. و بدت
البحيرة لامعة , و حدائق المنازل في القرية
متألقة.

قال بيل : " إنه طقس رائع للتصوير "
ففكرت لانث في أنهم إذا ما أنهوا العمل
بسرعة سيتمكنون من مغادرة البلاد بسرعة
.. و ستبتعد عن أليكس .

و كان الرجال يقيمون في كوخ في قرية
صيادين صغيرة , قرب شقة خصصت
للانث.

قال لها لوتشيو : " لن تكوني وحيدة "

قالت له : " إنها جميلة "

. . . و تمتعت بخلوتها , لكن أكثر ما أعجبها
في الأمر جيرانها .. فكلما كانت تصعد إلى
شقتها أو تنزل منها كانت ترى شخصاً ما ,
المرأة أو الجدة المحنية الظهر , التي فقدت

أسنانها كلها , أو ولدين صغيرين في الفناء

المليء بالزهور

في البداية كان الجميع خجولين .. لكن حين

أخذت تحييم راحوا يتسمون لها , و

يضحكون لمحاولتها التحدث بلغتهم .. و لم

يترددوا في تصحيح لفظها .. و أصروا على

أن تتكلم إليهم بالأليرية لتعلم لغتهم

خلال العشاء ذكرهم بيل بأن أليكس سيأتي

معهم في اليوم التالي , و حذرهم من أن

الأمير يرغب في أن تكون الزيارة ودية

أرادت لانث أن تهرب .. أن تختفي في ظلمة
الليل , و ألا تعود إلى الظهور إلا في
نيوزيلاندا , لكنها وبخت نفسها ساخرة .. و
غادرت السرير , أنت جبانة تافهة , ملووعة
بالحب , و مثيرة للشفقة! إكبري!
نظرت من نافذة غرفتها , وراحت تسخر من
الصورة التي تخيلت فيها نفسها مسجونة في
برج ... كان الظلام مخيماً , لكنها رأت أنواراً
خافتة متفرقة في الساحات .. و هبّ من

حولها هواء عليل , عابق بعطر الزهور , برّد

خديها الدافئين

كان بإمكانها أن ترى البحيرة من موقعها ..

و مالت إلى الأمام لترى ما يحرك سطح الماء

الساكن .. لكنها لم تشعر بريح يلامس

وجهها .. قد تكون الدلافين .. و استقامت

لتتبين الأمر رغم عتمة الليل

و بعد عشر دقائق , كانت تمر بهدوء قرب

المبنى الحجري تحت أشجار الساحة و قوارب

الصيد القابعة على الرمال

.. . و تذكرت بحيرة أخرى , أصغر من هذه
, و أكملت طريقها مقطبة .. إنها تعاني من
أزمة رومانسية .. لم تُتح لها الفرصة لتتعرف
إلى أليكس جيداً .. لكن شخصيته كانت
نافذة جداً , فاستسلمت لها , ووقعت في فخ
الأيام الرائعة التي قضياها معاً
إلا أنها لم تقع في حب أليكس الثري ,
صاحب السلطة , الأمير .. بل في حب
الرجل , و هي تعرفه على حقيقته .. متسلط
, متعجرف , شجاع و قوي , و .. عطوف

و شريف . فهو لم يحاول إقامة علاقة معها ,
لأنه يعرف أن لا مكان لها في حياته . فهل
قرر أن يخصص لها مكاناً ؟ مكاناً سرياً ,
بالطبع , بعيداً عن أعين الناس ؟
و انفطر قلبها .. لا .. أعترف أنني أحبه ,
لكنني أستحق أكثر من هذا . و جفلت حين
أحست بحركة في المياه .. فتقدمت خطوة
لتأملها , و تلاحق التموجات التي تدل على
وجود الدلافين

و شعرت فجأة بشيء من الخوف حين لمحت
حركة على الشاطئ.. فاستدارت .. و
عرفت على الفور الشخص الذي كان يسير
نحوها بالرغم من الظلمة الخالكة .. انتظرت
, و هي عاجزة عن تحمل نبضات قلبها
المتسارعة , و راحت تتذكر ليلة أخرى , و
بحيرة أخرى , و عالماً بعيداً , و رجلاً ينتظرها
خفية , كما يفعل الآن , تحت النجوم في
الظلام

.. . همست : " أليكس "

ابتسم, فبانت أسنانه البيضاء : " أود أن
أموت , و أنا أصغي إليك تهمسين إسمي بهذه
الطريقة"

سألته : " و أين اللايدي صوفيا؟"
- في انكلترا . لقد ابتعدت عن القرية .. ألا
تؤملك ساقك ؟

ابتلعت ريقها لتهدىء صوتها , ثم قالت :
- لا .. إنها على ما يرام .. حرصت على أن
أكون بحالة جيدة قبل أن أعود إلى خليج
الجزر , و قد تابعت التمارين

رد و كأن شيئاً آخر يشغل تفكيره : " عظيم "

فكره مشغول بالطبع .. و ها قد عدت

تعلقين أهمية كبيرة على كل ما يقوله

قطع حبل أفكارها بقوله :

- صوفيا ابنة صديق لي .. و حسب .

جاءت إلى هنا لتقضي عطلة قصيرة لأن

قلبها محطم ... و .. لا .. لم أحطمه أنا . و

لقد قررت العودة لتواجه الأمور بدلاً من أن

تتهرب منها

و سألته بسرعة , و غيره : " و ماذا عن

المرأة الفرنسية؟ "

فقال بنفاد صبر : " مجرد شائعات .. لانث ..

أنت تعرفين جيداً أن الناس يطلقون

الشائعات .. و هذه إحدى سيئات الشهرة "

- و هل الأمر أكثر سوءاً الآن و أنت الأمير

الحاكم؟

- معظم الشائعات لطيفة في ألبانيا .. و أنا لا

أهتم ببقية العالم .

لا .. بالطبع لا .. فتقة أليكس بنفسه تمكنه

من تجاهل الشكوك , و الشائعات , و

الأكاذيب , التي تحيط بالأثرياء , فهو سيد

في عالمه

قال : " ما رأيك بأليريا و قد مرّ عليك شهر

كامل فيها! "

فردت عليه بصدق: " لقد أحببتها , إنها

بلاد جميلة . و الشعب ودي جداً .. لقد

تقبلوا وجودنا كلياً "

قال بصوت ازداد عمقاً : " كنت آمل أن

تعجبك .. لانث .. انظري إليّ "

رفعت عينيها المتسعيتين إليه .. و لمع نور

النجوم الباهت فوق شعره الأسود و على

قسمات وجهه .. فابتلعت غصة كبيرة في

حلقها

.. . قال , بصوت حساس أجش :

- أعرف أن الوقت مبكر .. و كنت أنتظر

انقضاء أسبوعين آخرين .. و لو لم نلتق هنا

صدفة لانتظرت

حسناً ... سيطلب منها أن تكون عشيقته ,
و ضغطت بيدها على قلبها و كأنما لتبقية في

مكانه

أكمل : " لكنك حطمت حصوني , و لا

أستطيع الانتظار أكثر "

- أليكس .. لا تقل هذا "

جاءت كلماتها مؤلمة قاسية باردة

و ساد الصمت .. ثم سأل بخشونة: " هل أنا

مخطيء؟ "

همست: " أرجوك "

أسكتها بلمسة على ذراعها , و أدارها نحوه
.. فرأى على ضوء النجوم , الدموع تتلألأ

في عينيها

قال , و الكلمات تخرج مخنوقة من حلقه :
.. - لانث .. رحمة بي .. لانث , حبيبي
الصغيرة .. لا تبكي .. كنت أعلم أن مجيئك
إلى هنا مغامرة , أدركت كم ستكرهين الحياة
هنا .. لكنني كنت آمل ...

نظرت لانث إليه , و أحست بالهدوء في
عينيها , ثم .. أدركت فجأة كم يبذل من

الجهد ليسيتر على نفسه , و يحافظ على

هدوئه , و فاض قلبها .. و كتبت شهقة

بكاء عظيمة

قال بصوت أجش و قسماته تزداد قسوة : "

لا بأس عليك "

فقلت يائسة : " أنا أحبك كثيراً , و مستعدة

لأن أعيش معك إلى الأبد ... لكن ألن

يحتقرك شعبك لو اتخذت عشيقة ؟ "

فرد بشراسة و حدة : " لا أريدك أن تكوني

عشيقتي ! حين أتذكر كم قاومت و تعذبت

كي لا أتصل بك , لأن هذا لن يكون عدلاً
 , لا سيما و أنا أعرف مشاعرك نحو الحياة
 التي يجب أن أعيشها .. "

فجأة , فقد سيطرته على نفسه .. و لم تعد
 عيناه باردتين .. و قال بصوت منخفض:
 - أحبك .. و لقد أحبتك منذ وقعت
 عيناى عليك .. و خلال نصف ساعة ,
 نظرت إليك و تبدد العالم من حولى ..
 بطريقة ما , و دون أن تحاولى ذلك , و
 جدت لنفسك مكاناً فى قلبى .. و قد

حاولت , و من أجل مصلحتك أن أبعدك
عني , فلم أتمكن من ذلك . لانث , في آخر
يوم لنا معاً في نيوزيلاندا , قلت أننا لا نعرف
بعضنا جيداً..

.. . قالت و كأنها توبخ نفسها : " كنت

أحاول أن أقنع نفسي :

- و هل لا زلت تعتقدين ذلك؟

- لا .. أشعر و كأنني كنت أنتظرِكَ طوال

حياتي

وقف مستقيماً و كأنه يشدد عزمته .. و رفع
رأسه الأسود المتعجرف , لكن صوته لم يكن
سويّاً:

- و أنا كذلك .. لانث , هل تمنحيني شرف
أن تصبحي زوجتي ؟ أعرف أنك ستجدين
الحياة هنا صعبة ...

أخيراً بدأت تصدق ما تسمعه , فردت بحرارة
:

– أوه .. أليكس .. بالطبع سأتزوجك ! و
أنا أحب أليريا .. لكن , حتى و إن لم أحبها
, سأكون معك و هذا كل ما أريده
أرجع رأسه إلى الورااء و ضحك , ثم أطبق
ذراعيه حولها كقضبان حديد , و عانقها
بحرارة و شوق ..

الفصل العاشر
الحب هو ان تختار

ظنت لانث ان العالم قد توقف عن الدوران
، وأن النجوم تتأرجح بجنون، والجبال تميد من
حولها.. ثم سمعت صوت حركة في ماء
البحيرة، انتشلتها من أحاسيسها المركبة...
رفع أليكس رأسه ، واستدارا معاً..
وهناك، شاهدا مجموعة الدالافين التي كانت
تسعى لعقد صداقه معها ..مرت من أمامهما
ثم استدارت وسبحت عائدة قبل أن تختفي
في عتمة الليل.

... قالت لانث وهي ترتجف، مصدومة :

((اعتقدت أنني رأيتها من قبل من نافذة

غرفتي..ولهذا جئت إلى هنا)).

وأنا رأيتها أيضاً..أتظن أنها تلعب دور

الخطابة؟

أظنها أعطتنا موافقتها.. ألا تعتقدين ذلك؟

قالت بحياء: ((أعتقد هذا..وماالذي

سيحدث الآن؟)).

قال: ((سأعيدك إلى القرية.. هل هناك

برنامج محدد للتصوير؟)).

هزت رأسها، وقالت: ((كنا نتوقع حضورك

غداً. هل ستبقى هنا؟)).

ابتسم وأمسك بيديها بخفة .. وانتظرته ليتكلم

بمزيج من الفرح والارتياح

والرغبة

قال: ((لدي فيلا قريبة من هنا .. ولم أستطع

النوم .. وخيل إلي بغباء ، أنك تناديني

.. فجئت إلى هنا وجلست على صخرة أفكر

أنك هناك، وأن أحد هذه الأنوار يشع من

غرفتك .. وغدا سأراك .. وفجأة، رأيتك
كأفروديت تتقدمين نحوي فوق الرمال ((.
ضحك ساخرا: ((توقعت أن تنمو الورود
تحت قدميك ،أو البنفسج الذي تحملين
اسمه)).

كنت أشعر وكأني ميتة .
سألها بلهفه : ((لا بد أنك كنت تعرفين أنني
أحبك))

لا.. بل عرفت أنك تشعر بميل نحوي .

إذن .. اعتقدت أنني جئت بك إلى هنا

لتكوني عشيقتي .

– جئت بي إلى هنا؟

فسألها بسخرية وتسلية :

– أولم تعرفي هذا ؟ ولماذا برأيك طلبت من

شخص أثق به أن يتصل بشركة الإنتاج

ويقترح عليها الاهتمام بمسألة الدلافين؟

لم أكن أعرف .. لم يقل لي بيل هذا!!

لم يكن يعرف ، ولعله ارتاب بالأمر بعد
وصولك إلى هنا.. كنت كتوماً جداً. لكن، كان
على اختياري لتقديم الفليم الوثائقي ؟)).
وحاولت جذب يدها من يده ، لكن أصابعه
شدت عليها، وقال بصوت جعله السخط
خشنا: ((أنا لم أظهر في المفاوضات أبدا))
كانت سعيدة منذ لحظات ، ولا زالت ، إنما
قالت له : ((هذا نوع من المراوغة)).. ..

حين عرفت أنها لم تأتي إلى أليريا بسبب
مواهبها وقدراتها، أحست بغصة أسي وحرز..
لم تكن بحاجة إلى هذا كله، فلو طلبت مني
المجيء، لفعلت.. لكن يبدو أنك لا تحسب لي
حساباً.

أمرها بعناد: ((توقفي عن هذا)).

واحتوى جسمها المتصلب المقاوم بين ذراعيه
، وقال بتصميم شديد:

أنت متكبرة جداً يا لانت.. أصغي إلي. لقد
اقترح بيل اسمك.. و أخبرني مساعدتي الكتوم

أنه قال أنك الشخص الوحيد الذي يقترح
استخدامه لأنك محترفة .. ولأنك على علاقة
وثيقة بالدلائفين.. فلم لست متأكدة من
قدراتك؟

– أنا لست كذلك .. فأنا عالمة جيدة ..

هزها قليلا، وقال:

– أنت لست عالمة جيدة وحسب .. بل

أنت جميلة بشكل يحرك القلوب.

أنت لطيفة ومتعلقة وذكية جداً، وابتسامتك

تخطف الأبواب، وضحكك تعصر قلبي

وصوتك يثير في أحاسيس لن أعترف بها

كرجل .. لماذا لا تتقبلين هذا؟ لقد أثر

عليك والدك حقا.. أليس كذلك؟

تمتت وقد أذهلها بعد نظره: ((حسنا جدا

.. حين تركنا أبي، اختلطت مشاعري.. لكنني

كبرت)).

ضمها إليه بقوة أكبر .. فتدفقت الحرارة في

شرايينها .

قال : ((أظن أن هناك فتاة صغيرة في داخلك
لا تزال تعتقد أن والدها تركها بسبب غلطة
ارتكبتها)).

أزعجها دقة تحليله.. هل سيتمكن دوما من
قراءة مكنوناتها بهذا الوضوح ، وهذه
السهولة؟ ورفعت نظرها لترى الحب في عينيه
، وهذا ذلك الجزء المضطرب في نفسها ..
نعم .. يمكنها أن تثق فيه .. قالت :

كما أن هناك صبي صغير في داخلك لا يزال
يؤمن بأن الواجب والمسؤولية هما أهم شيء
في الحياة؟ وأجاب : ((تعادلنا)).
وإذا ماقررت ألا آتي مع الفريق؟
- فكرت في أن أخطفك .

فضحكت ضحكة مصدومة : ((كل ما كان
عليك أن تفعله هو أن تطلب !)).
- أوه .. لكنني لم أكن أعرف هذا!

وتلاشى غضبها ، وقبلت خده وهي تتشقق
عطره الرجولي الرقيق.

أيعقل ألا تعرف .. لا بد أنك اكتشفت
مشاعري نحوك .. كنت تعرف قبل أن تغادر
نيوزيلاندا..

وداعب النسيم الناعم خصلة شعر على
وجهها ، فدفع بها خلف أذنها .. وبهدوء
، وثبات كاد يخيفها ، قال:
عرفت أنك تجدينني جذابا، وفي البداية
ظننت أن هذا كل شيء .. وحاولت جاهدا
أن أقنع بأن ما أشعر به نحوك هو مجرد

انجذاب جامح .. لكنني ابتعدت عنك لبضعة
أيام، وأدركت مدى خطئي.

هزت رأسها وتنهدت : ((أعرف .. وأنا
كذلك)).

.. .. شدها إليه أكثر ، بحيث شهقت . فأراح
ذقنه على رأسها.. وقال بتردد:

بعد مرور حوالي الأسبوع على وصولي إلى
أليريا ، قررت أن أعطي نفسي مهلة سنة
لأرتب الأمور هنا .. ثم أطلب منك المجيء.

أردتك أن تشاهدي أليريا، وأن تفهمي طريقة

العيش هنا ، قبل أن تختاري ..وكي لا
أخرجك ، فكرت أن أفضل طريقة هي
استخدام الدلائل.

لقد كانت سنة من أطول سنوات عمري
وأصعبها ..فقد أدركت أنني أحبك، لكن لم
أكن أعرف كنه مشاعرك ..ويجب أن اعترف
أن تصرفاتك حين وصلت شجعتني . كنت
متصلبة ،ورسمية جدا . وكان الشرر يتطاير
من عينيك الذهبيتين وكلما نظرت إلى صوفيا
المسكينة !

قالت بلهجة حزينة: ((شعرت ببؤس

شديد)).

أكره أن أراك غاضبة.. إذن، هل تعتقدين أنك

قد تعيشين سعيدة هنا؟

قالت باقتناع تام: ((يمكنني ان أكون سعيدة

أينما كان معك)).

– حسناً.. سنعيش في هذه البلاد لما تبقى من

عمرنا ، إلا إذا قرر الشعب أنه يريد نموذجاً

آخر من الحكم . لقد كانت بدايتك جيدة ..

سمعت أنك أصبحت تفهمين اللغة.

– تقریبا .

– لم يقولوا لي هذا . وتكلمين بلكنة ساحرة

، وقد أحبك القرويين .

ابتسمت ورأسها على كتفه، ثم قالت ((لديك

جاسوس .. لوتشيو!)).

فرد باقتضاب : ((ليس جاسوسا .. كنتم

بحاجة إلى من يتفاهم مع القرويين .. واردة

ان اتأكد من أن التصوير يسير على مايرام ..

كما أردت ان اعرف ما إذا كنت سعيدة))

رفع ذقنها ، ونظر إليها بشغف واضح جعلها

ترتجف .

قال : ((لقد أملت أن تحبي الناس هنا))

وأن يعجبوا بي ؟ لكنها لم تتغير عن أفكارها

، بل خفضت نظرها وقبلت أصابعه .

وأضاف يصوت عميق متهدج : ((كنت

أعرف أنهم سيعجبون بك ..)) .

قبل جبينها بحنان فتأكدت من أن الحواجز

التي كانت تفصل بينهما قد سقطت

أخيراً .. لكن ، وبالرغم من أنه جرّها إلى عالم

الأحاسيس العسلية العطرة ، إلا أنها أحست
أن أمراً ما يكدره.. واعتقدت أنها تعرف
السبب. وحين نظر إليها، وأبعدها عنه على
مضض قالت:
– أليكس .. لقد قلت لك أنني أكره الحياة
العلنية ، لكنني لم أكن أعرف أنها ستكون
حياتك.. جبي لك شكّل الفارق ، ولسوف
أعتاد على هذه الحياة .. لكنني لن أعتاد أبدا
على العيش من دونك .

ارتجفت عضلة في فكه.. وأمسك بيدها وسارا
معا على الرمال ،عائدين إلى القرية .. وبعد
لحظة قال:

- تبين لي خلال السنة الماضية أن حياتي من
دونك باردة مخيفة .. لكن، يجب أن أعترف
لك أكثر.. حين غادرت نيوزيلاندا .. كان
علي أن أتأكد من أنك بخير وسعيدة .
فجأة، أدركت مايعنيه ،فسألته : ((لهذا

وفرت لي التمويل اللازم ؟))

استحال صوته قاسياً ،وهو يقول:

– أجل .. كنت مضطراً يا حيي .. أردت أن

تكوني سعيدة . كنت متأكدا من أنك

ستتغلبين على خوفك من الماء، وعرفت أنك

سترغبين في العودة إلى الدلافين .. لذا رتبت

أمر المال لك.

كان يجب أن تغضب ، لكنها قالت: ((ارتبت

بالأمر ، وسأسامحك .. لكن هل تعرف أنني

أتوقع منك أن ترعى من سيأخذ مكاني

هناك؟ في الواقع لدي فكرة عما ستكون

..الطالبة التي حلت مكاني تحب الدلافين

مثلي ، والدلافين تحبها كثيراً)).

توقفا ..وقال بصوت خشن: ((طبعاً سأفعل

..إفعلني ماتشائينه، فكل ما أملكه لا يساوي

شيئاً إذا لم أستطع أن أجعلك سعيدة)).

سألته : ((إذن ، هل سنعود إلى القرية؟))

...

شد يده على يدها .. وقال بصراحة :

- حبيبي ..أود أن أبقى معك ،إلا أنا

لأنستطيع ذلك ..سنعلن خطوبتنا حين ينتهي

تصوير الفيلم، ونتزوج بعد شهرين .. ولسوء

الحظ،

نحتاج لهذا الوقت للتحضير للعرس .. وحتى

ذلك الحين يجب أن تقيمي مع أمي .. فهي

تريد أن تأخذك تحت جناحها، وتعلمك بعض

الأمر .. البروتوكول .. التصرف في البلاط .. لن

تبقي وحيدة.

قبل راحة يدها، فقالت خجلة: ((أوه .. ظننت

((..

ضحك، إنما دون مرح:

الأليرون شعب تقليدي، وسمعتك مهمة .
ولهذا السبب تركت القصر حين وصلت في
أول ليلة.

قرعت الاجراس في القرية كلها ابتهاجاً، ودون
تناغم، لتعلن فرح الأليرين بالزفاف والتتويج
.. فبعد إعلان زواجهما توج رئيس الأساقفة
لانت بتاج فضي أثري التصميم، بدت معه
كأنها صورة لأيقونة.

ثم جن جنون الأجراس ، و عبر أبواب
الكاتدرائية المفتوحة سمعت الهتاف المتصاعد
، فلمعت عيناها .

أمسك أليكس يدها وضغط عليها .. فردت
حركته بامتنان .. وأخذ رعبها يتلاشى كالغيم
في يوم صيفي .

وسارا معاً في الممر بين المقاعد الكنيسة ، ثم
صعدا السلم إلى الخارج ..
وتعالى الهتاف ، وهما يبرزان إلى أشعة الشمس
.. وكانت الأرض قد فرشت بسجادة من

غضون الصنوبر لتشكل ممراً لهما نحو العربة
المفتوحة .. وتصاعدت رائحتها الزكية العطرة
تستقبلهما ، فتذكرت لانث أشجار الصنوبر
حول البحيرة في نيوزيلاندا .

قال أليكس بعد أن استقرا في العربة : ((هذا
تقليد لبقى زواجنا أخضر على الدوام)).
واحتفظت بهذه الفكرة طوال الطريق المؤدي
إلى القصر ، وخلال الاحتفال الرسمي ..
وانتهى الأمر .. أخيراً ، سيصبحان وحيدين
.. هي وأليكس .. قالت لوالدة أليكس ،

بلغتها الأليزية المتعثرة : ((هل أذهب

الان؟)).

أجل .. لقد حان الوقت .

وابتسمت لزوجة أبيها التي سألتها ان تصعد

وتساعدتها على ارتداء ثيابها .. ووافقت

لانت بدهشة لكن بسرور ..

كانت الخادمة في انتظارها .. وقالت والدة

أليكس : ((كان الفرح عظيماً يا لانت)).

وعادت إلى ضيوفها.

كانتا قد تعرفتا إلى بعضهما جيداً في

الشهرين المنصرمين. وأخفت سيرينا كونسيدين

قسوتها الداخلية تحت غطاء أنيق أرسقراطى

.. ولا بد أنها تساءلت عن سبب إصرار ابنها

على الزواج من فتاة مجهولة ، لكنها لم تظهر

للانث أي نفور أو قلق .

...

وفي الغرفة التي ستشاركها قريباً مع أليكس

، قامت زوجة ابيها والخدمة بمساعدتها على

خلع ثوب العرس الضيق الانيق ، كان الثوب

مصنوعا من الحرير العاجي اللون الذي أبرز
بساطة طرحة الدانتيل القديمة التي اختارتها.
وللسفر اختارت بذلة بلون النحاس الصافي
زادت من بروز لون شعرها . وكانت تتأمل
صورتها في المرآة حين قرع أحدهم الباب .
قالت زوجة أبيها وهي تقبل خدها : ((تبدين
رائعة .. كوني سعيدة يا لانت .. كما كنت أنا
سعيدة مع والدك)).
فتحت الخادمة الباب .. وأطل أليكس
ليسأل : ((جاهزة؟)).

تقدمت لانث تلاقيه مبتسمة ،وقالت :

((نعم جاهزة)).

استقرت عيناه للحظة على فمها ، ثم قال :

((لقد انتهى الأسوأ..بضع دقائق أخرى

فقط))

نزلا السلم معا،وتدفق الضيوف إلى ردهة

القصر،وتعالى الدعوات والتمنيات الطيبة

،ونثر أوراق الورد والملبس .. ثم صعدا إلى

السيارة التي شقت طريقها عبر شوارع ازدحم

فيها افراد الشعب ،بوجوههم المتوردة المتهللة
،وسواعدهم الملوحة.

قال أليكس حين وصلا إلى مشارف المدينة :
سندل السيارة عند كوخ للصيد في مكان
ليس بعيد من هنا ..وسأقودها أنا.

قررا أن يقضيا شهر العسل في أيريا ،لكن
أليكس رفض أن يحدد وجهتهما ،واكتفى
بالقول بأنها ستكون عطلة عفوية جدا.
امتدت الطريق حول البحيرة بضع كيلو
مترات قبل أن ترتفع عند سفح هضمة

،لتشق بعدها وادياً صغيراً .. كان أحد
الجانبين مغطى بأشجار كثيفة.. ونحو هذه
الأشجار اتجهت السيارة ،تاركة أشعة
الشمس البراقة وراءها لتلج عتمة زكية
الرائحة .

كان كوخ الصيد فيلا رائعة مشيدة على
هضبة تصب الشمس أشعتها البهية على كل
جوانبه ،ووقفت السيارة عند أسفل الدرج.
لم يخرج أحد لملاقتهما حين وقفت السيارة
..بل غادر السائق السيارة مبتسماً مشجعاً

لانت، وهو يفتح لها الباب.. تسارعت نبضات قلبها، وانتظرت وهي تنظر بإعجاب إلى السلم الذي يؤدي إلى الأبواب الخشبية الواسعة.. فيما قام السائق بنقل امتعتها من سيارة إلى أخرى .

– أخيراً أصبحت وحيدتين.

سألته لانت وهما يتعدان عن كوخ الصيد :
((إلى أين نحن ذاهبان ؟))

– إلى مكان مميز جداً.

حتى تلك اللحظة، لم يلمسها أليكس. أما
الآن فقد أمسك بيدها وقبّل باطن معصمها
وقال بهدوء:

- إلى مكان قريب من حيث أمضيت أول
عشر سنوات من حياتي ..

- ظننت هذا المكان قرب البحيرة.

- ليس هذه البحيرة .. بحيرتي أصغر بكثير.

- لازلت أجد صعوبة في أن أصدق أنك

عشت هنا عشر سنوات دون أن يفتضح

أمرك.

. . . حين استولى الشيوعيون على الحكم
، كان أبي وأمي قد تزوجا حديثاً، ويمضيا
عطلتهما حيث نحن ذاهبان . ولم يستطيعا
مغادرة البلاد .. حتى إن عبرا الجبال ، وذلك
بسبب حرب العصابات .. كما لم يخطر لهما
ذلك على أي حال ، لأن والدي كان يعتقد
ان أنه لا يحق له أن يترك شعبه .. لهذا بقي
هنا، ولم ترضَ أمي بأن تتركه، فولدت أنا.
لا عجب إذن في أن يحب الأليريون والدته.
- ثم وشى بكم أحدهم؟

هز رأسه، واجاب : ((وشى بنا احدهم .
لكننا تلقينا تحذيراً بأنهم آتون للقبض
علينا.. وأدرك والدي أن لا امل لنا بالهروب
دون محاولة تضليل .. ولم يقبل بأن يتولى
السكان المحليون هذه المهمة .. فقد كان لهم
أقارب رهائن .. لذا جعل من نفسه طعاماً
ليعطيني وأمي فرصة الفرار عبر الجبال إلى
إيطاليا))

– ولم تعرفوا أبداً ما حصل له.

- بل أعرف.. لقد ألقى القبض عليه وقتل،

مع ما يقارب الخمسين قروياً.

وصدرت عن لانت تنهيدة أسي.. فقال

مكماً كلامه باكتئاب: ((حصل هذا منذ

زمن بعيد.. لكنه كان أحد الأسباب الرئيسية

التي دفعتني إلى العودة.. حتى وأنا اعرف أنني

أتخلي عن فرصة الزواج منك.. لم أستطيع أن

أتخلي عنهم مجدداً.. لقد بقوا على إيمانهم بنا.

وأحسست أنني أدين بذلك لذكرى أبي ((

ولن يكون الرجل الذي أحبته إن اختار
الطريق السهل ، قالت : ((أفهمك)) .
وفيما راح يقود السيارة عبر الحقول المزروعة
والأحراج ، تحدثا عن التغيرات التي ينوي
أليكس القيام بها ، ولا سيما شبكة النقل ..
أخيراً مرا بدرب تتلوى بين جبلين ، ومن
الأعلى ، شاهدت لانت بحيرة أخرى صغيرة
، رائعة الجمال .. وتحولت الطريق إلى درب
ضيق انحدر نزولاً بين غابات كثيفة إلى أحد
جوانب البحيرة .

كان المنزل واسعاً وحديثاً ، أضيفت إليه لمسة
محلّية ليتناسب مع محيطه.. وما أن سارت فوق
أرضه المبلطة، وخرجت إلى الشرفة حتى
اكتشفت هدف أليكس.

...

قالت تهمس بتنهيده: ((أوه .. أليكس!)).
رأت أمامها، وفي موقع يطل على مياه البحيرة
، مقعداً عريضاً من الخيزران ، مفروشا بأرائك
بيضاء، تحت ظليلة من عرائش العنب.

قال من خلفها: ((أردتك أن تكويني في مكان

يذكرك بنيوزيلاندا..

وستمكن من المجيء إلى هنا غالباً، وسيكون

مكاناً مناسباً لأولادنا ((.

فرددت : ((اوه اليكس)).

وقاومت الدموع المحرقة في عينيها.

قال: ((لقد تخلّيت عن الكثير ((

فهزت رأسها نفيّاً ، واجابت : ((أنا لم اتخلّ

عن شيء، بل كسبت الكثير.. وجل ما أريده

هو انت)).

وبالرغم من أن لمسة يديه على كتفيها كانت رقيقة، إلا إنها احست بالقوة العظيمة التي يضبطها ويكبحها.

قبلت إحدى يديه، ثم الأخرى، قبل أن تستدير.. وتخط قلبها بين ضلوعها.. لم تشعر بالخوف أو بالترقب، وهي تنظر إلى عينيه اللامعتين..

أما هو فضحك بصوت عميق، ودفن رأسه في عنقها، وأطال العناق حتى اشتعلت نيران حبها، وأتت على حواسها.

رفعت لانث وجهها ،فداعبت رائحته الحارة
الخفيفة حواسها،وحولت مشاعرها إلى سيل
جارف.

وقف جامداً ، ثم أخذ نفساً عميقاً وعانقها
بشغف جعل رأسها يدور.. نعم هذا ما أرادته
.. أوه .. أجل .. هذا ما كانت تنتظره.

رفعها عن الأرض وحملها إلى الداخل، إلى
غرفة أنزلها فيها فوق سرير .. وقال بتردد:
- أريد أن أكون حنوناً معك.. وأن تجري
الأمور ببطء .. لكنني لا أستطيع.

أحست وكأنها ترمي نفسها في دوامة ، كمن
تركب إعصاراً، كمن ترتفع إلى سماء منتصف
الليل الشفافة على أجنحة من نار .
فيما بعد ، وحين استيقظا على سماء تتلألأ
فيها النجوم الساطعة .. قال لها متكاسلاً:
أرجو أن أكون آخر أمير لأليريا.. إذا سار كل
شيء على مايرام ، سيتولى الشعب مصيره
قبل أن أموت، وسيتمكن أولادنا من أن
يفعلوا ما يحلو لهم.

وتساءلت لانت حول إمكانية ذلك. إذ
بداها أن ولاء الأليبيين للأسرة الحاكمة لا
يمكن أن ينتهي في جيل واحد.
قالت: ((انا لست قلقة حول هذا . فجأة، لم
أعد أهتم كثيراً بالمستقبل . فالحاضر مثير بما
يكفي)).

استلقى دون حراك.. وأحست بدقات قلبه
تتسارع تحت خدها .. قال دون أن يلين :
- توقفي عن إغوائي .. أحتاج أن أقول هذا
.. أعرف أن زواجك مني تغيير ضخم ،

يبعدك عن عملك . لكن، على الأقل ، يمكن
أن تدرسي الدلافين هنا .

مررت أصابعها بخفة على صدره ، وقالت
بهدوء:

أليكس .. لقد حصلت عليك أنت ..

والدلافين شيء إضافي جميل ..

لكن، حتى وإن لم يكن هناك أي منها لكنت
بقيت .. كان من الممكن أن ادير ظهري لك

ولاليريا، وأن أبقى في خليج الجزر .. لكن

الحب يعني أن تختار شخصاً .. وعادةً ، حين

تختار ، يجب أن تتخلى عن أشياء أخرى ..
أنت فعلت هذا حين قررت العودة على أيريا
.. وقراري بالبقاء معك كان سهلاً، فقد
ادركت انني لا استمتع بالحياة التي أعيشها
من دونك ، وأنا احبك .. المسألة واضحة
جداً.. والدك أحبك واحب امك بما يكفي
ليضحى بحياته من اجلكما .. وأنا يساورني
الشعور نفسه.

تسارعت أنفاسه.. وابتلت عيناه، فأخفت
رموشه الكثيفة اللامعة اللون الأزرق الساحر

... ..

ضمها إليه بقوة .. وبقي صامتا للحظات

طويلة .. حين تكلم أخيراً، كان صوته

منخفضاً ومتوتراً:

حياتي لاتعني شيئاً .. لاشيء .. من دونك

.. لطالما آمنت بالحب .. أبي وأمي تحابا ولقد

ضحى بحياته من أجلنا .. وأنا مستعد للموت

من أجلك .. لكن، ولسبب ما، لم أكن أتوقع

أن أجد حياً مثل حب أبي وأمي. ضمت
وجهه بين يديها، وقالت : ((أحبك أكثر من
أي شيء آخر في حياتي.. أنا لم أكن أو من
بالحب فعلاً.. عرفت أنه موجود.. والدي
وزوجته سعيدان جداً معاً، وكنت أحسد
تريسيا لأن والديها كانا سعيدين معاً. لكنني
كبرت وأنا أعتقد أن الإنسان يدفع ثمن الحب
غالياً، إلى أن التقيتك.. حين سافرت ،
أدركت أنني على استعداد لدفع الثمن)).
أدار رأسه يقبل يدها :

- كنت أعرف أن هناك خطب ما. لقد كنت
مراوغة جدا.. أثرت إحساس الصياد في
داخلي منذ البداية.. لكنني كنت أعرف أنني
لا أستطيع الاستمرار.. كنت جميلة إلى حد
كبير، إنما ضعيفة. وكان علي أن أقرر ما إذا
كنت سأعود إلى أليريا أم لا.. اتصل بي أناس
كانوا مقتنعين بأن البلاد لن تلملم جراحها
إلا حين أحكمها.. لكن لم أكن راغباً في
التخلي عن كل ما عملت جاهداً

لتحقيقه. ووقفت أنتِ في طريقي، واعترضت

أفكاري ، ودفعتني إلى الجنون بعينيك

الذهبيتين وبشرتك البيضاء ، وشعرك العسلي

.

قالت ببطء ، وقد صدمتها المشاعر الثائرة في

صوته:

- لم أكن أعرف .. كنت واثقاً جداً من

نفسك ومسيطرأ على أعصابك.

- حاولت .. لم أصب من قبل بمثل ذلك

الإحباط الذي التهم شجاعتي ، و ظلل

أحلامي .. ودفعتني إلى الجنون حتى لم أعد

أستطيع أن أفكر ، لم أعد أستطيع أن آكل
دون أن أرى وجهك وأن أسمع صوتك
.. حاولت الابتعاد ، وأرسلت مارك ليتفحص
أحوالك حين كان الإعصار قادماً . لكن ، دون
فائدة ، كان علي أن أرى بنفسني ، وأنت
كنت باردة بشكل لعين!
قالت : ((كنا كلانا نتهرب ، أدركت أن
مشاعري لم تكن من طرف واحد ، لكنني لم
أكن أرغب في أن أحب أحداً)) .
- ولا حتى خطيبك السابق؟

- لقد أحببت كريغ .. لكنه حب ضعيف ..
كنت خائفة جداً من أن أتألم ، لذا وضعت
حدوداً لنفسي .. وكان رجلاً مرحاً، كثير
الضحك ، ولا أظنه عرف كم جبي له محدوداً

قال باكتئاب : ((يا للمسكين ..))

هزت لانث رأسها : ((أرتجف الآن حين أفكر
فيه .. لأنني كنت سأتزوجه ، وسيتغير كل
شيء بعد وقت قصير)).

– لو أنك تزوجته ، لوجدتك ، وخطفتك

منه.

رمقته لانث بنظرة حادة . إن مثل هذا
التصرف مقبول في العصور الوسطى، لكن
ليس في أيامنا هذه ، ومع ذلك فقد مات
التعليق على شفيتها .. وفكرت في أنه كان
ليفعل ذلك.

قالت : ((هذا غير مناسب سياسياً ، وتعرف
ذلك .. لكن ، لدي إحساس ، بأنني كنت
لألحق بك إلى آخر العالم . لهذا كنت قلقة

جدا حين التقيت بك.. لأن حدسي أنذرنى
بأن لك القدرة على جعلى أحبك ، وودون
تحفظ . لقد حطمت الدرع الذى لطالما
استخدمته ، فلم يعد لى ملاذ أختبىء فيه
من قلبى .. ولهذا السبب أعتقد أنى تركت
بيل يقنعنى بالمجىء إلى هنا .. أوه .. قلت
لنفسى إنى أحتاج إلى نوع من النهاية
.. لكنى بساطة أردت أن أكون قريك ((
ابتسم ابتسامة عريضة ، وقال : ((وأنا
عانيت الأمرين لأغويك بالمجىء إلى هنا ..

خططت لأن أتحرك ببطء ، ومكر ..ولأن
أصطادك بسهام ذهبية ، وشباك حريرية ..))

- وبدلاً من ذلك كنت فظاً .. وتركت

القصر كي ..

- كي لا أحطم الباب وادخل عليك

كالمجنون.

وضحك لاحمرار وجهها ، واكمل : ((أما
بالنسبة للفضاضة ..فأنا لم أكن أتوقع رؤيتك
تلك الليلة ..حتى تلك اللحظة، كنت اظن
أنني قادر على السيطرة على نفسي .. لكن

نظرة واحدة إلى وجهك المتعب ، وأردت أن

أحمي كل الإعياء عنه ، وأن أحملك إلى

فراشك لترتاحي))

- ظننتك تكرهني

- كنت قد قررت ان أدعك و شأنك حتى

تري بنفسك كيف نعيش، أي نوع من الناس

نحن ، وحتى تكوني فكرة عما إذا كنت قادرة

على قضاء بقية حياتك هنا

تمت : ((أنت شريف جداً))

- بصعوبة .. نواياي النبيلة لم تدم أكثر من
شهر ، حين التقينا على شاطئ البحيرة
، تلاشت الأفكار النبيلة والقدرة على
الانتظار .. كما لم تقصي شعرك .. واعتقدت
أن هذه علامة شعاع صغير من الأمل.
همست : ((كانت فعلاً إشارة))

...

وقبلت رموشه ، ثم وجهه الجميل ، وداعبت
أذنه بأناملها .

اشتد طوق ذراعه حولها : ((إذا ما استمررت
هكذا.. فيا ويلك .. لقد اعتقدت أنني لن
أنجب أولاداً، وسيضطر الأليرون إلى إيجاد
عائلة أخرى .. لكنني أريد أطفالك))
تأكدت لانث من أنها تحتل المكانة الأولى في
قلبه .. فأحنت رأسها تقبله ، وسألت ببراءة:
– إذا استمررت بماذا ؟ أما بالنسبة
للأولاد.. فسيجدون طريقهم الخاص .. كما
فعلنا نحن.

من الآن وصاعداً، سترتبط حياتها بحياة
أليكس، في عقدة يستحيل حلها.. ستكون
حياتها كقماش محبوك، وستتحول مع الأيام
إلى سجادة كبيرة رائعة وجميلة، محبوكة بالحب
والمرح والعمل الجاد، وبخيوط الرغبة المشعة
والحب المشبوب.

وقبلته مجدداً مبتسمة، فقال وعيناه تلمعان
بسعادة :

- هذا يكفي .. يجب أن أرد عليك الآن .

وفعل ،فتهدت مستسلمة للشوق الذي
سيبقى مشتعلأ فيها إلى الأبد .. وفكرت في
أنهما سينالان كل مايريدانه، طالما بقيا معاً.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.live

هذه الرواية إهداء خاص و حصري
رابط قناة روايات عبير على تيليجرام

<https://t.me/aabiirr>

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط روايات
عبير و أحلام و مختلف الروايات الرومانسية
الحصريّة و المميّزة

النهاية